المملكـــة المغـــربيـــة

الكتابة العامة للمجلس العلمي الأعلى

المجلس العلمي المحلي لعمالة سلا

المـــؤســـســـة العـــلمية الكـــتانية

فقيد العلم و التصوف

الشيخ سيدي محمد الطيب الكتاني

أعمال الندوة المنعقدة بتاريخ 15 ربيع الأول 1430/ 13 مارس 2009

بالقاعة الكبرى لعمالة سلا

فقيد العلم و التصوف

المرحوم

سيدي محمد الطيب الكتاني

تاريخ الولادة ــ07 ربيع النبوي 08/1330 مارس 1911
تاريخ الوفاة ــ 06 صـــــفر 1430/ 02 فبــراير 2009

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿٢٣﴾ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ
فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا
تَبْدِيلًا ﴿٢٤﴾ لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ
الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾

صدق الله العظيم

★ سورة الأحزاب الآيتان 24/23

تـــقـــــديم الكتاب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة و السلام على النبي المصطفى الأمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد، فإن المجلس العلمي المحلي لعمالة سلا يَنعَى شيخا جليلا، وسيدا كريما نبيلا، من نسل السلالة المطهرة، وفرع الدوحة الكتانية المشرفة، المرحوم بكرم الله الشيخ محمد الطيب بن محمد المهدي الكتاني .

كان الفقيد عالما عاملا جمع تواضع العلماء، سائرا على نهج النبوة في خلقه وأخلاقه ــ ممن عرفوه وعاصروه وعاشروه ــ وحيدا في التقوى والورع، فريداً في البصيرة والاطلاع على ظواهر الأمور وبواطنها، فأضاء الله بصيرته، وألقى محبته في قلوب الصالحين من عباده. وقد عُرف عنه حبه وخدمته للعلم والدين، وكان قدوة صالحة في سيرته، ومسيرةُ حياته العملية كانت مطبوعة بالاستقامة والإخلاص والوفاء والسخاء.

وإن الاحتفاء بالشيخ محمد الطيب بن محمد المهدي الكتاني احتفاء بتاريخ حافل لرجل كرَّس حياته في تربية أبنائه التربية الإسلامية الصحيحة، وفي خدمة كتاب الله تعالى وسنة رسوله المصطفى ﷺ في صمت ونكران ذات .

ويأتي إخراج هذا الإصدار التكريمي عن حياة الفقيد وسيرته باقتراح من المجلس العلمي وبدعم من المؤسسة العلمية الكتانية،فجاء جامعا للشهادات والمرثيات والكلمات والقصائد التي ألقيت في الحفل التأبيني الذي نظمه المجلس العلمي المحلي لعمالة سلا يوم الجمعة 15 ربيع الأول 1430 هـ ، الموافق لـ 13 مارس 2009م .ولقد كانت كل التدخلات مؤثرة استحضر فيها محبو الفقيد ومريدوه وأقرباؤه؛ وكذا ثلة من الأساتذة العلماء خصاله وفضائله وسجاياه، ورسمت هذه الكلمات أمام حشد كبير من الحضور صورة للشيخ الراحل في مختلف مراحل حياته، وصورت نماذج من شمائله وعلمه .

ويسعد المجلس العلمي المحلي لسلا ،والمؤسسة العلمية الكتانية،أن يقدما بكل اعتزاز كل شهادات التقدير والاعتراف بالفضل، لفقيد الأسرة الكتانية في هذا الكتاب الذي يخلد وقائع هذه الندوة التأبينية، ويلفت أنظار أبنائنا وأحفادنا وتعريفهم بسير العلماء الصالحين العاملين ببلدنا عامة، وبمدينة سلا خاصة الذين اجتهدوا وأخلصوا،وبنوا وأحسنوا،وعلّموا وهذبوا .

أحسن الله عزاء الأمة في شيخ الطريقة الكتانية الأحمدية الشريف سيدي محمد الطيب بن محمد المهدي الكتاني، وبوأه منازل الكرامة مع الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أوجه عبارات الشكر والامتنان ــ باسم المجلس العلمي والمؤسسة العلمية الكتانية ــ وعلى رأسها الأستاذ المقتدر الدكــتور حمزة الكتاني ــ للسادة الأســاتذة المشاركــين في هذه الندوة

المباركة على مساهماتهم القيمة، وعلى تلبيتهم الدعوة وحسن الإجابة؛ ولا شك أن حضورهم يمثل رصيداً علميا ضامنا لنجاح مثل هذه اللقاءات وحبا وتقديراً للشيخ محمد الطيب بن محمد المهدي الكتاني.

والشكر موصول أيضا لكل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاح هذا العمل ، راجيا من الله تعالى أن يوفق الجميع لما يحب ويرضى، في ظل الرعاية السامية لمولانا أمير المومنين وحامي حمى الملة والدّين جلالة الملك محمد السادس، وأن يقر عينه بصاحب السمو الملكي الأمير الجليل مولاي الحسن؛ وبصنوه المولى الرشيد وبكافة الأسرة الملكية الشريفة، إنه سميع مجيب.

والحمد لله الذي بمشيئته تتمّ الصالحات؛ وتتحقق المقاصد و الغايات.

الأستاذ محمد بوطربوش

رئيس المجلس العلمي المحلي لعمالة سلا

الرسالة الملكية السامية للتعزية والمواساة

من

جلالة الملك محمد السادس حفظه الله

إلى

أسرة الفقيد الشيخ سيدي محمد الطيب الكتاني

رحمه الله

جلالة ملك المغرب

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.

في حبي جنابنا الشريف أفراد أسرة
المرحوم الشريف البركة الشيخ الطيب الكتاني

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته،

وبعد، فقد بلغنا بعميق الأسى والتأثر، نعي المشمول بعفو الله ومغفرته والذكر المبرور، شيبة الحمد الشريف الشيخ الطيب الكتاني، تغمده الله بواسع رحمته ورضوانه، وأسكنه فسيح جنانه.

وبهذه المناسبة المحزنة، نعرب لكم، ومن خلالكم لكافة الأسرة الكتانية المحترمة، ومريدي هذا الشيخ الجليل ومحبيه عن أحر تعازينا وصادق مواساتنا لكم، سائلين الله العلي القدير أن يعوضكم عن فقدانه جميل الصبر وحسن العزاء.

وإننا لنستحضر بكل تقدير ما كان يتحلى به الفقيد الكبير من خصال إنسانية رفيعة، وتعمق في علوم الدين، جزاه الله خير الجزاء عما أسداه لوطنه من أعمال صالحة، وجهود مشكورة في مجال التربية على المحجة البيضاء، والتمسك بلزوم السنة والجماعة، والوسطية

.../

في الدين، مع التحلي بفضائل الإسلام، فهما وسلوكا وفي دولة مثالية، وسيرا على نهج أسلافه الصالحين.

وإذ نجدد لكم عبارات التعازي الخالصة، لندعو الله سبحانه أن يتغمد فقيدكم العزيز في عداد من يجعلهم من ورثة جنة النعيم، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي.

وإنا لله وإنا إليه راجعون

صدق الله العظيم

وحرر بالقصر الملكي بإفران في يوم الثلاثاء 7 ربيع النبي عام 1430 الموافق 3 مايو سنة 2009.

محمد السادس

ملك المغرب

فقيد العلم و التصوف

شيخ الطريقة الكتانية الأحمدية

سيـــدي محمد الطيـــب الكتاني

السيرة الذاتية

لفقيد أسرة آل الكتاني بقلمه

بسم الله الرحمن الرحيم
السيرة الذاتية لفقيد أسرة آل الكتاني✦

الحمد لله رب العالمين،والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وءاله وصحبه والتابعين وبعد فيقول عبيد ربه، وأسير ذنبه ،

(1) - محمد الطيب الكتاني الحسني،

إن والده هو:

(2)- الشريف المقدس سيدي محمد المهدي (3)- ابن الشيخ أبي الفيض سيدي محمد (4)- ابن جبل السنة المولى عبد الكبير(5)- ابن مولانا محمد (6)- ابن مولانا عبد الواحد المدعو الكبير (7)- ابن أبي العبّاس مولانا أحمد (8)- ابن مولانا عبد الواحد (9)- ابن مولانا أبي حفص عمر (10)- ابن أبي العلاء مولانا إدريس (11)- ابن مولانا أحمد (12)- ابن أبي الحسن مولانا علي (13)- ابن مولانا قاسم (14)- ابن مولانا عبد العزيز (15)- ابن مولانا محمد (16)- ابن مولانا قاسم (17)- ابن مولانا عبد الواحد (18)- ابن مولانا علي (19)- ابن مولانا محمد (20)- ابن مولانا علي (21)- ابن مولانا موسى (22)- ابن مولانا أبي بكر (23)- ابن مولانا محمد (24)- ابن مولانا عبد الله (25)- ابن مولانا الهادي (26)- ابن أمير الناس مولانا يحيى الملقب بالكتّاني(27)- ابن مولانا عمران (28)- ابن مولانا عبد الجليل (29)- ابن أمير المومنين مولانا يحيى (30)- ابن مولانا يحيى (31)- ابن الإمام مولانا محمد (32)- ابن القطب الشهير مولانا إدريس الأزهر (33)- ابن قطب الأقطاب مولانا إدريس الأكبر (34)- ابن القطب الواصل مولانا عبد الله الكامل (35)- ابن مولانا الحسن المثنّى (36)- ابن مولانا الحسن السبط (37) – ابن أبي الحسن مولانا عليومولاتنا فاطمة الزهراء الطاهرة الزكية ،ابنت المصطفى المجتبى المختار ، مولانا محمد ، سيد الأبرار،صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وشرّف وكرّم ، ومجّد وعظّم.

وإن أمه الفاضلة هي :

(2) – الشريفة المصونة المنعمة السيدة أم هاني المرينية (3)- ابنت البركة المنعم مولاي أحمد (4)- ابن البركة المسن سيدي زيان (5)- ابن أبي العلاء سيدي إدريس (6)- ابن سيدي زيان (7)- ابن أبي عنان (8)- ابن سيدي زيان (9)- ابن سيدي يحيى(10) - ابن أبي العباس سيدي أحمد (11)- ابن سيدي محمد (12)- ابن سيدي عبد الله (13)-ابن سيدي فارس (14)- ابن سيدي زيان (15)- ابن أبي الحسن سيدي علي

✦كتبها بقلمه استجابة لطلب بعض الإخوان الأجلاء (1423هـ - 2002 م)

(16) – ابن سيدي عبد الواحد (17) - ابن سيدي الحسن (18)- ابن سيدي علي (19)- ابن سيدي سعيد (20)- ابن سيدي محمد (21)- ابن سيدي المريني (22)- ابن أمير الناس (23)- ابن سيدي عيسى (24)- ابن سيدي عمران (25)- ابن سيدي سعيد (26)- ابن سيدي محمد (27)- ابن سيدي أحمد (28)- ابن سيدي أبي بكر (29)- ابن سيدي القاسم (30)- ابن سيدي موسى (31)- ابن سيدي عمران (32)- ابن سيدي هشام (33)- ابن سيدي يحيى (34)- ابن القطب الشهير مولانا إدريس الأزهر، باني فاس إذ يجتمع القعددان الشريفان رضوان الله عليهم أجمعين ءامين .

هذا ولقد طلب مني بعض الأخوان الأجلاء الفضلاء النبلاء، إفادتهم بمعلومات عن حياتي المتواضعة منذ شاهدت هذا الوجود الوضاء، وإعطاءهم كلمة موجزة عن نشأتي المقتبسة من الوالدين والجدود الأتقياء فأجبت الطلب، ولبيت الرغب، لما أعلمه من حسن الظن والقصد، و أتحققه من نبل أهل المجد، مستعينا بالله ، وسائلا توفيقه وهداه ، ءامين .

لقد أبصرت نور هذا الوجود، عند طلوع فجر يوم الاثنين سابع ربيع النبوي الأنور، على مشرفه أفضل الصلاة والسلام عام ثلاثين وثلاثمائة وألف (1330هـ) ، موافق ثامن مارس سنة أحد عشر وتسعمائة وألف (1911م)، بدار سكنى الوالدين الأفضلين بحومة سبع لويات، جوار مسجد القرويين، ومعهد أهل الفضل والدين، بفاس الفيحاء ذات العرفان والثناء، مسقط الرأس، ومنبع العلم والفهم، وتربيت في حجر والدي المعظمين، وترعرعت بين أيديهما وفي حضانتهما، منذ نعومة أظافري، متمتعا برعايتهما، ومسترشدا بتعاليمهما، وآخذاً دروسا تربوية من سيرتهما، ومصغيا لإرشادهما، ومقتبسا قبسا نوريا من أقوالهما وأفعالهما، ومتتبعا لنصائحهما، ومهتديا بهديهما.

ولما ناهزت نحو خمس سنين، أدخلني مولانا الوالد المنعم، إلى مكتب الفقيه الأخْيِر الأشيب الأبر، السيد الحاج عمارة الحجوي، الكائن بزقاق الحجر بفاس ، فتعلمت القراءة والكتابة وحسن التربية، وحفظت بعض سور من القرآن الكريم من قصر المفصل، ثم بعد وفاة الفقيه الحاج عمارة المذكور، الذي قضى بهذا المكتب المذكور، نحوًا من ستة وخمسين عاما، رحمه الله رحمة واسعة ، أدخلني سيدنا الوالد المقدس، إلى مكتب الفقيه الأشيب، المقرئ الأستاذ الحمزاوي، الناسك العابد الزاهد، سيدي أحمد البرنوصي، الكائن أسفل عقبة ابن صوال، قرب رحبة الزبيب

بفاس، فحفظت عليه نحوا من عشرة أحزاب من كتاب الله عز وجل، واستفدت من أخلاقه ونبله وآدابه وسمته وديانته الشيء الكبير، ولازمته مدة بقاء مقام أسرتي بفاس.

وفي أوائل عام1337 هـ هاجر مولانا الوالد من مدينة فاس، إلى العاصمة الرباطية ، باستدعاء من جلالة الملك المقدس، صاحب المهابة مولانا يوسف، رضوان الله عليه، استجابة لطلب الوالد من جلالته المقام بالرباط، ليكون في رعايته ومحل عنايته.

وفي عام 1339هـ التحقت، مع باقي أسرتي بمولانا الوالد، بمقراستيطانه بالرباط، وعندئذ أدخلني، دام فضله وهداه، إلى أول مدرسة دينية وطنية عصرية عربية صرفة جامعة، أنشئت بالزاوية الكتانية بالرباط، الكائنة جوار حومة بوقرون، في تلك السنة المذكورة(1939 م) ، يديرها ويرأسها ويشرف عليها، شيخنا وأستاذنا وعمدتنا، الفقيه الكبير، العلامة الشهير، الخطيب المصقع، والواعظ البليغ السميذع، والمنتسب المقدم بالزاوية الكتانية المذكورة سيدي الحاج الصديق ابن المنعم سيدي امحمد الشدادي الرباطي، وقد ألفيتها قد امتلأت رحابها بالواردين عليها من أبناء الرباط والمريدين المتعطشين لدراسة العلم الصحيح ، والعقيدة السنية ، والمتمسكين بالدين الإسلامي المتين، وقد نظمها الأستاذ المذكور،دام توفيقه أحسن تنظيم،وهذبها أفضل تهذيب وتقييم، وأقرأ به القرآن الكريم حفظا وتجويدا وتدريسا وتفهيما، ثم الفقه الإسلامي "بالمرشد المعين"،"والرسالة" لابن أبي زيد القيرواني،و"المختصر" للشيخ خليل، والآداب،والحساب، والفرائض، والجغرافية، والتاريخ، وهيأ لها أساتذة أكفاء، وفقهاء أتقياء ألباء، يعينونه على مشروعه الضخم، وبرنامجه الفخم، فآتت أكلها ، والحمد لله ، في بضع سنوات، واشتهر تلامذته إذ ذاك بالنبوغ والذكاء، فكانت مضرب الأمثال، عند الخاص والعام، وكان لتلامذتها قصب السبق في النجاح عند الامتحان كل عام.

هذا، وقد كان لهذه المدرسة الجليلة صيْت عظيم، وشأن عميم، بفضل مجهودات الأستاذ شيخنا الشدادي المذكور،الذي كرس نحوا من عشرين سنة من حياته، في تثقيف عقول شباب خيرة أهل الرباط

الأبـــرار، وأبـــناء الأعـــيان الأخيار، فنمت المعارف، وازدادت المدارك، وتنورت البصائر، و تثقفت العـــشائر، فكـــان منـــهم الحـــامـــلـــون لكتـــاب الله العـــظيم، حـــفـــظا وتجـــويدا ورســـما ومنهم المـــدررون والمـــدرســـون والـــواعـــظـــون والخـــطـــباء والمرشدون والموظفون، وهم كثيرون في شتى المناصب .

كما أن الفـــضل كـــل الفـــضل يـــرجع، في تثقـــيـــفي وتهذيبي وتـــأديـــبي، إلى الأســـتـــاذ شـــيخي الشدادي الوقور المذكور،فقد قرأت عـــليه القرآن كله، وختمته بمدرسته القيمة، ثلاث مرات، وحفظته حفظا متقنا، قـــراءة وتجـــويدا ورســـما وأداء، وذلك بـــرواية الإمـــام أبي سعـــيد عـــثمان سعيد المصري ، الملقب بورش،عن الإمـــام أبـــي عـــبد الـــرحمـــن نـــافع ابـــن أبـــي نعـــيم المدني، رضوان الله عن الجميع ءامين.

كما حفظت جملة من المتون، التي كانت تقـــرأ وتحفـــظ وتدرس بمدرسة المسجد، طبق برنامجه القيم وعرضتها عليه رعاه الله :

كمتن "المرشد المعيـــن" للعـــلامة سيدي عبد الواحد بن عـــاشر(1)، و"الألفية" للإمام محمد بن مالك النحوي (2) و"الأجرومية" للعلامة ابن آجروم(3)، و"لامية الأفعال"(4)، "ولامية" الإمام المجرادي(5)، "ولامية "الأديب ابن الوردي(6)، و"لامية" الطغراوي(7)،"ومتن السّلَّم"(8)، وطرف من "رسالة" الإمام ابن أبي زيـــد القـــيرواني(9)، وطرف من "تحفـــة" ابن عاصم(10)، وطرف من العبادات(11) والفرائض من "مختصر" الشيخ خليل(12)، وعدة قصائد حمـــاسية ووطنية، في الأدب والأخلاق والتربية .

وقرأت عليه "المرشد المعين"، قراءة تحصيل وتمحيص بشرحي ميارة الصغير، والكبير، و"الأجرومية"بشرح الأزهري و"لامية" الأفعال بشرح فَجْراق الصغير، و"لامية" المجرادي بشرح العلامة الكبير الشريف سيدي المكي البطاوري، و"الرسالة القيروانية" بشرح العلامة أبي الحسن الصعيدي،وطرفا من "البردة" و"الهمزية" كلاهما للإمام البوصيري.و"الهمزية" بشرح العلامة جسوس. وعلم الحساب عمليا، وبشرح القلصادي دراية كما قرأت"لامية" ابن الوردي بمدرسته أيضاعلى أحد مُعَاونيه الفقيه اللغوي الخطيب الشيخ سيدي محمد ابن ســـيدي التهامي الرغاي الرباطي، و"الآجـــرومية" أيضا بشرح الأزهري على أحد معاونيه أيضا الفقيه العدل الأشيب

البـــركة السيد قاسم الحاجي الـــرباطي،"ولامية" الطغـــرائي على أحد معاونيه الأستاذ الرحالة الوطني الغيورالشيخ محمد المكي الناصري،"والمرشد المعين" أيـــضا على الفقـــيه الأديب الشاعر المنتسب الســـيد محمد بن محمد ملين بالمـــدرسة المذكورة، ومرة أخرى على الفقيه العدل الشريف سيدي عبد الكريم الوزاني بالزاوية التهامية بالرباط بين العشاءين .

وبعد حصولي على قسط وافر من العلم والفـــهم في هذه المدرسة الشدادية الكتانية المباركة، عكفت على مـــتابعة اشـــتغالي بقـــراءة العلم الشريف خارجها فصرت أحضر عدة دروس، كانت تلقى إذ ذاك بكـــبار المساجد بالرباط من طرف زمرة علمائه الأعلام، نهارية وليلية، وذلك حوالي سنة 1345 هـ .

فكنت أحضر درسا عاليا هـــاما فـــي الفـــقه، لمختصر الشيخ خليل بشرح العلامة الدســـوقي، كان يلقـــيه شـــيخنا العلامة المحدث الفـــهامة الجـــهبذ الحافـــظ اللافـــظ الشريف سيدي محمد المدني ابن سيدي محمد الغـــازي ابن الحُســـني المشـــيشي الحَســـَني الـــربـــاطي، بالمســـجد الأعـــظم بالرباط ، ابتداء من الساعة الـــثامنة صباحا إلى الـــزوال اتـــصالا، وكان السارادان له مـــناوبة إذ ذاك الـــنابغـــين الســـيد عـــبـــد الـــرحـــمن ابـــن الحـــافـــظ المـــحـــدث المـــشارك الـــــشيخ أبي بـــوشعيب بن عبد الرحمن الدكالي الصديقي الرباطي استيطانا، والسيد محمد ابـــن العـــلامة المنعم السيد عثمان آمَّان المراكشي .

وكنت أعتبـــر هذا الدرس، أنا والطلـــبة الأقـــران، من الـــدروس المـــهـــمة بـــمكـــان، لـــما كان يطـــرزه به أســـتاذنا وشيخنا الهـــمام من الفـــوائد الـــباهـــرة، والنـــقـــول النادرة، بانتظام، ويمليه في املاءاته المفيدة، وتقـــريراته الغـــزيرة الجـــيدة، والوقـــوف مع الـــسنة اعـــتـــمادا عـــلى مـــا حرره فـــي شرحه لهذا "المختصر" الخليلي بالسنة أدام الله توفيقه وهداه . كما كنت أحضر دروسا أخرى عليه، منها درس في الفرائض بالمختصر المذكور، بمسجد النخلة بحومة أبي القرون بالرباط، وآخر في"تحفة" ابن عاصم الأندلسي،وآخر في"الزقاقية"، كلاهما في الفقه وآخر في"رسالة العضد"،وآخر في "ألفية" ابن مالك الأندلسي، بشرحي ابن عقيل والسجاعي، وآخر منها بشرح "البـــهجة"، للحافـــظ السيوطي بالمسجد الأعظم بالرباط، ختمناها كلها في ظرف ثلاثة أشهر متوالية، ويوم الختم استعرضها رعاه الله عـــلينا وأمـــلاها كلها في مقدمة جمعت سائر أبوابها

اختـــصارا، وبعد فـــراغه مـــن هذا العرض القيم البارع عزمنا، زاده الله كرما و تقى، لداره وقدم لنا أنواعا من الحلـــويـــات، وعـــدة فـــواكه ومشروبات طيبات، فرحا بطلبته وتشجيعا لتلامذته، وصرح لنا في هذه الحفـــلة الاختتامية الكريمة بقوله: أنا لست على فكرة القائلين–لا ضيافة على فقيه– ولا الشعراء القائلين أيضا ليس على الفقيه من ضيافة، بل على العكس من ذلك– فالفقهاء والعلماء وأهل الفضل هم أهل الكرم والضيافة والبذل إذ بذلك تملأ القلوب سرورا، وتزداد الأفئدة حبورا.أثابه المولى جل وعلا ثوابا جزيلا ءامين .

ومنها درس أيضا في مصطلح الحديث، بألفـــية الحافظ السيوطي صباحا، وآخر في المرشد المعين بشرح السنة، بالمسجد الأعظم بالـــرباط، بين العـــشاءين .

هذا، ومـــما زادنا غبطة بالغة، ومحبة عالية في شخصية شيخنا الوقور، الشريف سيدي محمد المدني المذكور، أن جماعة من أصحابنا الطلبة المتشوقين مثلنا للعلم، والمتشوفين للمعالي والفهم، في مقدمتهم صديقنا وحميمنا وأخونا في الله الأستاذ الحاج عثمان جوريو الرباطي، الوطني الكبير، مدير مدارس محمد الخامس حاليا،الذي كرس حياته في خدمة العلم والوطن احتسابا بالله تعالى،والأستاذ السيد إبراهيم السوسي الرباطي، والفقيه الأجل السيد أحمد بن صالح، وغيرهم من الأقـــران، طلبوا منا أن نلتمس من شيخنا والمغذي لأرواحنا أن يفتح لنا درسا في "مختصر"الشيخ خليل. أيضا، فأجاب، رعاه الله رغبتنا، وشرع في تدريسه تلبية لطلبنا، بالمسجد الأعظم بالـــرباط أيضا صباحا، وكنت السارد له فيه بشرح الإمام الدسوقي، إجابة لرغبة الطلبة . ولقد كانت هذه الدروس ممتعة ومفيدة وعالية واستمر الأمر على ذلك لغاية باب الزكاة، جزاه الله أحسن الجزاء، ءامين .

كما كنت أحضر دروسا ليلية ،عليه أيضا بين العشائين، منها: درس في"بلوغ المرام" للحافظ ابن حجر العسقـــلاني بشرح "سبل السلام" ، ودرس في"صحيح" الإمـــام البخاري بشرح "فتح الباري" أيضا لابن حجر المذكور،ودرس في تفسير القرآن الكريم، بشرح النسفي، ودروسا أخر،كانت تلقى بالزاوية الناصرية بأبي القرون بالرباط،بين العشائين،في التفـــسير، والحديث، كنت أحضرها بمجلس الشيخ الحافظ أبي شعيب الدكالي وزير العدل وقد استفـــدنا منه فيها، والحمد لله، علوما غزيرة، ويواقيت متينة،وجواهر ثمينة وكانت منهلا عذبا زلالا لرواد العلم وطلاب

المعرفة، ودرس آخر في "المختـــصر" بالدســـوقي على الشيخ وزير العدل إذ ذاك الشريف سيدي محمد بن العربي العلوي بمسجد القـــبة بالرباط صباحا.

ودرس آخر في"ألفية" ابن مالك على الشيخ الوقور المسن القاضي سيدي التهامي ابن سيدي المعطي الغربي بمـــسجد النخـــلة بحومة أبي القرون بالـــرباط.

ودرس آخر فيها أيضا على الأستاذ السلفي المستشار بالمجلس الأعلى بالرباط السيد الحاج محمد بن عبد الله الرباطي.

ودرس آخر عليه أيضا في مصطلح الحديث "بمتن البيقونية" بشرح العلامة الحافظ المبارك الشريف سيدي محمد المكي البطاوري الرباطي كلاهما بمسجد عطية بالرباط.

وأخيرا حبب إلينا أن نقـــرأ القرآن الكريم بالرواية، فقـــصـــدنا شيخ المقرئين وعمدة المجودين بالرباط إذ ذاك، وجيه الدين شيبة الحمد و معدن الصلاح والمجـــد الأســـتاذ صاحب الباع الطويل في القـــراءات الســـبع، البركة الوقور السميدع أبا محمد الشيخ سيدي المكي ابن المنعم الشيخ أحمد بـــربيش الـــرباطي، بمكتبه المجاور لمسجد عطية بالرباط صحبة أخينا في الله وصديقنا ورفيقنا الحميم، الشاعر الناثر الوطني الغيور الكريم،الأستاذ مدير مدارس محمد الخامس بالرباط حاليا،السيد الحاج عثمان جوريو وطلبنا معا منه الانخراط في سلك المقرئين عليه بالرواية، والواردين من بحره الزاخر بهذه الدراية، فرحب بنا وشجـــعنا، ومنحنا صدرا واســـعا، ونـــبلا بـــارعا، يعجـــز القـــلم عن وصفه، واللســـان عـــن التعبير بشكره . فلازمناه نحو العامين، ووردنا من حوضه المعين بالكأسين، فكانت أياما حـــميدة، وأوقـــاتا سعـــيدة، قضيناها كلها في تعلم، وقراءة، وعبادة، وتلاوة، وقرأنا عليه القرآن الكريم ، بروايات القـــراء الثلاثة الفحول الأئمة.

أولهم أبو عبد الرحمن نافع ابن أبي نعيم المدني الليثي، كان إمام أهـــل المدينة قرأ على سبعين من التابعين، وهومن تابعي التابعين،وأقرأ بالمدينة أكثرمن سبعين سنة، وانتهت إلـــيه رسالة الإقراء بها، وأجم الـــناس عليه، إذ كان عالما بوجوه القـــراءات والعربية، متمسكا بالآثـــار، فـــصيحا، ورعا، نـــاسكا. وكـــان إذا تكلم شم من فمه رائحة المسك، فقيل له أتتطيب؟ قال:لا، ولكن رأيت فيما يرى النائم النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ في في. وفي رواية يتفل في في . فمن ذلك الوقت، تشم من في هذه الرائحة . وقيل له: لـــم أصبح وجهك وحســـن خلقك؟ فقال: كيف، وقد صافحني رسول الله صلى الله عـــليه وسلم! وقال فيـــه الإمام

مالك بن أنس وصاحبه عبد الله بن وهب قراءة نافع سنة . وقال مالك أيضا قرأت على نافع وأصله من أصفهان، ولد رحمه الله في حدود سنة سبعين وتوفي بالمدينة سنة 169هـ، على الصحيح وهو شيخ الإمامين.

ـ أبي سعيد عثمان ابن سعيد القبطي المصري، الملقب بورش.ولد بمصر سنة 116هـ رحل إلى المدينة، فقرأ على نافع أربع ختمات سنة 155 هـ ، ثم رجع إلى مصر، فانتهت إليه رسالة الإقراء بها، فلم ينازعه فيها منازع، مع براعته بالعربية، ومعرفته بالتجويد. وكان حسن الصوت، جيد القراءة، لا يمله سامعه ، ولقبه بورش الإمام نافع، لشدة بياضه، إذ الورش كما في القاموس شيء يصنع من اللبن، ولزمه ذلك حتى صار لا يعرف إلا به. ولم يكن فيما قيل أحب إليه منه فيقول:أستاذي سماني به. توفي رحمه الله في أيام المامون بمصر سنة 197هـ .

ـ وأبي موسى عيسى بن ميناء المدني،الملقب بقالون،ومعناه بالرومية جيد، المولود سنة 120هـ.وكان ربيب الإمام نافع، وهو الذي لقبه بقالون، لجودة قراءته. وقيل لقبه بذلك مالك بن أنس.قرأ على نافع سنة 150هـ .واختص به كثيرا. توفي رحمه الله بالمدينة سنة 205هـ وقيل سنة 220هـ .

وثانيهم أبو معبد عبد الله بن كثير المكي الدار، المولود سنة 45 هـ لقي من الصحابة عبد الله بن الزبير، وأبا أيوب الأنصاري، وأنس بن مالك، رضي الله عنهم.وكان إمام الناس بمكة في القراءة، لم ينازعه فيها منازع . قال ابن مجاهد: لم يزل هو الإمام المجمع عليه بمكة حتى مات. وقال الأصمعي: قلت لأبي عمرو: قرأت على ابن كثير قال نعم، ختمت عليه بعد ما ختمت على مجاهد. وكان أعلم بالعربية من مجاهد وكان فصيحا بليغا مفوها، أبيض اللحية، طويلا، أسمر، جسيما، أشهل، يخضب بالحناء، عليه السكينة والوقار. وقرأ عليه جماعة من أهل أئمة البصرة مع جلالتهم كأبي عمرو بن العلاء البصري المذكور صدره، وعيسى بن عمر، والخليل بن أحمد، وحماد ابن سلمة، وابن زيد وحديثه مخرج في الصحيحين. ونقل الإمام أبو عبد الله الشافعي قراءته، وأثنى عليها، وقرأ على صاحبه إسماعيل ابن قسطين قارئ أهل مكة، وقال: قراءتنا قراءة عبد الله بن كثير، وعليها وجدت أهل مكة. من أراد التام فليقرأ لابن كثير. وقال الإمام البخاري: نسبة ابن كثير الداري إنه قريشي من

بني عبد الدار.وقال أبو عيينه:حضرت جنازة ابن كثير.سنة عشرين ومائة120هـ، وهو شيخ الإمامين.

ــ أبي الحسن أحمد بن محمد ابن عبد الله بن القاسم بن نافع بن بزة، مولى بني مخزوم، وإليه نسب البــزي المولود سنة 170هـ. كان إماما في القراءة ، محققا ، ضابطا، متقنا بها، ثقة فيها، إليه انتهت مشيخة الإقراء بمكة، وكان مؤذنا بالحرم المكي، أربعين سنة توفي رحمه الله في سنة 250هـ وقيل 255 هـ .

ــ وأبي عمرو محمد بن عبد الــرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد المكي المخزومي، الملقب بقنبل. وهو من القنابلة، بيت بمكة، والقياس قنبلي، المولود سنة 195هـ . كان إماما في القراءة أيضا، متقــنا، ضابطا، إليه انتهت مشــيخة الإقــراء بالحجاز.ورحل إليه الناس من الأقطار.ولى الشرطة بمكة، وتوفي رحمه الله سنة 271هـ.

هذا، وقد كانت رواية هاذين الإمامــين البزي وقنبل عن الإمام ابن كثير بسند حيث لم يدركاه .

وثالثهم أبوعمرو بن العلاء بن عمار التميمي المازني البصري ولد بمكة سنة70هـ. كان أعلم الناس بالقرآن والعربية، مع الصدق، والثقة، والأمان، والدين، والزهد.وكان أغزر القــراء علما، وأثبتهم فهــما. قــرأ على جمــاعة جلة من التــابعين، من أهل الحجاز، والعراق، كمجاهد، وعطاء، وعكــرمة، وسعيد ابن جبيــر، و يحيى بن يعــمر وأبي العــالية . واشتهــرت قــراءته في الــبلاد. وروى عن سفيان بن عيينة قال رأيت رســول الله صلى الله عــليه وسلــم في المــنام، فقلت: يا رســول الله قد اختلــفت علي القراءات، بقراءة من تأمرني أن أقرأ؟ قال: اقرأ بقراءة أبي عمرو ابن العلاء. وقال أحمد بن حنبل في إحدى الــروايات عنه: قــراءة أبي عمر وأحب القراءة إلي،هي قراءة قريش،وقراءة الفصحاء.توفي رحمه الله بالكوفة سنة154هــ وهو شيخ الإمامين:

ــ أبي عمر حفص بن عمرو الأزدي الدوري نسبة إلى الدور مــوضع ببغداد، النحوي الضرير . كان إمام القــراءة في عصــره، وشيخ الإقراء في وقته، ثبتا، ضابطا كبيرا . وهو أول من جمع القراءات.

ــ وأبي شعيب صالح بن زياد السوسي،موضع بالأهواز،المتوفى رحمه الله سنة261 هــ كان مقــرئا ضابطا، محررا ثــقة .

وقد كانت قــراءتنا بهذه الــروايات الثــلاث قراءة تمحيص وتصحيح، وتثبيت وتنقيح، استفدنا منها بفضل شيخنا الوقور، وعمله المشكور، معارف وهبية و عوارف سنية، ومعلومات هامة وفوائد جمة وقفا، ووصلا، ورسما، ومدا، وقصرا ، وإشباعا، وترقيقا، وتفخيما، وتسهيلا، وجمعا، ونطقا مستقيما. ووصل بنا المطاف في قراءة الإمــام البصرى إلى النصف الأخير من الجزء الخمسين بالمصحف الكريم جزاه الله خيرا ووقاه ضيرا ءامين.

هذا ومما أثلج صــدرنا، وأدام سرورنا، أن جلالة الملك المفدى، بطل هذه الأمة، المغفور له أمير المومنين، وحامي حمى الملة والدين، أبا الفوارس مولانا محمد الخامس أعز الله ذكره وأمره، حين اعتلى عرش أسلافه الكرام سار على نهج أجداده الملوك العظام، فأحيى تراويح ليالي رمضان، بتلاوة القرآن، وأمر قاضيي العدوتين بالرباط وسلا المطيعين إذ ذاك بأن يختارا نخبة من حملة كتاب الله المتين، وخيرة من حفظته الأبرار المجودين، للقيام بهذه التروايح المباركة، بالقصر العامر بالرباط في مسجد صاحب الجلالة فامتثلا وانتخبا واختارا، ونفذا المطلوب، وفق المرغوب، مرة يقوم بالتراويح القارئ الرباطي ومرة القارئ السلاوي مناوبة. ومن حسن الصدف وكمال الشرف، كان صاحب هذه الترجمة عبيد ربه وأسير كسبه محمد الطيب ابن محمد المهدي الكتاني الحسني من جملة النخبة المختارة والهيئة الممتازة، وزاده فرحا وسرورا، وخيرا وجذلا وحبورا، اتفاق قاضي الرباط العلامة السيد عبد السلام ابن إبراهيم وقاضي سلا العلامة السيد إدريس بن عبد الله بن خضراء الناخبين، على القيام بالتراويح مرتين تارة رباطيا، وتارة سلاويا، نظرا لاستيطاني أولا بالرباط، وثانيا لانتقالي بعد لسلا، احتفاظا واعتبارا واتصالا .

وفي ليلة اليوم السابع وعشرين من رمضان تقوم النخبة المختــارة كلها بإحياء ليلة القدر، برئاسة صاحب الجلالة والمهابة، ويحضرها جمهور غفير، وجمع كثير، من الشخصيات الأتقياء، والشرفاء والعلماء، والوزراء والوجهاء،كما يشارك في إحياء هذه الليلة المباركة في تراويحها مباشرة، أحد علماء الإسلام، وجهابذة الحفاظ الأعلام، الشيخ أبو شعيب ابن المنعم السيد عبد الرحمن الدكالي الصديقي، حيث تبتدئ صلاة التراويح الرمضانية،عقب صلاة العشاء في فترتين يفتتح الأولى إماما المسجد الملكي بالقصر العامر بقراءة الحزب الأول من كتاب الله تعالى، مــناصفة في تسليمتين، ثم يليهما الحاج العباس البصير أحد سدنة المسجد، بتلاوة

النصف الأول من الجزء الثاني، بتسليمة واحدة، ثم يليهم الحافظ المقرئ الشيخ أبو شعيب الدكالي الصديقي بتلاوة النصف الثاني من الحزب المذكور أيضا بقراءة الإمام حفص، تم تليه النخبة المختارة، من خيرة حملة القرآن الممتازة،التي من ضمن أفرادها صاحب الترجمة محمد الطيب الكتاني، ورفيقه عالي الهمة، السيد عثمان جوريو والأفاضل السيد إبراهيم التازي،والسيدالحاج إدريس برادو، وسيدي جعفر الناصري، والسيد امحمد العوني،والسيد الحاج محمد الحصيني، فيتلو كل واحد منهم نصف حزب تباعا، بتسليمة واحدة، ويستمرون في تلاوة كتاب الله وتحبير آيات الله، بقلوب خاشعة،و صدور طاهرة، ونفوس راضية، وقراءة مؤثرة، على هذه الصفة، في نفحات ربانية، ورحمات قدسية،و أنوار ساطعة، إلى أن يأذن صاحب المهابة بالانصراف للراحة، إعلانا بانتهاء هذه الفترة الأولى . فيتوجه الحاضرون المدعوون قاطبة إلى بنيقات القصر العامر للاستراحة، فيجدون، في استقبالهم هناك ، المكلفين بذلك، ثم تقدم لهم المشروبات الطيبات، مع أطباق الحلويات وعند حلول وقت السحر تحضر لهم وجبات السحور فيتسحرون تم يتضؤون ويتهيؤون لترويح الفترة الثانية تم يعودون إلى المسجد الملكي في انتظار حلول الحضرة الشريفة .

وحين التحاق الموكب الشريف، برحاب المسجد المنيف، يفتتح القارئ الملهم، السيد إبراهيم التازي الرباطي المعين للختم، التراويح بتلاوة الحزبين الأخيرين من كتاب الله تعالى امتثالا لأوامر صاحب الجلالة دام علاه. وبعد أداء صلاة الشفع والوتر وحلول وقت أذان صلاة الفجر يؤذن المؤذن استئنافا للصلاة و استجلابا للأجر. وينتهي الختم المبارك بصلاة صبح هذا اليوم الأغر ورفع كل الحاضرين أكفهم إلى الكبير المتعال بالدعاء وقبول صالح الأعمال مبتهلين إلى المولى جل وعلا بغفران الذنوب، وستر العيوب، ثم ينصرف الحاضرون، في فرح وسرور، وجذل وحبور، شاكرين الله تعالى على إنعامه الجليل، وتوفيقه الجميل، بإحيائهم لهذه الليلة المجيدة ذات الفيوضات الحميدة، والأنوار الربانية، والفتوحات الروحية مودعين صاحب المهابة ومسلمين على حضرته الشريفة .

هذا، وحيث إننا منذ نعومة أظفارنا ونحن في رعاية والدنا وولي نعمتنا ومربينا، ونظرا لكون الزواج من سنن المرسلين،ومن شيم المتقين، سارع، أدام الله علينا رضاه، إلى اتباع هذه السنة،اقتداء بخيرسيد الأمة،عليه أزكى التحية فخطب لنا من الفاضل الأبر،المحب الأزهر، شيبة الحمد الأنور، سلمان أهل البيت الأطهر،السيد

الطاهر ابن المنعم السيد العربي الكوهن نسبا، الفاسي أصلا. الجديدي استيطانا ومحتدا،ابنته المصونة،وكريمته الميمونة.الدرة المكنونة،السيدة عائشة البكر العذراء، السعيدة الغراء،على صداق مبارك معين، ومهر ميمون مبين، فأجـــابه والدها بالقبول وفق المأمول، واتفقا على أن يكون العقد لهذا القران الكريم، والزواج المبارك القويم،طبق عادة أهل الفضل والدين، بحضور الشرفاء والعلماء والصالحين، بالمسجد الأعظم، بعد صلاة العصر. ثم عينا تاريخ العقد، يوم الاثنين ثامن شعبان الأبرك،عام ثمانية وأربعين وثلاثمائة وألف،بمدينة الرباط،عاصمة المملكة المغربية، ومقر استيطاننا إذ ذاك، ثم استدعينا جمعا كبيرا، وجمهورا كثيرا، من الشرفاء والعلماء والأتقياء والصلحاء والوجهاء والأصدقاء والأحباء الاجلاء، للحضور في اليوم المذكور، فلبى جميع المدعوين هذا الاستدعاء وامتلأ المسجد الأعظم بأهل التقى والوفاء. وبعد صلاة العصر واكتمال الجمع من أهل البر ألقى أحد عدلي الإشهاد، من خيرة البلاد، الفقيه الجليل،المنتسب الأخير النبيل،مقدم الطريقة الدرقاوية السيد عبد السلام كديرة نسبا،الرباطي محتدا،خطبة النكاح والألفة، والمودة والرحمة، ببلاغته النادرة ، وفصاحته البارعة، بما اشتملت عليه من آيات بينات وأحاديث نبوية مرغبات، فملأت القلوب سرورا، والأفئدة حبورا. وبعد الختم بفاتحة الكتاب، والدعاء وطلب الاستجابة من رب الأرباب، تجمهر الكل من أهل المجد واليقين، بالتبريك والتهنئة والمصافحة لأهل الحفل المستبين، ومن هناك قصدوا الدار، وحلوا فيها حلول الأبرار، فاستقبلوا بما يليق بهم من الإعظام والإكبار،ثم قدم لهم التمر والحليب، والمرطبات و أطباق الحلويات، وأنواع المشروبات الطيبات، فتناولوا من ذلك ما لذ وطاب،وعم الفرح ودام الأنس المستطاب.وفي الختام، شيع الحاضرون الكرام بمثل ما قوبلوا به من الترحاب و السلام.

ثم بعد فترة وجيزة، أقام عميد الأسرة مـــولانا الـــوالد، دام هـــداه ،عـــدة حفلات مجيدة، وفرحات مشيدة،بمناسبة هذا الزواج السعيد،والقران الحميد، واستدعى له الشرفاء العلماء والفقـــراء والأعيان والمنتسبين من البدو والحضر والأخيار، والخاص والعام من المدن والقرى والأبرار، فاستجاب الكل لهذا الطلب، وحضر المدعوون من كل صوب وحدب، وتوالت الأفراح وتم الارتياح، ووفدت قبائل الطائفة الكتانية الأحمدية، من سائر زوايا مدن المغرب والقـــرى ،القـــريبة والنائية، كما وفد لحضور هذا العرس السعيد، والحفل المبارك الحميد،رئيس الزاوية

الحراقية التطوانية،الشريف الجليل، شيبة الحمد الوجيه الأصيل،الشيخ سيدي إدريس الحراق التطواني، صحبة نحو الثلاثين من خاصة مريديه بآلاتهم الموسيقية، على اختلاف نغماتها المطربة، وألبستهم الأنيقة، وأصواتهم المؤثرة الرقيقة، ودام قراهم وضيافتهم ثلاثة أيام،واكتمل نشاطهم فيها بإقامة حلقات ذكربانتظام،ورقص صوفي وطرب شيق تام، ممزوج بأمداح نبوية، وقصائد شعرية، تم استمرت وفود قبائل الزوايا تترا وتتوالى،ومدت موائد الطعام سبعة أيام،وعمرت منها سائر الأوقات بالذكروالتكبير والتهليل والتسبيحات، وبكثرة الصلاة على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، وختم الجمع برفع أكف الضراعة إلى العلي الأعلى، بأن يجعل هذا الزواج مباركا سعيدا، موفقا حميدا، مقرونا باليمن والسعادة،وعلى هذه الأمة المحمدية تالين قوله:﴿ دعواهم فيها سبحانك اللهم،وتحيتهم فيها سلام ، وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

شهادات و مرثيات و كلمات

في حق

فقيد العلم و التصوف

الشيخ محمد الطيب الكتاني

مـــــولاي الطـــــيب الكـــتاني
رجل الصلاح و الإصلاح

الدكتور. **محمد الكتاني**
عضو أكاديمية المملكة المغربية

لم يقدر لي أن أشارك في حفل تأبين فقيد الأسرة الكتانية، وبقية سلفها الصالح المرحوم محمد الطيب الكتاني، لموانع حالت دون ذلك.فبقي فـــي نفسي من فوات هذه المناسبة أسف عميق، لما كان ينطـــوي عليـــه هـــذا التأبين من وقفات مهمة، في استحضار مناقب هذا الشيخ الجليل.وهو مـــا لم يعوضه إلا إتاحة الفرصة للمشاركة في هذا الكتاب الذي يضم أعمـــال التأبين، برغبة من أخي الدكتور حمزة الكتاني، نجل الفقيد، في حـــرص مني ألا يفوتني واجب برور الأبناء بالآباء، ووفاء الخلف للسلف .

غير أنني وإن كتبت ما كتبت بباعث البرور والوفاء، فـــلا ينبغـــي أن يفهم مما استحضرته بهذه المناسبة أنه مما تمليه عاطفة القرابة،أو يندرج في باب المجاملة. ففقيدنا رحمه الله كان مثالا في الترفع عمن يجاملـــه أو يحابيه في حياته، فكيف بمن يفعل ذلك معه بعد أن لبى داعي ربه راضيا مرضيا، وفي غنى عن بهرج القول وتنميق الثناء. فعسى أن يفهم القارئ أنني ما أردت إلا إعطاء هذه الشخصية ما تستحقه من تقدير في ميـــزان التاريخ الذي لا يحابي و لا يجامل .

لم أتعرف على شيخنا الشريف الجليل السيد محمد الطيب الكتاني (1330-1430) إلا في أواخر سني حياته،حينما أتاحت لي بعض المناسبات القليلة الالتقاء به، بعد أن كان قد نيف على التسعين.إلا أنني كنت أسمع عنه بين الفنية والأخرى،من حسن الذكر وجميل الخصال ما يشوق إلى الاجتماع به.فكنت أحرص ما أكون على الجلوس إليه، والإصغاء إلى صوته الخافت، يهمس في أذني بما كان يحدثني عنه من ذكريات حياته العلمية، فوجدت في هذا الحديث متعة، جعلتني أعتبر الإصغاء إليه فرصة لا ينبغي أن تفوتني، لما تحمله من إطلالات على تاريخ جيله من العلماء والصلحاء، من خلال نافذة مضيئة، تتمثل في ذاكرة حاضرة وحافظة واعية وعقل متزن رغم سنه المتقدم يومئذ. ولعله وجد في تعاطفي مع حديثه واهتمامي بما يذكره من مسائل ما يشجعه على أن يطيل في استحضار ماض حافل بمناقب الأعمال، بقدر ما كان مليئا بالتقلبات، مشحونا بالمكاره والمنعطفات التاريخية .

ومن خلال هذه الجلسات القليلة معه، انطبعت في نفسي عنه صورة نابضة بالحياة، استرجعت من خلالها ما كنت عشته و أنا طالب فتي العود بجامعة القرويين أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات، من أحداث انتهت بإبعاد المستعمر الفرنسي للسلطان محمد الخامس عن عرشه سنة 1953. وما كابدته من عناء الدراسة بالقرويين وتعبها في زمن شحيح بالوسائل العلمية، ولكنه غني بالمحفزات وأسباب الطموح والتفاني في طلب العلم. لقد كانت كلمات الشيخ سيدي محمد الطيب الكتاني عن شيوخ القرويين الذين تلمذت لهم وما يذكر لهم أو عليهم، متطابقة وعميقة التقويم، فبرغم كونه كان يومئذ مقيما بمدينة سلا، إلا أنه كان ملما بما يجري بمدينة فاس، وبجامعتها العريقة التي ظلت تهوي إليها أفئدة

العلماء، ويتابع نشاط الجامعة التي أنجبت في هذه الحقبة العصيبة رجال الوطنية الرواد، ونبغاء الفكر المغربي .

كل علماء هذا العهد ورجاله ومثقفيه وطلبته، بل وعامة أبناء الشعب المغربي من مهنيين و حرفيين وتجار صغار كانوا مناضلين ووطنيين، في ميدان عملهم، متشبعين بقيم الهوية المغربية، وواجب المقاومة والتحرير، مستجيبين من تلقاء أنفسهم لنداء هذا الواجب. لكن اختلفت بهم السبل، فكان لكل منهم رسالة نهض بها، وإذا كان لا بد من إعمال مقياس التفاضل بينهم فالأجدر أن يكون هو الأولويات التي حددتها المرحلة التاريخية للمغرب وهو يخوض معركة التحرير واسترجاع الذات. فمنهم من كرس حياته للجهاد الوطني السياسي، ومنهم من كرس حياته للتربية والتعليم، ومنهم من انخرط في دعوات الإصلاح الديني، ومنهم من جعل وكده تنشئة الأسرة والجيل الصاعد من أبنائنا وفق متطلبات العهد الجديد. ومن هذا المنظور العام يبدو أن موقع رجال هذا العهد في تاريخ النضال الوطني وإن اختلفت، فجعلت بعضهم مشهورا وبعضهم مغمورا، وبعضهم في الواجهة، والآخرين في الخلف، هي أشبه بمواقع الجند في ميدان المعركة . حيث لا تتأتى قوة من هم في الواجهة ولا صمودهم إلا من تماسك صفوف من هم في الخلف. فالعبرة إذن ليست في الشهرة والظهور وإنما في الدور الوطني والاجتماعي الذي نهض به كل واحد من هؤلاء وأولئك، فكانت له نتائجه المحسوبة وعطاؤه المجدي .

وإذا رجعنا إلى شهادات الأساتذة الأفاضل الذين تحدثوا عن فقيدنا العزيز ضمن هذا الكتاب التأبيني نجدها قد أجمعت على ما كان له من وعي برسالته التربوية، التي كان لها دورها الحاسم في هذه المرحلة. وما كان له أيضا من تعلق بدينه وعقيدته، في مجتمع كان الإسلام هو مرجع

التفكير والتقويم، بل ومرجع الوطنية نفسها، وقوام بناء المجتمع والأسرة والذات. ومن ثم كان موقعه في حلبة الجهاد الوطني يومئذ هو السهر على القيم المرجعية وتعبئة نفوس أبنائه و أبناء وسطه الاجتماعي من أجل استمرارها حية فاعلة في الأجيال الصاعدة والمقبلة .

ومن المعلوم أن الشيخ محمد الطيب الكتاني هو سليل أسرة توارثت أجيالها رسالة خدمة السنة النبوية رواية ودراية، وتفعيل المنهج الصوفي سلوكا واستقامة، وتمثيل القدوة الصالحة، التي يتعين جعلها نموذجا ومرجعا حيا لهذه الفضائل والقيم، وكأنما كان الموقع الذي حظيت به الأسرة الكتانية داخل وسطها الاجتماعي بما أصّله شيوخها من طريقة صوفية للتربية الروحية، ومنهج في الصلاح والإصلاح ، وخدمة للثقافة الإسلامية والتزام بالثوابت الوطنية للمغرب، قد شكل " مدرسة كتانية" لتأهيل أبنائها وغيرهم من المريدين و الأتباع، متجليا ذلك على الخصوص في نبوغ العديد من العلماء ودعاة الإصلاح الكتانيين خلال القرن الرابع عشر الهجري،ساهموا بقوة في انبعاث الوعي الإسلامي والوعي الوطني. ومما تجب الإشارة إليه في هذا المقام أن ما غلب على تقويم أعلام هذه الأسرة في الذاكرة الجماعية هو المنحى الديني والبعد الصوفي للصورة الدينية، فلا يذكر منهم إلا المتصوفة والدعاة والسلفيون وعلماء الحديث، بينما غابت خلف هذه الصورة البارزة صورة أخرى قوية الإشعاع زاخرة العطاء، وهي صورة المشاركة في العمل الوطني والسياسي والتحريري، والتربوي، بل والمشاركة في مقاومة الغزو الأجنبي في الشمال والجنوب، والانفتاح على حركات الشرق الإصلاحية، وذلك في إطار من الاستقلال في الرأي، والمبادرة الذاتية.

وإذا كانت هذه الأسرة قد أعطت في هذه المجالات كلها، فما ذلك إلا للتربية الوطنية والروحية والعلمية التي بفضلها نبغ في الأسرة من نعرفهم من المجاهدين والعلماء والمصلحين والأساتذة المربين .

ففي هذا المناخ الأسري الزاخر بدوافع الجهاد الفكري والعلمي والنضال التحريري والتربية الروحية نشأ وتربى الشيخ محمد الطيب ابن مولاي محمد المهدي الكتاني.وللإشارة فإن والده كانت له مواقف وطنية مشرفة، ومشاركة قوية في التوعية بضرورة التصدي للاحتلال الفرنسي والإسباني بجانب والده أبي الفيض الشهيد محمد بن عبد الكبير الكتاني. فلم يكن عجبا أن يتأسى شيخنا بآبائه، وأن تمتد حياته في ظل هذا الميراث الروحي والإصلاحي المشع بالتوجيه، الباعث على تحمل أمانة الاقتداء، من حفظ متقن للقرآن، وتحصيل للعلوم الإسلامية، وتربية سلوكية قويمة معتدلة، جامعة بين مطالب الوفاء للماضي والانفتاح على العصر ، فتلمذ لشيوخ عصره في الرباط، من العلماء أمثال سيدي المدني بن الحسني وشعيب الدكالي ومحمد بن العربي العلوي والتهامي الغربي وظل حريصا على ملاقاة العلماء وعلى استجازتهم، كما يظهر ذلك في رحلته (الأنفاس النورانية في الرحلة الحجازية)، وعندما استكمل مؤهلاته العلمية انخرط في سلك العدالة أو التوثيق الشرعي، ثم خطة القضاء الشرعي، فكان عضوا في مجلس الاستئناف الشرعي، ثم بعد ذلك في المجلس الأعلى، فظل مرعي الجانب، مخلصا في أداء المسؤولية، بكل نزاهة واستقامة. كما تحرى وهو رب الأسرة المثالي تنشئة أبنائه على منهج قويم من التعليم والتأهيل يلائم مستقبلهم، وتمكينهم من الاندماج في مجتمعهم وإعدادهم للمسؤوليات الوطنية العالية التي تقلدوها وكانوا مثالا في الكفاية العلمية والاستقامة الخلقية، والغيرة الدينية والوطنية .

و إذن فالمقياس الصحيح الذي يجب أن توزن به شخصية الفقيد هـو كونه يعد حلقة بين ثلاثة أجيال عاشها الفقيد رحمه الله. الجيل الـذي لـم يكن أمامه سوى استيعاب الميراث الروحي والعلمي للأسرة، والجيل الذي جعل من هذا الميراث سلاحا لمقاومة الاحتلال والنهـوض بالإصـلاح، والجيل الذي اندمج في حركة التغيير والبناء لمغرب جديد. والرسالة التي نهض بها الفقيد في هذا المسار الشاق والطويل هـو الرسـالة التربويـة الإصلاحية التي نهض بها فقيها عدلا وقاضـيا نزيهـا ومربيـا واعيـا بمتطلبات الحاضر والمستقبل، ونموذجا لتجسيد ميراث الأسرة الكتانيـة في الصلاح والإصلاح، إلى أن لقي ربه راضيا مرضيا .

رحم الله الفقيد العزيز، وأسكنه فسيح جنانه، و إنـا لله و إنـا إليـه راجعون .

مـــــولاي الطـــــيب الكـــتاني
الفـــقيه الصـــوفي✦

الأستاذ عباس الجراري
عضو أكاديمية المملكة المغربية

الحمد لله المتفرد بالبقاء.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الرسل والأنبياء، وعلى آله وأصحابه الأبرار الأتقياء، وجميع الصابرين في البأساء والضراء.

كان أسفي شديداً إذ لم أتمكن – لعذر قاهر – من الحضور والمشاركة في الحفل الديني الكبير الذي أقيم إحياء لذكرى فقيدنا العزيز، الفقيه العلامة الشريف مولاي الطيب الكتاني تغمده الله بواسع رحمته وجزيل مغفرته. فلعلي بهذه الكلمة الوجيزة أن أكون أعربت عن بعض ما تَقتَضيه مشاعر الوفاء والعرفان التي أكنها لهذه الشخصية النبيلة، وما لها في نفسي من إكبار وتقدير.

ومع أني لم ألقه إلا مرات قليلة، فإن صلتي به قديمة وعميقة، من خلال ما كان يخبرني به أبناؤه الكرام، الأصدقاء الأعزاء الأساتذة حمزة وعبد الله وعبد اللطيف، وكذلك عبر ما كان يحدثني عنه والدي رحمة الله عليه،

✦ كلـــــمة كتبت لتلقى في الحفل الذي أقيم لتأبـــين المرحـــوم مولاي الطـــيب الكـــتاني عـــشية الجمـــعة 15 ربيع الأول 1430هـــ الموافق 13 مارس 2009م بالقاعة الكبرى لعمالة سلا، إلا أنه تعذر على الكاتب حضوره. وكان المؤبن قد توفي يوم الاثنين 6 صفر 1430هـــ الموافق 2 فبراير 2009م. وجرت مراسيم تشييع جنازته في الزاوية الكتانية بسلا بعد أن صُلي عليه إثر صـــلاة عصر الثلاثاء في مسجد الرضا بنفس المدينة .

بحكم الروابـــط المتينة التي كانت تجمعهما في أكثر من مجال ، ولا سيما على صعيد القرآن الكريم، إقراء وترتيلا وتجويدا.

نعم، لم ألقه إلا مرات قليلة أذكر منها مرتين:

الأولى: يوم حضر قبل أزيد من عشر سنوات إلى مسجد لالة سكينة، حيث كنت أخطب، وتقدم إلي بعد الصلاة ليهنئني على الخطبة، في ثناء عاطر ودعاء صادق لا يصدر إلا من الآباء للأبناء. وهو ما ترك في نفسي أثراً حميداً لن أنساه.

الثانية: كانت في السنة الماضية، حين زرته في بيت ولده البار أخي وصديقي الأستاذ الدكتور حمزة. وهي زيارة أتاحت لي أن أطيل الجلسة معه، في استحضار للكثير من الفوائد العلمية والتاريخية، وللعديد من ذكرياته الغنية، خاصة فيما يتصل بما كان له مع الوالد يرحمه الله وإياه.

وعلى الرغم مما تركت في نفسي هذه الزيارة من انطباعات لا يتسع لاستعراضها حيز هذه الكلمة المحدودة، فإن ما أريد أن أسجله هو أن مؤبننا الغالي كان يتمتع بشخصية فذة تطبعها سمات متميزة.

أولى هذه السمات أنه من أعلام المغرب البارزين، بما كان له في ميدان الفقه والتصوف، وما إليهما من العلوم الإسلامية التي اكتسبها منذ نعومة أظفاره في أسْرته الكتانية الشهيرة بمشايخها في هذا الميدان، ثم وهو يتردد على حلقات كبار علماء العدوتين.

السمة الثانية أنه بهذا الزاد المعرفي الكبير، تسنى له أن يتولى مناصب شرعية هامة، بدءاً من خطة العدالة إلى مجلس الاستيناف الشرعي، وانتهاء بالمجلس الأعلى. وفي جميع هذه المناصب كان مثال الجد والنزاهة والاستقامة.

أما السمة الثالثة فتتجلى في صوفيته المقيدة بالكتاب والسنة، والقائمة على القيم الأخلاقية، والملتزمة في سلوكها بالاعتدال ؛ وأكاد أقول بتوازن محكم وحكيم بين سلفية سنية، وطرقية وسطية تنأى عن كل الشوائب التي ألصقت بالزوايا، وأبعدتها عن حقيقتها وعن الرسالة السامية المنوطة بها.

وتبقى بعد هذا **سمة رابعة وأخيرة**، وهي العناية الفائقة التي كانت لمولاي الطيب بالقرآن الكريم، حفظا وترتيلا وتجويداً. وإنه لتكفي الإشارة في هذا المضمار، إلى أنه كان في طليعة الذين يصلون تراوِيح شهر رمضان المبارك بجلالة الملك المغفور له محـــمد الخامس طيب الله ثراه. ولعمري إنها لعناية قرآنية يوضح لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أهميتها في مثل هذه الأحاديث الشريفة :

"خيركم من تعلم القرآن وعلمه"(1)، "الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة"(2)، "إن لله تعالى أهلين من الناس، قيل: من هم يا رسول الله ؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته"(3).

فهنيئا للمرحوم مولاي الطيب بهذه المكانة التي خص الله بها عباده الأتقياء الأبرار، ودعاء إلى العلي القدير أن تجعله بركة القرآن الكريم مع الذين قال فيهم الحق سبحانه: ﴿وسيق الذين اتقوا ربّهم إلى الجنة زمراً، حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين. وقالوا الحمْد لله الذي صدقَنا وعدَه وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنّة حيث نشاء فنعم أجر العاملين،وترى الملائكة حافين من حولِ العرشِ يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين﴾(4).

---

(1) رواه الترمذي والدارمي عن علي ابن أبي طالب ورواه الطبراني عن ابن مسعود. كما رواه البخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجة عن عثمان.

(2) رواه ابن حنبل وأبو داود وابن ماجة عن عائشة، وهو متفق عليه.

(3) رواه ابن حنبل والنسائي وابن ماجة عن أنس ابن مالك. كما رواه الحكم في مستدركه.

(4) سورة الزمر (آخرها) الآيات: 73-74-75

وإذا كان أثر فقيدنا المنعم لن ينقطع بما خلف ويخلف من حميد الذكر وحسن الأحدوثة في مختلف المجالات التي تميز بها، "والذكر للإنسان عمر ثان" كما هو معروف، فإنه كذلك لن ينقطع بما أخبرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"(5).

وكيف وقد ترك أولاداً صالحين، ليس فيهم إلا عالم مبرز في اختصاصه، سواء في القضاء أو الجامعة أو الوزارة أو المشيخة الصوفية التي لا أريد أن أنهي هذه الكلمة، دون أن أهنئ الأستاذ الشريف السيد عبد اللطيف على ما أحرز بها من حظوة نالت تزكية مولانا أمير المومنين جلالة الملك محمد السادس أيده الله ونصره.

رحم الله مؤبننا العزيز، وأسكنه فسيح جناته وأجزل له من مغفرته ورضوانه ؛ وإنا لله وإنا إليه راجعون.

---

(5) رواه البخاري ومسلم وأبو داود عن أبي هريرة.

حسنت مناقبه فسمي طيبا ومشى على هدي من الآباء

للعلامة الفقيه الشاعر مصطفى النجار
عضو المجلس العلمي الأعلى

من ذا يحدثنـــــي حديــث ولاء
عن فتية من خيرة الشـــــــــرفاء
عن نسبة طَهُرتْ فكانت نســبة
أصفـــــــى صفاء من زلال الماء
عن نسبة كرمت فطاب غِرَاسُها
وحـــــلا جَــناها مُشــعرا بنماء
عن دار وحي خير دار شيدت
ما مــسها سوء من الأســـــواء
قد حاطها رب العبــاد بحفظـه
فنـــجت من الأســـقام والأدواء
عن دار علم دارهم حيث الهدى
يفـــــــتر عن فيض من الأضواء
فترى الهـداية في سماء بيوتهم
قمرا يضيء معــالم الأرجـــــاء
دارُ النبوة والرســـالة و التقى
دار المعارف منتدى الصـــلحاء
فهناك يـــلفي المرء قرة عينه
مرسومة في نمـــــــاذج الأبنـاء
فترى الصغير من البنين مؤدبا
تبدو عليه مخايلُ الكبـــــــــراء
و ترى الفتى زين الشباب مهذبـا
يخطـو الهُويـــنا في لبـــاس حياء

متجلببا يمشي وطورا يرتـــــــدي
ما يشـــــتهي من كســـوة ورداء
يقضي سحابة يومه متمـــــــدرسا
يـــغشى المسـجد ملتقى الفضلاء
حفظ الكتاب كتاب ربك حســـــبة
لله في جـــهر وفي إخـفـــــــاء
و ترى أخاه يسير نفسَ مـــسيره
يرجو الثواب ويرجو حسن ثناء
كم أخرجت دار الشريف وأنجبت
من عـــــالم فذ من النبغـــــاء
فَسَلِ الفقـــيد و سل أبـــاه وجده
عما رأوا من جِلةٍ فقهـــــــــاء
ملؤوا السطور دقائـــقا وحـقائقا
وجواب أسئـــــلة بحـــسن أداء
وفقيدنا العدل المـــوثق واحـــدٌ
من آل أحمدَ سـيد الشـفعـــــاء
حسنت مناقبه فـــــسُمي طيـــبا
ومشى على هدي من الآبـــــاء
ورأى كتاب الله أفضل مقـــتني
فغدا يردده صبـاح مســـــــاء
فوعاه أحسن ما يكون وصـــانه
صوْنَ اللآلئ في ثمـين وعـــاء
ورأى العلوم بها يَبين خفـــاؤه
فأكب يدرسـها بكل مضـــــاء
ومضى الزمان وسار يمضي خلفه
حتى أتمَّ مسـيره بهـــــــناء
فلـــــيرحم الله الفـــقيد تكـــــرما
وليبـــقه حـــيا مع الشـــــهداء
يتلو الكـــتاب كما يشـــاء تقربـــا
مع عـِليةِ الحُفَّـــاظ و القرنـــاء

ولينـــصر الإســـلامَ أنَّـى رددت
الله أكـــبرُ في علـــوٍّ فـضـــــاء
ولينصرنَّ مليـــكنا و ليـــحمـــه
مما تـــــدبره يـد الأهـــــــواء
وليـصن ولي العهد في خطواته
صـــــونا يـــدوم متوجا ببقـــــاء
ولتـــعش رعيتك الوفية عيشـــة
مشـــــمولة بـكـــرامة ورخـــاء
محـفوظة من كل ما قد ينالهـــا
مـــن بـــنت دهـــر أُسٍّ كل شقـاء
يا دهـــر تب لله توبة مخلـــص
مـــما جنـــيت، وذاك سر نداءي

إذا غاب عنا جسده فلم يغب عنا علمه وسجاياه

المجاهد الأستاذ أبو بكر القادري

بسم الله الرحمان الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد و على أله وصحبه، وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين .

ماذا عساني أقول في هذا الحفل التأبيني ؟

في الواقع أن مثل هذه الذكريات لا تقام من أجل الشخص،وإنما تقام من أجل المكارم، والأخلاق والعلم الذي يتحلى بها المتحدث عنه. والكلام عن الشريف العالم الجليل سيدي محمد الطيب الكتاني، لم أتعرف عليه كثيرا ولكن يمكنني أن أقول إنني تعرفت على أبنائه، باعتبارهم أبنائي أيضا، ولذلك مولاي الطيب الكتاني الذي غادرنا من هذه الديار الفانية إلى الدار الباقية، إذا غاب عنا جسده فلم تغب عنا أخلاقه وسجاياه. والإنسان الذي لا ينسى هو نسبه، فإذا اجتمعت كل هذه الخلال اجتمع العلم والشرف والأخلاق فيكون الاحتفال احتفالا بالأخلاق وبالعلم وكذلك بما كان يوصف به هذا الرجل العالم .

حقيقة كان الاتصال بهؤلاء الأشراف الكتانيين اتصالا روحيا وأنا لا زلت صغيرا عندما كان أحد أخوالي منتسبا إلى الطريقة الكتانية بل كان من الرفقاء الخاصين للشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني رضي الله عنه ورحمه، وهذا الخال هو السيد أبو بكر المريني فقد كان منزله هو منزلهم وهو منزل طائفتهم و كانت تأتي مناسبة ذكرى المـــولد النبوي التي يقيمها

الشرفاء تقام في هذا المنزل، منزل خالي و أنا صغير لم أتجاوز الخامسة عشرة أو السادسة عشرة من عمري، ثم بعد ذلك كنت أرى جمعا من الفقراء، هؤلاء الفقراء الذين ينتسبون للشيخ محمد الكتاني الولي الصالح رحمه الله، وكم كنت أتأثر بذكرهم عندما يرفعون أصواتهم بالذكر، وكانت في الغالب أصواتا شجية عذبة تروق الآذان وتجذب الألباب .

في الواقع كنت أتساءل مع نفسي و أنا صغير لماذا يجتمع هؤلاء في هذا المنزل بالذات الذي هو منزل خالي، ولكن صرت أكتشف يوما بعد يوم انتماءه للطريقة الكتانية، من أصلها و أقول من أصلها، ومن جدها الأعلى كانت نسبة صوفية حقيقية، والصوفية الحقيقة لا تهتم بالألفاظ مثلما تهتم بالقلوب، فإذا لم تدخل القلب فتلك ليست صوفية حقيقية، الصوفي الحقيقي عندما يذكر اسم الله تتخلخل ذاته، يتخلخل قلبه و تهتز مشاعره ويصير شيئا آخر هو الذي يطلق عليه هذا الاسم .

ما هو هذا الشيء،الذي يذكرنا به؟ إنه يذكرنا بتصفية القلوب وتصفية القلوب كانت في هذا البلد الكريم دائما سهلة وميسرة بين أيدي الذين يريدونها، حين يتلو الواحد منا ما قاله الشيخ عبد الواحد بن عاشر في هذا الصدد:

يصحب شيخا عارف بالمسالك *** يقيه في طريقه المهالك
يـــذكـــره اللـــــه إذا رآه *** ويوصل العبد إلى مولاه
يحـــاســـب النفس عن الأنفاس *** ويزن الخاطر بالقسطاس
و يحفظ المفروض رأس المال *** و النـــفل ربحه به يوالي
يجاهد النـــفس لرب العالمـــين *** ويتحلى بـــمقامات اليقين

ومقامات اليقين هذه لا يصل إليها إلا الأفذاذ، وهؤلاء الأفذاذ و أمثالهم هم الذين يحلو الجلوس معهم وتتكاثر الثقة بالله عندما يكون رفيقا لهم إذا اجتمعوا على ذكر الله : ﴿ ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ .

كنت وأحكي لكم هذه القضية أذهب لبعض الزوايا فماذا أجده مكتوبا عندهم؟ الله، الله ، معناه: أن كل شيء في الحياة يرجع إلى الله و أن الذي يريد أن يسير في النهج القويم لابد أن يسلك مسالك أهل الله، وأن الذين يصاحبون ويجالسون هم الذاكرون الذين تهتز مشاعرهم وتلهج ألسنتهم وقلوبهم بذكر الله ﴿ ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ صدق الله العظيم .

إخواني لم آت في الواقع لأحاضركم وإنما هي كلمات لابد أن أقولها في حق الشيخ سيدي محمد الطيب الكتاني، عرفته وعرفت والده سيدي محمد المهدي الكتاني رضي الله عنهما جميعا، وعرفت كثيرا من أهل الطريقة الكتانية السنيين، لا أود أن أذكر إلا هذه الفرقة السنية التي كنت دائما أطمئن إليها و إلى الجلوس معها، وأعتز بأنه يوجد من تلامذتي بعض أبنائها .

إخوانـــــــــي، رحم الله أخانا المرحوم سيدي محمد الطيب الكتاني، وأسكنه فسيح الجنات مع الصديقين والشهداء و الصالحين وحسن أولائك رفيقا، وبارك الله في أبنائه وفي إخوانه وفي أحبابه وفي جميع من يدعو له كذلك بالخير، بارك الله في الجميع . والسلام عليكم و رحمة الله .

المسار العلمي للرجل ، بدأ بالقرآن و انتهى بالقرآن

الأستاذ أحمد عبادي
الأمين العام للرابطة المحمدية للعلماء

بسم الله الرحمان الرحيم

و صلى الله على سيدنا محمد و آله

في مثل هذه الشهادات الحية لا يمكن للإنسان إلا ينشد بلسان حاله فيقول:

قفي و أنبـــئينا يـــا سعاد *** لم بذنب الطرف سُلب الفؤاد

وأي قضية صحت إذا ما *** جـــــنى زيد به عـــمرو يقاد

يعاد حديثكم فيزيد حُسْنا *** وقد يســـتحسن الشيء المعاد

فإعادة الحديث عن أمثال هذا الرجل رحمه الله، و ما أرسلنا من قبلك إلا رجالا، حديث عن ورثة النبوة وعن سماتهم القابلة للتأسي، هذا رجل رحمه الله يمكن أن نتحدث عن أثره وعن سيرته من خلال مفاصل سبعة :

المفصل الأول: كريم المحتد وشريف النسب، فكأني بمدينة سلا قد أنشدت إياها بلسان الحال حين مقدم هذه العائلة الشريفة إليها من بفاس :

أتى الأشراف من فاس *** كما يأتي النسيم من الورد

أتى الأشراف من فاس *** و كـــل نـــد إلـــــى نـــد

إن الكريم من المحتد في هذا الرجل رضوان الله عليه كان مقرونا بالوفاء للنسب الشريف الماجد ، فالشريف سيدي محمد الطيب رحمة الله عليه، لم يكن منتسبا إلى النبي صلى الله عليه و سلم بنفسه الزكية فقط، دما وجسدا، وإنما كان منتسبا إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالروح وباتصال السلوك و الـــطلب العلمي المثاب فهو يدخل فيما أنشـــده القاضي

عياض رحمه الله حينما قال :

ومما زادني شرفاً و عــزا *** و كدت بأخمصي أطأ الثريا

دخولي في قولك يا عبــادي *** وأن صيرت أحمد لي نبــياً

ففقيهنا رحمه الله، هذا الجبل الأشم، خميرة البر و التقوى، كان منتسبا للنبي عليه الصلاة والسلام بالنسبين الدموي والمعنوي، نور على نور يهدي الله بنوره من يشاء .

المفصل الثاني : هو الوفاء لهذا النسب من حيث المحافظة على الاستقامة في الخلُق ومن حيث الحفاظ على المثابرة في الطلب حتى كأنه ينسب إليه قول القائل :

ما زلت أدرك ما غلا بل ما علا *** و أكابد الهم العسير الأطولا

تجري بيَ الآمــال في حــلباتــه *** جري الســعيد مدى ما أمّلا

فمنذ محطة سيدي عمارة الحجوي في فاس بمكتبه القرآني كما أثبتته سيرة سيدي عبد الله الكتاني لوالده الشريف الماجد إلى محطة سيدي بربيش رحمه الله هنا بالرباط ،

وكان المنطلق من القرآن المجيد والانتهاء إلى القرآن المجيد، مما يثبت اللوذعية و يثبت حسن الاختيار فكأن الرجل رحمه الله يقال عن أسلوبه :

فأما الكريم السر في الطيب طيبٌ *** فذاك الذي اتخذ القرآن موئلا

﴿قل فبفضل الله ورحمته فبذلك فليفرحوا،هو خير مما يجمعون﴾ صدق الله العظيم.

وبعد سياحته العلمية في مختلف المتون التي نجدها في سيرته الزكية، فإن النفس منه قد مالت إلى كتاب الله سبحانه وتعالى، وكأنه يتمثل بقول جده عليه السلام **(خيركم من تعلم القرآن و علمه)** و بقوله علــيه السلام

(الذي يقرأ القرآن و يتتعتع فيه له أجره مرتين والذي يكون ماهرا بالقرآن مع الكرام البررة) .

فإذن هذا المسار العلمي بدأ بالقرآن و انتهي بالقرآن فدل على سُمَيْذِعِيِّته، ودلَّ على حسن اختياره، كما دل على نَسْرِيته في اقتباس الزبدة اللباب، وعدم الاشتغال بسواها من العلوم التي لها أيضا شرفها عند الله تعالى .

المفصل الثالث : الذي ينظر من خلال سيرة هذا الرجل المبارك الكريم العطر،يرى أنه رحمه الله كان عنده الاستعداد الفطري للمعالي، ونجد هذا الاستعداد في تشبثه بطلب العلم و في حرصه على استكمال ما يبدأه فلا يخرج من شيء حتى يستكمله، ولا ينتقل من باب إلى أخر حتى يُغلق الذي سلف، ويهتم بالذي لحق. كان رحمه الله في جولته دائم العناية بالعلوم وبدقائقها، وبالأحداث وتفاصيلها، فكأن الرجل يتسع بين يديه الزمان، لكي تصبح الدقائق بحاراً لا حدود لها .

كل من يقرأ " الأنفاس النورانية في الرحلة الحجازية" يجد كيف أنه يقف مع التفصيل الصغير، الذي نمر عليه دون أن نلقي له بالا، وقد حج أغلبنا في هذه القاعة المباركة دون أن يلقي له بالا، فإذا بالدقيقة تتسع أزمنة و محيطات و بحاراً، لكي يستخرج منها دراً ما كانت لتستخرج لولا هذه الملَكة في التحكم في التفاصيل، وما كان أن ينتبه لها لولا ذلك، في الجداول التي أثبتت في كتابه عن الرحلة الحجازية، ونجد المقارنات بين المذاهب، ونجد الوصف الدقيق لكل شوط شوط، كما نجد الوصف للأماكن، نجد الوصف للأشخاص الموجودين في تلك الأماكن، نجد الحرص الشديد على أن يأخذ الزبدة حيث ما حل و ارتحل، فكان رحمه الله يأبى أن يخرج من مدينة حتى يلتقي بمن أمكنه من فضلائها ويجمع إجازاتهم و يحافظ عليها ،

وكلنا يعلم كم أن الرحلة إلى الحج كانت في ذاك الزمان صعبة خصوصاً الزمن الذي كُتبت فيه هذه المذكرات ،ومع ذلك حافظ على هذه الوثائق وثيقة وثيقة، وعلى هذه الإجازات إجازة إجازة، بخطها وكما هي، بنصها وبرسمها، حتى يسر الله عز وجل إخراجها و نشرها.

المفصل الرابع : وفيه نجد أن سيدي محمد الطيب الكتاني رحمه الله ورضي عنه، كان دائم السعي لكي يكون طالباً للعلم ومحصّلا له، ولكن في كرامة و عزة و بهاء واستغناء ، فكان رحمه الله وإن كان مضطرباً بين العلية وبين الأكابر، رائجا بين ظهرانيهم معروفا بعفة النفس و كأنه يتمثل فيه قول القائل :

ولو أن أهل العلم صانوه لصانهم *** ولو عظموه في النفوس لعُظِّما

وأقف عند هذا البيت للقاضي الجرجاني ولا أضيف عليه ما بعده لمرارته.

كان رحمه الله دائم السعي لإغناء نفسه وأهله، وقد سمعنا من الشهادات الحية أنه مارس العدالة و أنه كان مؤهلا لتسلم خدمة القضاء ولكنه رحمه الله تأبّى على ذلك، وكلنا يعلم أنه كان قد جمع تحفة ابن عاصم، وجمع غيرها مما يؤهله لممارسة خدمة القضاء، لكنه طلب السلامة وحمل الأمانة، مواصلا للبلغة في عزة و فخر و في إباء و لكن وفي بهاء أيضا .

المفصل الخامس : ويتمثّل في حرصه رضي الله عنه على القرن بين الظاهر وبين الباطن فنجد له في النهار سبحا طويلا، لكن نجده في الليل كما في آناء النهار يرتل القرآن ترتيلا، وكانت له أوراد أخرى رضي الله عنه ولكن القرآن هو ورد الواصلين ، فإلى جانب الأوراد التي عرفت بها الطائفة الكتانية المباركة، كان له ورده القرآني الراتب، حيث نقل عنه رحمه الله أنه كان يختم القرآن في الشهر ختمات .

المفصل السادس : هو أنه رحمه الله قد كلل بالتوفيق و بالتأييد و بالسداد وبالنجاح في حياته، ويصدق عليه قول جده ﷺ **(خيركم من طال عمره وحسن عمله)** .

خرّج الفقيد رحمه الله ثلة من الرجال الأشاوس كل في تخصصه، وكل له تميّزه، فرغم نسب الأُخوّة نجد الشخصيات منفصلة من حيث التكامل لجمع الخصال المحمدية تحت رداء و عباء هذا الرجل المحترم الكريم ، كريم السر في الطيّب رحمه الله تعالى، وهذا هو النجاح كل النجاح، ويرحم الله الفقيه سيدي محمد بنبين الذي سمعنا منه رواية عن سيدي أبي شعيب الدكالي قال: إنه حين سمع لابنه عبد الرحمان حين ألقى أول درس له في المسجد بباب دكالة بمراكش وكان فيه موفقا طفق يقول باكيا حين انتهائه:

نعم الله على العباد كثيرة **** و أجلهن نجابة الأبناء

المفصل السابع : الذي لا أريد أن أنهي من هذه الكلمة دون ذكره ، هو أن هذا الرجل رضي الله عنه كان قد تمثل بقول الإمام أحمد، حينما كان يقول لبعض العزّال اللائمين بيننا و بينهم الجنائز ! بيننا و بينهم الجنائز ! جنائز أهل الصلاح تكون أعراسا، و قد يسر الله عز وجل أن أحضر جنازة سيدي محمد الطيب الشريف الماجد، و والله قد كانت عرسا، و والله كان عرسا مما يدل على حسن الخاتمة والحمد لله ذي العطاء والإنالة .

نسأل الله سبحانه و تعالى أن يأجر فقيدنا أجر المرابطين حفظا للكتاب وحفظا لأسرار نبيه و تمريراً لهذه الأسرار إلى الآنية التي تستحق حملها بعد ترميمها. وذاك الحفاظ محافظا على السر الإمداد و السر الاستمداد ...

أقول قولي هذا و استغفر الله لي و لكم ، و الحمد لله رب العالمين .

رحيل هذا العالم الجليل ترك للأجيال من بعده رصيدا في الدين و التصوف و أدب الرحلة

الأستاذ عبد الكريم بناني
رئيس جمعية رباط الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة و السلام و على خير المرسلين

حضرات السيدات الفضليات

حضرات السادة المحترمين

شرفني أخي الفاضل الدكتور سيدي حمزة الكتاني عندما طاب مني المشاركة في هذا اللقاء التأبيني، بكلمة لجمعية رباط الفتح في حق العالم الجليل والصوفي الزاهد سيدي محمد الطيب بن محمد المهدي الكتاني تغمده الله بواسع مغفرته ورحمته .

لقد قفزت بي الذاكرة إلى شهر دجنبر من السنة الماضية عندما تعرفت على شخصية تونسية استدعته جمعية رباط الفتح للمشاركة في لقاء علمي، وهو الدكتور أحمد إدريس خبير العلاقات الدولية وأستاذ بجامعة تونس .

وبعد انتهاء المناظرة جلسنا إلى مائدة الغذاء وبجانبي د. أحمد إدريس . وجرنا الحديث إلى ما جرنا إليه إلى عائلة الكتاني،لوجود الدكتور حمزة حول نفس المائدة. فأكد لي الأستاذ أحمد إدريس أنه كتاني ينحدر من نفس **الأسرة الكتانية** المغربية التي نزح أفراد منها إلى تونس في القرن الثالث عشر الهجري.

ودفعني فضولي إلى البحث في بعض الكتب كالأنفاس ومعلمة المغرب والأعلام ، فوجدت أن العائلة الكتانية التونسية تنحدر من الزعيم مولاي الطاهر بن أحمد الكتاني الذي توفي سنة 1258 هـ . واشـــتهر الكتانيون

التونسيون بلقب إدريس بعدما تخلى الأبناء والأحفاد عن اللقب الأصلي، ومنهم الوزير والسفير السابق الأستاذ رشيد بن أحمد بن مولاي الطاهر الكتاني .

كما وجدت أن الشرفاء الكتانيين أسرة وافرة العدد، كثيرة الفروع، انتشرت في ربوع المغرب بل وفي الجزائر وتونس وسوريا ومصر وغيرها من البلدان، أنجبت الصلحاء والعلماء والمتصوفين والزاهدين، كما أنجبت رجال الوطنية والقيادة والسياسة والوزارة، والفكر والعلم و الأدب و الفن .

أما في الرباط، فإن المدرسة الكتانية تعد أول مدرسة حرة بعد استيلاء الاستعمار الفرنسي على البلاد،حيث أسست سنة 1914 .وكانت الغاية من تأسيسها هو تدريس العلوم العصرية إلى جانب علوم الدين واللغة وكذا تأطير الطلبة الشباب والمواطنين بصفة عامة سياسيا ووطنيا من أجل الدفاع عن وحدة البلاد والتشبث بمقوماتها الروحية والثقافية والحضارية .

وتأسست هذه المدرسة على يد العلامة المربي والخطيب الشهير الصديق بن محمد الشدادي، مقدم الطريقة الكتانية بحاضرة الرباط . وما أدراك ما الصديق الشدادي، فقد كنا نتسابق ــ وأنا وقتئذ شاب يافع ــ لحضور خطبة الجمعة التي كان رحمه الله يلقيها بجامع القصبة " قصبة الأوداية " .

فاستقرت هذه المدرسة في بداية الأمر بالزاوية الكتانية بدرب الفاسي، القريبة من ضريح مولاي إبراهيم، قبل أن تنتقل إلى الزاوية المعطوية، التي أصبحت فيما بعد المدرسة المعطوية. وقد تتلمذ فيها وتخرج منها على يد الشيخ الصديق الشدادي وصحبه عدد كبير من العلماء والفقهاء والمثقفين، في عهد الحماية، وقد أسعدني الحظ أن أتتلمذ على بعضهم بمعهد محمد جسوس .

ومن هنا تبدأ قصة رحيل العائلة الكتانية من فاس إلى الرباط في أوائل القرن الماضي في الظروف السياسية التي عرفتها المملكة آنئذ . فاستقرت هذه الأسرة بدار القباج الواقعة بزنقة سيدي المعطي ــ الزاوية المعطوية ــ وضعها رهن إشارة الأسرة الكتانية الحاج أحمد القباج ــ جد قريبنا السفير السيد عبد الخالق القباج ، أطال الله عمره .

وهنا و غير بعيد عن الزاوية الكتانية بدرب الفاسي المذكورة سابقا سيتعرف الشاب سيدي محمد الطيب على الفقيه العالم الصديق الشدادي، ويتتلمذ على جل العلماء الذين كانوا يدرسون بها، فنهل رحمه الله من معينها وعلومها وبرز في الكثير من فروعها وتصدر أقرانه في مراتب التلقي والتحصيل. فامتلك رصيدا علميا و معرفيا رصينا، وجالس العلماء الكبار من وزن محمد بن عبد السلام السائح وسيدي المدني بلحسني ومحمد بن الحسن الحجوي على سبيل المثال لا الحصر.ومن خريجي هذه المدرسة المتفردة قاسم الحاجي ومحمد المكي الناصري ومحمد بن محمد ملين ومحمد بن التهامي الرغاي الذي سيؤسس بدوره مدرسة حرة وسيصبح شيخ الجماعة

فالكل يعلم ما قدم هؤلاء العلماء الفطاحل من خدمة للعلم والمعرفة والتربية والوطنية . فكانت مجالسهم ومناظراتهم و سجالاتهم و تأطيرهم للطبلة والكراسي العلمية والإجازات ، وجولاتهم في المدن الكبرى كسلا وفاس ومراكش محطات مشرقة ومنارات تشد لها الرحال من كل حدب وصوب .

هناك جانب آخر وجب ذكره في هذا المقام، يتعلق بارتباط سيدي محمد الطيب بمدينة الرباط .فقد أخبرني أحد أقربائي بأن عقد قران سيدي محمد الطيب تم بالجامع الكبيرــ المسجد الأعظم ــ في أجواء ربانية مهيبة، حيث

تليت سور من الذكر الحكيم ومجموع الأذكار واختتمت بتلاوة الفاتحة، على الطريقة المغربية الأصيلة، حضرها علية القوم، من الأسرة الكتانية والعلماء سالفي الذكر و أصدقاء الفقيد من عائلتي القباج و فرج وغيرهما، يتقدمهم صديقه القيدوم الحاج إسماعيل فرج، رحم الله الجميع .

أيها السيدات و السادة،

لقد رحل عنا العالم الجليل سيدي محمد الطيب إلى دار البقاء وترك للأجيال رصيدا علميا متنوعا، في الدين والتصوف وفي أدب الرحلة. وخلف أبناء بررة نهجوا سبيله علما وخلقا ودينا . وصدق رسول الله صلى الله عليه و سلم، إذ جاء في حديثه، إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث **(صدقة جارية، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له)** . والله تبارك وتعالى حبا هذا الرجل الجليل هذه المكرمات الثلاث .

تغمد الله الفقيد العزيز سيدي محمد الطيب بن محمد المهدي الكتاني بواسع المغفرة والأجر والرضوان وجازاه عما قدم لأبنائه وأسرته وأقاربه ووطنه من تربية وفسح له جنان الخلد مع الشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. والسلام عليكم و رحمة الله .

تحفظ الذاكرة للراحل الكبير العديد من المكرمات
أيام توليه خطة العدالة في مدينة سلا

السيد نور الدين شماعو
رئيس جمعية أبي رقراق

بسم الله الرحمان الرحيم،

الحمد لله ، والصلاة و السلام على أشرف خلق الله ،

السيد عامل صاحب الجلالة على عمالة سلا ،الأستاذ المجاهد أبو بكر القادري ، السيد رئيس مجلس مدينة سلا ، السيد رئيس مجلس عمالة سلا ،السادة النواب ، السيد رئيس جمعية رباط الفتح الشقيقة ،السيد الأمين العام للرابطة المحمدية ، السادة العلماء الأجلاء،السادة أفراد أسرة آل الكتاني المحترمين،أيها الحضورالكريم ،

السلام على الجمع المهيب، سلاما تاما تحفه نسائم هذه الحضرة الزكية بوجود الأشراف المكرمين ، أما بعد ،

فإن جمعية أبي رقراق التي طوقتني مسؤولية رئاستها وتمثيلها في هذه الرحاب، تجدد بخالص القلب وصادق اللسان مواساتها لعائلة الشرفاء الكتانيين وعموم ساكنة سلا في الخطب الجلل الذي حل بالعائلة الكتانية ولا راد لقضاء الله .

برحيل الشيخ الشريف الفقيه الورع الأديب العدل، الصالح سيدي محمد الطيب بن سيدي محمد المهدي الكتاني التي تطوف روحه الطاهرة بين ظهرانينا الآن، ونحن نخلد بترتيل الذكر الحكيم، وترتيل طيب القول، الذكرى الأربعينية لرحيله أسكنه المولى فسيح الجنان .

إننا نعتبر لقاءنا هذا كإخوة في الله، لقاء لاستحضار جميع المناقب وكريم الأخلاق التي حظي بها فقيدنا العزيز، حيث كان حقا فرعا متميزا من دوحة هذه الأسرة العريقة الفاضلة .

الراحل الكبير كان نموذجا متوهجا للعالم المتمكن، وللمواطن الصادق الصدوق، ولرجل الدولة الوفي المخلص، نحمد الله أن الذاكرة تحفظ له العديد من مكرماته، أيام تولى خطة العدالة في مدينة سلا طيلة ثلاثة عقود من الزمن، ثم المسؤولية في الغرفة الشرعية بالمجلس الأعلى .

وللروح الطاهرة لفقيدنا الغالي أن تطمئن في برزخها وأن تقر عينا لأن الله سبحانه و تعلى قد جعل لك من صنعك النقي خير خلف يستمد هديه من هديك الذي كان لك فيه سيد الورى وإمام المصلحين نبراسا وقدوة .

وها هي ذي عائلتك الصغيرة والكبيرة تجتمع بالوفاء والمحبة لتخلد في الصالحات ذكرك وتنقل ملامح شخصيتك الفذة للأجيال المتعاقبة. وبهذه المناسبة لا ننسى الشريف الأجل ابنك البار سيدي عبد اللطيف الذي تفضل مولانا أمير المؤمنين بتسليمه ظهير تعيينه شيخا للطريقة الكتانية، فتهانينا الخالصة له بالتوفيق والسداد .

أيها الحضور الكريم ،

إن الموروث الذي تركه الفقيد من حيث التأليف والتجميع والتحقيق لمفخرة لنا جميعا لما فيه من العلم الغزير والنفع العميم الوفير .

تغمد الله الروح الزكية لشريف الشرفاء الأماجد بالرحمة الواسعة وبوأه المولى أحسن مقام في الفردوس مع النبيئين والصديقين و الشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا وأدام ربنا جل جلاله على ذريته وأهله وأقارب الفقيد موصول الألفة والوئام والرفعة وسمو المقام، وجعلهم في

خدمة الدين والدنيا لهذا الوطن الأبي العزيز الذي جعله الشرفاء الكتانيون وفي مقدمتهم الراحل العزيز في القلوب وفي نهج لا يضاهي حبهم له ، إلا حبهم لرسول الله الكريم ولآل البيت الطاهرين والأسباط الغر المحجلين من سادتنا الأشراف العلويين ودرة تاجهم المصون المؤيد بالتمكين أمير المؤمنين مولانا محمد السادس حامي حمى الملة و الدين .

والسلام عليكم و رحمة الله تعالى و بركاته .

فقيد العلم والروح فضيلة الشيخ المولى الطيب الكتاني

الأستاذ .أحمد شوقي بنبين
محافظ الخزانة الحسنية

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد و على آله وصحبه

ماذا عساني أقوله في نقيب الأشراف الطيب الأخلاق سليل الأخيار الصادق الإخلاص العامل في مجاهدته على الإخلاص حفيد شيخ طريقة المحبة والوفاء مولانا محمد الطيب بن محمد المهدي بن الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني مؤسس طريق السلوك الناشر في الناس المحبة والوئام والوفاق. قصاراي أني أضع على صدرك وفوق موضع القلب منك قبلة خاشعة و أنت ترقد في مثواك في ضيافة ربك ترنو إلى مقامك في الجنان حيث مأواك .

قضيت مشيئة الله أن تنشأ نشأة الأبرار في حظيرة الأخيار بين أحضان الغائصين في لجج الأفكار المسبحين بالعشي و الأبكار جماعة الطريقة الكتانية الروحية الذين ارتوت في منازل القرب ومحال الشرب سرائرهم مما أدير عليهم من كؤوس المشاهدات والمواصلات وطفحت في مجالـــس الأنس ومحاضر القدس ضمائرهم مما أدير عليهم من غيوث العلوم والمنازلات فتح الله لك أبواب المكاشفة وخصك بنعمة المشاهدة وجعلك من المحبوبين الذين كشف عن أبصارهم حجب الكون .عشت طاهر القلب زكي النفس تقرأ القرآن و تقرئه وتهتدي بآياته و تهدي بها من جاورك إلى سواء السبيل. درست علوم الشريعة ودرَّستها فكنت خير معلم وأفضل مرب ،وتكلمت في علم التوحيد فدعتك تربيتك الروحية إلى الحديث فيه

بلسان الذوق و الإشارة ،حينما ضاقت ظروف العبارة وليس هذا غريبا لدى من نشأ نشأة صوفية مثلك وعانق مواطن الجمال والجلال التي تغنى بها شعراء الصوفية قبلك .

مآثرك أثيرة، وكراماتك جمة كثيرة، ونعم الإله عليك وافرة شاملة، أهمها وأكبرها إنجابك وتربيتك وتكوينك لهذه الثلة من الأبناء الأخيار الذين أصبحوا بفضل تلكم التربية وذلكم التكوين مثالا يحتدى في حسن السلوك، ونموذجا يقتدى في حسن الشيم و الأخلاق .

نِعَم الإله على العباد كثيرة **** وأَجلُّهنَّ نجابة الأولاد

قبل سنتين مَنَّ الله عَليَّ بأن حظيت بلقاء الشيخ فنعمت في حضرته بجلسة علمية وروحية في آن، تنشقت خلالها رائحة العلم و تعقبت في أثنائها طيب ونسمات الروح، فحدثني العالم وكنت التلميذ، وحادثني الشيخ وكنت المريد، فأمر رحمة الله عليه بنسخة من صحيح الإمام البخاري، فقرأت عليه خاتمة الكتاب ثم ناولني إجازة شرفية بعد أن أمضتها أنامله اللطاف،ثم قرأ الفاتحة قراءة جماعية بمحضر نجليه البارين، سيدي عبد الله الكامل و سيدي حمزة ودعا لنا جميعا بما يدعو به للأصفياء من عباد الله، وقمنا لصلاة العشاء فأمنا فيها واقفا متمتعا بالصحة والعافية مما جعلني أسَرُّ واتنبأ بطول عمره بالرغم من تقدمه في السن .

فنم أيها الشيخ الوقور قريرَ العين، مطمئن القلب، هنيئا لك بلقاء ربك وبشراك بعنايته التي راقبتك عيونها في حياتك وبعد مماتك، رحمك الله وأثابك في الدارين إنه سميع مجيب الدعوات .

قراءة في كتاب " الأنفاس النورانية في الرحلة الحجازية " لمحمد الطيب بن المهدي الكتاني

الأستاذة نجاة المـــريني
كلية الآداب / الرباط

أتيح لي أن أعرف بعض الأجواء الدينية التي تظلل بيت الشرفاء الكتانيين بمدينة سلا، فقد فتحت عيني وأنا أتنسم الأذكار الكتانية في أسرتي في كل مناسبة، حزبية كانت أو سارة، كان جدي المرحوم أبو بكر بن الغالي المريني كتانيا حتى النخاع، لا يهدأ له بال و لا يستريح له فكر إلا بجانب الكتانيين كما يذكر الوالد،وورث عنه ابناه خاصة عبد الحق و الفقيه الحاج محمد المنزع الكتاني في الحال والترحال، وكانا من أكثر الإخوة بالأشراف **الكتانيين ومن الحافظين لأورادهم والذاكرين لها حسب أوقات اليوم وفي المناسبات المختلفة، كما أنهما كانا من ملازمي مجالسهم لا يتغيبون عنها و لا يعتذرون .**

وكان الحديث عنهم يغري بمعرفتهم وتسقط أخبارهم الدينية والعلمية في فترة الطفولة والشباب، وبانتسابي إلى الجامعة عرفت بعض الأعلام الكتانيين ممن تركوا بصماتهم واضحة في الحياة العلمية بالمغرب، ومنهم العلامة الشيخ محمد إبراهيم الكتاني المحافظ بقسم الوثائق والمخطوطات بالخزانة العامة بالرباط سنوات طويلة فاستفدت من خبرته في ميدان المخطوطات العربية، والأستاذان الجليلان محمد الكتاني وجعفر الكتاني وقد تتلمذت عليهما أيام الدراسة الجامعية .

وعلى الرغم من أن العالم الفقيه محمد الطيب الكتاني من أعلام الأسرة الكتانية بمسقط رأسي سلا ، و من عدولها الثقاة الذين اشتهروا بالضبط والاستقامة فلم يسبق لي أن جالسته أو ظفرت بتوجيهاته لسوء الحظ، وإن كانت الأحاديث عن شخصيته وعن ورعه واستقامته لا يخلو منها مجلس

في الأسرة، ولم أعرفه عن قرب إلا في مناسبتي عزاء، إثر وفاة شقيقته الشريفة لالة فاطمة ثم إثر وفاة ابنته الشريفة لالة جميلة، وكانت تحيته بردا وسلاما، ودعاؤه بلسما وشفاء .

والشريف الجليل محمد الطيب الكتاني الأب الروحي للشرفاء الكتانيين في غدوهم ورواحهم من طينة الرجال الذين إذا نظرت إليهم انفرجت أساريرهم ترحيبا، وارتسمت على وجوههم علامات البشر تكريما، عرفوك **أم لم يعرفوك، ذكروك أم اغفلوا ذكرك، فلا يسعك إلا أن تنحني لهم إجلالا وتقديرا، ومحبة و تعظيما،وهو الوصف الذي انطبع في ذاكرتي بعد هذين اللقاءين العابرين.**

وعندما طلب مني الأستاذ العزيز الدكتور حمزة الكتاني أن أشارك في هذا الحفل التأبيني للعالم الجليل، الشريف سيدي محمد الطيب الكتاني شعرت بحرج كبير مرده موضوع المشاركة أولا وما أكنه لصاحب الطلب من تقدير ثانيا، ومع ذلك، كانت وسيلتي للحديث عنه تقديم عرض مختصر عن مؤلفاته كتاب" الأنفاس النورانية في الرحلة الحجازية " .

كانت فرصة المشاركة مفيدة لقراءة هذا الكتاب الذي تسطع حلقاته بأنوار تتلألأ بين السطور ابتداء من تقديم الحفيد الفاضل الأستاذ عبد الله الكامل الكتاني و تأليف الوالد الشريف محمد الطيب و انتهاء بمراجعة الجد الشريف الشيخ محمد المهدي، تداخلت في ذهني أسئلة محورية حول هذا التداخل وإن شئت التكامل لإخراج نص مضت على وقائعه وأحداثه وتدوينه أزيد من ثمانين سنة إلى أن هيأ الله له من يحييه بطبعه ونشره في حلة أنيقة وبلغة سلسة رائقة .

ما شغلني وأنا أقرأ الكتاب/ الرحلة هو شخصية الراوي أو كاتب الرحلة بالدرجة الأولى، فهو محور الحديث ومبتدؤه وخبره، فماذا عن الشخصية الفذة ؟

لقد نعم كاتب الرحلة الفقيه محمد الطيب برفقة والده الشيخ محمد المهدي إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج، وكان شغف الوالد بتسجيل رحلته لا يسده إلا الاستفادة من الدروس العلمية والدينية والتربوية التي كانت تواكب الرحلة في الحرمين الشريفين والاحتكاك بالعلماء في مشرق العالم الإسلامي ومغربه للظفر بإجازاتهم العلمية، ومن ثم كان التدوين مناسبة للإعلان عن ميلاد عالم ثبت وموثق عدل، وطالب علم له حظ بعلوم الدراية والرواية، وهو بعد في ريعان الشباب .

كان الراوي موفقا في تدوين الأخبار والأحداث، وفي ضبط المواقف الدينية أول ما يثير الانتباه في الرحلة الخطة المنهجية التي وفق الكاتب إليها وهو يسرد مراحلها، فلم يغفل واقعة أو حادثة أو مناسبة إلا وكان التوثيق والضبط والتحري سبيله بأسلوب مشرق ممتع .

وقد عمل الأستاذ عبد الله الكامل الكتاني بما عهد فيه من عناية بالتراث العربي على تبويب الرحلة، فجعلها ثلاثة أقسام، وقد ارتأيت اتباع نفس التقسيم وما لمسته من إشراقات في ثناياه :

القسم الأول سماه: الجانب الوصفي من الأنفاس النورانية في الرحلة إلى الحج في هذا الجانب يتحدث المؤلف عن المراحل التي قطعها منذ مغادرته بلدته سلا بعد مغرب يوم ثالث عشر من ذي القعدة سنة خمسين وثلاثمائة وألف هجرية إلى أن أدى طواف الوداع، وكان ذلك بتاريخ خامس ذي الحجة، وقد شمل هذا الجانب كما اتضح لي محورين :

الأول : الجانب التعبدي: فالراوي يشير إلى زيارة الزاوية الكتانية بمدينة سلا قبل مغادرتها وزيارة مقامات بعض الأنبياء والأولياء بالإسكندرية، ومنها ضريح سيدنا لقمان والإمام البوصيري وأبي العباس المرسي ليرسو قلمه عند تفاصيل دقيقة عن الكيفية التي تمت بها مناسك الفريضة، وما يتخللها من دعوات مأثورة منذ الإحرام والتلبية إلى المغادرة .

الثاني: الجانب التعليمي: لقد كشفت تفاصيل الرواية عن تكوين ديني عميق وعن أفق معرفي واسع، سواء تعلق الأمر بالآيات القرآنية التي يتزود بها الحاج في هذه المناسبة أو الشروح المعتمد فيها على أقوال الرسول عليه السلام أو الصحابة رضي الله عنهم أو الأئمة و ما صدر عنهم من إضافات أو غيرهم، و لا شك في أن هناك غاية من وراء هذا الوصف الدقيق وهي توعية العامة ومساعدتهم على معرفة ما يجب عليهم فعله وهم يؤدون مناسك الحج بلغة بسيطة قريبة التناول .

القسم الثاني:الجانب العرفاني من الأنفاس النورانية في الرحلة إلى الحج ، ويضم محاور منها :

أولا : زيارة المدينة المنورة و بها قبر المصطفى عليه السلام وما يستدعيه المقام من سكينة وخشوع، ومنها الاتصال بالعلماء لإحياء روابط روحية وعلمية ودينية وإجازة الوالد وأبنائه وإخوته من طرف ثلة من العلماء الأفاضل ومنهم العالم المحدث محمد بن أحمد العمري المغربي الجزائري ومن طرف الشيخ المحدث علي بن علي الحبشي، والشيخ عبد القادر الشلبي الطرابلسي والشيخ عبد الباقي الهندي الأيوبي، كما أن الشريف محمد الطيب الراوية و المؤلف في نفس الوقت حظي بإجازة قاضي المدينة المنورة الشيخ محمد زكي ابن الشيخ أحمد البرزنجي سماعا وإجازة خاصة عامة شاملة تامة .

ولم يفت المؤلف أن يتحدث عن مزارات المدينة المنورة كالبقيع وشهداء أحد ومسجد قباء الذي وصفه وصفا يجعل القارئ يتلمس معالمه بوضوح وكأنه مشارك في الرحلة بهدوء واطمئنان .

ثانيا : زيارة بيروت وبيت المقدس والصلاة بالمسجد الأقصى مذكرا بفضائلها، مستحضرا الأحاديث النبوية الواردة في فضلها، ولم يفت المؤلف وهو يروي مسار الرحلة أن يقدم معلومات وصفية مفيدة عن الحرم القدسي

ومناراته وعن قبة الصخرة و أعمدتها وأسطواناتها إلى غير ذلك من المعلومات الدقيقة جغرافيا وتاريخيا .

ثالثا: زيارة دمشق الشام للاتصال بعلمائها وذوي الفضل من الأهل والأحباب من الكتانيين القاطنين بها، والحظوة بمجالسة علمائها ومنهم المقيم بها من الكتانيين الشيخ محمد المكي الكتاني ابن العلامة المحدث المشارك محمد بن جعفر الكتاني، ومنهم العلامة الشيخ محمد بدر الدين الحسني والشيخ محمد توفيق الأيوبي،وغيرهم ممن كانت له إشراقات دينية ونفحات ربانية يستحضرها الراوي بتفاصيلها مذكرا بما لقيه وأباه من الحفاوة والترحاب في كل ضيافة يقول في الصفحة (150): "وقد كان كثير من هؤلاء العلماء الأعلام والفقهاء العظام والوجهاء الكرام، يتناوبون على دعوتنا على التوالي إلى منازلهم،مكرميننا غاية الإكرام، متنافسين في القيام بواجب ضيافتنا عندهم خير قيام، جازاهم الله أحسن الجزاء، وأبقى هذه الأخلاق الإسلامية في ديارهم،يرثها خلفهم عن سلفهم إلى يوم القيامة " .

وكما أجيز السيد الوالد وابنه من طرف علماء أجلاء في دمشق كالشيخ الحسني و غيره، فقد أجاز السيد الوالد محمد المهدي بعض العلماء بطلب منهم بمروياته وخاصة الطريقة الكتانية كما أجاز الشيخ محمد الهاشمي التلمساني بحديث الأولية عن عدة مشايخ مشارقة و مغاربة .

والإقامة في دمشق تستدعي زيارة معالمها الأثرية وخاصة قبور الأنبياء كنبي الله ذي الكفل بالصالحية ونبي الله سيدنا يحيى دفين الجامع الأموي و مقام المجاهد صلاح الدين الأيوبي ومقام محيى الدين بن عربي وغيرهم، فكانت الإقامة في دمشق علمية وسياحية في نفس الوقت .

لم يكن تدوين أيام الرحلة كمذكرات هدفا وغاية فحسب، وإنما كان رصدا للحياة الثقافية والاجتماعية في المشرق العربي، و حديثا عن العلماء

الأعلام الذين رحبوا باستقبال أنداد لهم وافدين من المغرب، فالأجواء العلمية تعطر الأجواء وتكشف عن قدرة الراوي على تتبع العلماء الذين تمت زيارتهم وتدوين إجازاتهم بحرفية دقيقة، منوها بمن رافقهم وبمن استضافهم، مشيرا بطريقة غير مباشرة إلى ما للأئمة الفضلاء من أداور في التوعية والإرشاد وما لمجالسهم العلمية من حظوظ في جميع الأوساط، فكانت إشارته البليغة تسجيلا وافيا لما تعرفه الساحة العلمية من أنشطة متعددة .

القسم الثالث: العودة إلى الوطن : لاشك أن الرحلة قد أشرفت على نهايتها، لذلك كانت الوسيلة باخرتين إحداهما نقلت المؤلف ووالده من ميناء بيروت إلى الإسكندرية فأثينا فمرسيليا إلى ميناء طنجة .

في مدينة طنجة يتنسم المؤلف من جديد ما يحظى به وأباه من محبة وتقدير من طرف الأهل والأصدقاء، فقد استقبلا بحفاوة وترحيب وتكبير وتهليل، وكان الاحتفال بسلامة العودة إحياء ليلة مباركة بالذكر والدعوات وإقامة العمارة الكتانية بعد توافد وفود الفقراء الكتانيين من مختلف المدن الشمالية .

وقبل العودة إلى مدينة سلا انتظم الموكب في زيارة للزاوية الكتانية الجديدة بمدينة تطوان و كان المقام بها طيبا تحدثت عنه جميع الأوساط ومنها جريدة "الإصلاح التطوانية"التي باركت الزيارة، كما تمت زيارة الزاوية الكتانية بالقصر الكبير في طريق العودة إلى مدينة سلا،التي استقبلت الشريفين عند باب فاس مدخل المدينة من ناحية طنجة، وكان استقبلا حافلا أكد كما يقول المؤلف ما يحظى به الشرفاء من محبة وتقدير،وكان تاريخ الوصول يوم ثالث ربيع الأول سنة 1351هـ .

ولم تمض غير أشهر معدودة ليتم تبيض الرحلة يوم الثامن والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة وألف،وقد استغرقت ثلاثة أشهر ونصف.وكان المؤلف آنذاك في العشرين من عمره .

قراءة الرحلة تفيد ما كان يتمتع به صاحبها من معارف وعلوم، فهو خريج مدارس علمية متنوعة أقطابها شيوخ لهم باع طويل في ميدان الإقراء والتدريس، فأخذ عنهم ما ملأ جرابه من علوم قرآنية و حديثية وبلاغية، فمن شيوخه كما يذكر في مذاكراته:"**شيخ المقرئين وعمدة المجودين الشيخ سيدي المكي بربيش الرباطي، فقد وردت من معين حوضه بالكأسين وقضيت برحاب مكتبه أوقانا سعيدة** "، وغيره من الشيوخ الذين استفاد منهم ونجح في تكوين شخصيته العلمية التي أهلته ليكون من خيرة نخبة حملة كتاب الله العزيز الذين تم اختيارهم لإحياء صلاة التراويح وليلة القدر المباركة بالقصر الملكي فترات طويلة وليكون من أبرز العدول الثقاة بمدينة سلا و من خطباء الجمعة الذين أتوا جوامع الكلم، فأدوا مهمتهم على أحسن وجه في الوعظ والتوجيه والإرشاد، ومن المنتدبين الأوائل للعمل في الغرفة الشرعية بالمجلس الأعلى بعد الاستقلال، فكان من أبرزهم و أكثرهم إلماما بالوثائق العدلية و الأحكام الشرعية استنادا إلى الكتاب والسنة .

وبعد، هذه قراءة عامة لما ورد في كتاب " الأنفاس النورانية في الرحلة الحجازية" للعالم الجليل الشيخ محمد الطيب الكتاني، وهي الرحلة التي أضاءت بمعالمها فجوات عديدة ودقيقة لأي قارئ يسعى إلى التعرف إلى هذا الشيخ الجليل وإلى عطائه في الميدانين الشرعي والديني، رحمه الله و أحسن إليه .

البعد الروحي في الرحلة الحجازية

الأستاذة . كريمة بوعمري
أستاذة التعليم العالي ـ جامعة محمد الخامس الرباط
عضو المجلس العلمي المحلي لسلا

بسم الله والحمد لله المبتدئ بالإحسان والمتفضل بلا نقصان، أحمده حمد الذاكرين، وأشكره شكر التوابين المستغفرين،والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، و على آله و أصحابه أهل الأخلاق و الدين .

أيها الحضور الكريم ، سلام الله عليكم و رحمته تعالى و بركاته .

سعيدة أنا أن أشارك في هذا الحفل التأبيني لأحد علماء مدينة سلا المجاهدة وإن كنت لم أحظ بشرف اللقاء بالمرحوم و لا مجالسته و لا الاغتراف من ينابيع علمه وأدبه و تصوفه، لكنني جالست ثمرة تربيته العلمية والدينية، جالست نجله سيدي عبد الله الكامل، عاشرته أزيد من أربع سنوات داخل المجلس العلمي المحلي لسلا، جالست تواضع العلماء، وأخلاق الصوفية وعزة نفس المؤمنين .

وها نحن نجتمع اليوم، و دأبا على سنة حميدة سنها المجلس العلمي المحلي لسلا في تكريم علماء هذه المدينة الأحياء، وتأبين من قضى نحبه منهم، نجتمع لنستحضر بعض المعالم العلمية والنفحات الروحية والبصمات الأخلاقية للمرحوم العالم الجليل والمربي الفاضل والصوفي الصادق ــ نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا ــ إنه الفقيد المشمول برحمة الله تعالى و عفوه سيدي محمد الطيب الكتاني، سنعيش أويقات روحانية في رحلته الحجازية .

رحلة بدأت بانطلاقة ربانية روحانية ، بدأت من الزاوية الكتانية بمدينة سلا، والزاوية هي ذلك المكان الذي تعج أركانه بذكر الله و تلهج جدرانه بالصلاة على رسول الله ﷺ وينطق جماده بتلاوة كلام الله .

إنه تعريف الزاوية في الذاكرة المغربية، مكان التعبد والذكر والتبتل والصفاء الروحي .

ومن الزاوية إلى مدينة طنجة، ليقضي خمسة أيام مع الفقراء(1)، مع الذكر وقراءة القرآن، وصفاء النفس وطهارة القلب وسمو الروح، ومن هذا الجو الروحاني المفعم بالذكر و اليقظة والحضور والغيبة عما سوى المذكور عقدت النية، فشد الشاب الرحال إلى الديار المقدسة، رحلة كلها أسرار و أنوار، رحلة شاب يحج لأول مرة، متحمس لتاريخ الأحداث وذكر تفاصيلها بقلبه وقلمه مبرزا القيم الروحية لتأدية مناسك الحج .

ها هو في رحاب بيت الله الحرام، يرفع صوته بالتهليل والتكبير و الدعاء له و للمسلمين، وهاهو عند رؤية الكعبة الشريفة يدعو وعند طواف القدوم يدعو،وعند تقبيل الحجر الأسود يدعو، وعند استلام الركن اليماني يدعو، وعند باب الملتزم يدعو وعند أشواط الطواف والسعي يدعو وفي كل مكان ووقت ذكرت فيه الاستجابة إلا و يدعو له و للمسلمين. وقد أحصيت ما يقرب من ثلاثين دعاء ما بين آيات قرآنية، مثال :

﴿وقل ربي أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا﴾ .

﴿ ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان و لا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا. ربنا إنك رؤوف رحيم ﴾.

---

1 – "الفقراء" مصطلح صوفي، مقتبس من القرآن من قوله تعالى: يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله، و الله هو الغني الحميد" سورة فاطر الآية 15، و"الفقراء" المقصود بهم "الذاكرون، المريدون،

إلى غير ذلك من الآيات التي مضمونها دعاء وتوسل لله عز وجل، أو دعاء مأثور كالدعاء الذي يقال عنه المقام و ما بين الأخضرين أو أدعية من الموروث الكتاني . والأدعية كلها تحوم حول التوحيد وطلب المغفرة والعون وحسن الخاتمة والموت على الكتاب والسنة، وهذه هي ثمرة التربية الروحية، في إخلاص النية وتصحيح القصد وحسن التوجه إلى خالق الأكوان. قال تعالى ﴿ قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم ﴾ . ولكل دعاء أسرار ودلالات وإشارات .

ومن بيت الله الحرام إلى المسجد إلى المسجد النبوي، ثاني الحرمين، إلى المدينة المنورة البقعة المطهرة التي حوت جسد صاحب الدعوة،حيث تهيأت النفوس وتوجهت بالتوبة النصوح، وخلصت النيات واعتمرت القلوب،وتطهرت الجوارح من الذنوب وقبل من قبل في عرفات.

يدخل الشاب من باب السلام يهتف قلبه بالصلاة والسلام على سيد السادات سيدنا محمد ﷺ وهو يقف على أعتاب الكلمات القصار التي طالما رددها.فقد أوجب علينا الحق تعالى أن نصلي ونسلم على رسوله ومصطفاه في آيات بينات قدمها بفضله وعزه وختمها بأمره وكرمه : ﴿ إن الله و ملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾ .

كلمات ندية تسابق أدمع الشاب المشتاق، تخرج توا من خاطره بكل خشوع وخضوع وهو متذوق حلاوة الزيارة والسلام والثناء على حبيب رب السماء، ومستحضر روحه الكريمة ﷺ والتفنن في الصلاة والثناء عليه والتعظيم والتبجيل له قائلا: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا نبي الله ... (انظر ص 67 من الأنفاس النورانية) .

ثم سلم على صاحبي رسول الله ﷺ بما يليق بهما من الثناء والذكر الجميل، فسلم على أبي بكر الذي أنفق ماله كله في حب الله وحب رسوله ﷺ ورافقه في الهجرة متحملا أشد القيظ بين كتبان تهامة وصخورها .

ويسلم على عمر الفاروق الذي قال فيه صلوات الله وسلامه" إنه سراج أهل الجنة " وبعد ذلك دعا الله أن يرزقه إيمانا قويا و موتة على الإسلام ، وحسن الخاتمة له و لجميع المسلمين ،ولكل من أوصاه أو استوصاه بدعاء الخير له في هذه المقام المجاب الدعوة .

وخلال مدة إقامته بالمدينة المنورة حرص الشاب على ذكر الله وتلاوة كتاب الله وتأدية الصلوات الخمس بالروضة المباركة مستحضرا قوله ﷺ " ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة " .

وتختم الرحلة المباركة بزيارة أولى القبلتين وثالث الحرمين والصلاة فيه وتفقد المشاهد العظيمة والمآثر المقدسة والمعالم الجليلة كقبر سيدنا إبراهيم عليه السلام،ومقامات قبور كثير من الأنبياء والصحابة و الأولياء.

هذه ومضات من الرحلة الحجازية تطل علينا بشعاع نوراني وفيض رباني من ذكر وصلاة وتلاوة ودعاء وزيارة ولقاءات علمية يطبعها التواصل الروحي الممتد بين علماء المشرق و المغرب .

هي قبسات من الرحلة المباركة لتلك الأرض المطهرة حاولت أن أتذوق وإياكم جرعات إيمانية، ودررا تربوية، وبصمات علمية ،هي ثمرة تربية صوفية وذلك من خلال أنفاس نورانية نسأل الله أن ينور بها قبره ويرفع بها مقعده و يضاعف بها أجره .

والســـــلام .

العلامة سيدي محمد الطيب بن محمد المهدي الكتاني
وطريقته الرائدة في تحفيظ القرآن الكريم

الأستاذ . السـعيد بوركـبة
عضو المجلس العلمي المحلي لعمالة سلا

بسم الله الرحمن الرحيم

أصحاب السعادة ، أصحاب الفضيلة ، أيها السادة و السيدات،

السلام عليكم ورحمة الله تعالى و بركاته.

وبعد،

فهذه كلمة تأبين لفقيدنا الراحل: فقيد العلم والمكارم،نجتمع في هذه القاعة اليوم للترحم عليه، وذكر بعض مناقبه الطيبة،وهي بعنوان : " **أضواء على بعض الجوانب من حياة المرحوم سيدي محمد الطيب ابن المهدي الكتاني،وطريقته الرائدة في تحفيظ القرآن** "

إنه لجدير بي في البداية أن أستهلها بآيات قرآنية كريمة،وأبيات شعرية رقيقة تذكر الغافل منا في حياته قبل مصيره المحتوم،وتوقظه من سباته وغفوته ..

قال الله تبارك و تعالى : ﴿ كل نفس ذائقة الموت، وإنما توفون أجوركم يوم القيامة، فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز،وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ... ﴾ الآية 185 سورة ألا عمران .

وقال تعالى: ﴿ كل نفس ذائقة الموت، ونبلوكم بالشر و الخير، فتنة، وإلينا ترجعون﴾ الآية 35 سورة الأنبياء .

وقال تعالى ﴿ كل من عليها فان، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ الآيتان 26 – 27 من سورة الرحمن .

وقال تعالى: ﴿...كل شيء هالك إلا وجهه...﴾ الآية 88 من سورة القصص.

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه :

كل امرئ مصبح في أهله *** والموت أدنى من شراك نعله

وقال أبو العتاهية :

لدوا للموت،وابنُوا للخراب *** فكلكم يصـــير إلى ذهاب

وقال :

بين عينيْ كل حي ، علم الموت يلوح

نح على نفسك يا مسكين، إن كنت تنوح

لتموتُن ، و إن عُمّرت ، ما عمر نوح

كل نطاح من الــدهر له يـــــــوم نطوح

وقال أبو البقاء صالح الرندي:

يا غافلا، و له في الدهــر موعــظة

إن كنــت في ســنة ، فالــدهر يقظان!

وقال شاعر آخر :

تنفك تسمع ما حييت بهالك حتى تكونَهْ

والمرء قد يرجو الحياة مؤملا،والموت دونه

أيها السادة و السيدات :

بهذه الآيات القرآنية، وهذه الأبيات الشعرية أدخل إلى كلمة التأبين المتعلقة بفقيدنا والذي نجتمع اليوم للترحم عليه حيث أتناول في البداية بعض الجوانب من حياته، ويتعلق بطلبه العلم وتكريسه عمره للنهل من معينه، وأذكر بعد ذلك طريقته الرائدة في تحفيظ القرآن .

ا ــ حياته ونشأته، وجديته في مسيرته العلمية :

إن فقيدنا أبصر نور الحياة بفاس بحومة سبع لويات قرب جامع القرويين وذلك في فجر يوم الاثنين سابع ربيع النبوي الأنوار عام 1330 هــ (8 مارس 1911) ولما بلغ سن الخامسة من عمره، أدخل الكتاب بزقاق الحجر بفاس ليتعلم المبادئ الأولية للقراءة والكتابة وقصار سور القرآن، فكان المؤدب له فيه الشيخ الحاج عمارة الحجوي، وأنه بعد وفاته حوالي سنة 1336 هــ، نقله والده الشيخ المهدي الكتاني إلى كتاب سيدي أحمد البرنوصي، أسفل عقبة ابن صوال فحفظ عليه عشرة أحزاب من القرآن، ثم التحق بمدينة الرباط صحبة والده عام 1339 هــ .

وقد أدخله والده إلى أول مدرسة وطنية عصرية عربية بالزاوية الكتانية والتي كان يديرها العلامة الصديق الشدادي، حيث كانت قبلة أبناء الرباط فختم القرآن ثلاث ختمات..، إضافة إلى تعلمه فيها العقيدة الإسلامية ،ومجموعة من فنون اللغة العربية إلى مجموعة من أمهات الفقه المالكي "كالمرشد المعين"و"رسالة ابن أبي زيد القيرواني"،و" مختصر خليل"، إلى جانب مجموعة من مواد الحساب و الآداب العربية والتاريخ والجغرافية على يد نخبة من صفوة العلماء آنذاك من بينهم :

ــ الفقيه محمد ابن التهامي الغربي والفقيه قاسم الحاجي والشيخ محمد المكي الناصري و الفقيه محمد بن محمد ملين .

ثم تابع دراسته العليا لدى قمم العلم آنذاك في معظم مساجد الرباط، وكان أول شيوخه فيه، والذي أثر فيه كثيرا، هو الشيخ الجليل محمد المدني ابن الحسني المشيشي في المسجد الأعظم بالرباط، حيث كان يدرس فيه مختصر خليل،وتحفة ابن عاصم،والزقاقية في الفقه،وألفية ابن مالك في النحو.

وكان الشيخ يبتدئ تدريس مختصر خليل من الساعة الثامنة صباحا إلى الزوال، كما كان الفقيد يحضر درسه في الفرائض لمختصر خليل بمسجد النخلة ببوقرون بالرباط ، و أتم دراسته عليه بين العشاءين في المسجد الأعظم في تفسير القرآن ، وفي صحيح البخاري بشرح فتح الباري وبلوغ المرام في أحاديث الأحكام لابن حجر العسقلاني، فكان الفقيد يتنقل بتنقل الشيخ إلى مختلف المساجد ، كالنحلة التي ترعى الزهور، تتنقل من زهرة إلى أخرى لتمتص رحيقها وتتغذى منها بما ينفعها .

ومن بين شيوخه الأعلام : العلامة الشيخ أبو شعيب الدكالي الصديقي بالزاوية الناصرية بين العشاءين ، حيث كان يحضر دروسه التفسيرية و الحديثية .

ومن بين شيوخه أيضا الشيخ محمد العربي العلوي، فقد درس عليه المختصر بشرح الدسوقي، حيث كان يحضر درسه صباحا بمسجد القبة.

ومن بين شيوخه أيضا في الفقه الشيخ عبد الكريم الوزاني بالزاوية التهامية ، والشيخ محمد بن عبد الله ، حيث كان يحضر درسه في الألفية ومصطلح الحديث بمسجد عطية .

و من بين شيوخه في علوم الرواية :

الشيخ المكي بربيش الذي كان متخصصا في القراءات السبع حيث قرأ عليه القرآن الكريم برواية القراء الكبار الثلاثة :

1 ــ الإمام نافع، شيخ الإمامين :أبي سعيد ورش ، وأبي سعيد قالون .

2 ــ الإمام أبي معبد عبد الله بن كثير المكي الداري شيخ الإمامين :

ــ الإمام أبي الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله البزي.

ــ الإمام أبي عمرو محمد بن عبد الرحمن المكي، قُنْبُلْ

و روايتهما عن شيخهما ابن كثير هذا بالسند، حيث لم يدركاه .

3 ــالإمام أبي عمرو حفص بن عمرو الدوري و أبي شعيب صالح بن زياد السوسي ، حيث وصل به المطاف في قراءة الإمام البصري إلى النصف الأخير من الحزب الخمسين.

هذا عن حياته العلمية ،أما عن حياته العملية، فقد عين عدلا موثقا على إثر وفاة العدلين، محمد أبريطل و محمد بن إدريس العلوي، وكان ذلك سنة 1355 هــ .حيث تبادل كل من قاضي سلا محمد بن إدريس العلوي ومن وزير العدلية محمد الروندة خطابين في شأن توليته العدالة خلفا عنهما. أما خطاب الوزير في ذلك ، فقد كان مؤرخا في17 شعبان 1355 هــ، و أما جواب القاضي عنه فقد كان في 7 رمضان 1355 هــ .

أما ابتداء ممارسة الفقيد للعدالة، فقد كان في 8 رمضان 1355 هــ **(22 نونبر 1936 م)** ، واستمر في ممارستها مدة 20 سنة إلى غاية 27 من ذي الحجة عام 1375 هــ (5 غشت 1956) ، حيث كان يتلقى الشهادات وكتابة الوثائق العدلية المختلفة من عقود الزواج والطلاق و الإراثات و الوكالات وبيوع الأملاك العقارية وغيرها ..، وكان تلقيه الشهادات كثير ما يكون في السوق الكبير بمدينة سلا، قبل انتقال المكتب إلى مقر المحكمة الشرعية وسط المدينة .

وإلى جانب خطة العدالة، فقد انتدب إلى الغرفة الشرعية بالمجلس الأعلى للقضاء، وكان ذلك بعد استقلال المغرب سنة 1375 هــ . وعمل في مثل هذه الغرفة ، يتطلب دراسة كاملة و مستوعبة للفقه الإسلامي، وأن يكون المعين فيها على صلة كبيرة بفقه النوازل الشرعية وغيرها، حتى يستطيع المنتدب إليها أن يكون في المستوى المطلوب شرعا .

أما من حيث المستوى، فإن الفقيد كان على علم وافي بالفقه الإسلامي، ولاسيما منه الفقه المالكي الذي يعمل به في المغرب .

و إلى جانب هذا كان خطيبا مفوها ينفذ بسرعة إلى قلوب السامعين، كما كان له دراية بالتوجيه و الإرشاد لطلبته . كما كانت له طريقة خاصة في تحفيظ القرآن الكريم و هي ما سنوجزها في الفقرة الثانية .

II ــ طريقته في تحفيظ القرآن الكريم :

من المعلوم أن الفقيد كان يحفظ القرآن الكريم و على صلة كبيرة بالقراءات السبع، وكان حريصا على تعليمه لأبناء المسلمين، ومن ضمنهم أبناءه، عملا بقوله ﷺ :خيركم من تعلم القرآن و علمه " ، ــ فكان رحمه الله ــ مشمولا بهذه الخيرية من رسول الله ﷺ حيث تعلمه و أتقن رواياته، وكان ينصح من يصعب عليه حفظه، ولاسيما إذا كانت له انشغالات أخرى في التعليم الرسمي، ومن بين هؤلاء : أبناؤه الذين انتظموا في سلكه، أن يتبعوا طريقته المثلى والفريدة من نوعها، ليتمكنوا من حفظه على أي حال من الأحوال، إسوة بمن سبقهم من إخوانهم .

ــ مؤدى هذه الطريقة :

إن مؤدى هذه الطريقة ليتمثل في تكليفهم حفظ خمسة أسطر من الكتاب العزيز يوميا خلال مدة تتراوح بين سبعة و خمسة عشر دقيقة، مما يسمح لهم بحفظ ثمن حزب من القرآن خلال ثلاثة أيام، وربعه خلال ستة أيام ونصفه خلال اثني عشر يوما، وحزبا كاملا خلال أربعة وعشرين يوما، و تبقى من الشهر خمسة أو ستة أيام ــ تخصص لمراجعة الحزب كله ، والتمكن من إتقان استظهاره، وامتلاك زمامه، وتمكنهم السنة (اثنا عشر شهرا)، من حفظ اثنا عشر حزبا، فلا تمضي على الحافظ خمس سنوات، حتى يكون بعون الله العظيم قد أتم حفظ الستين حزبا من القرآن.

وطريقته الرائدة والفريدة من نوعها هي منهج تعليمي بيداغوجي ، يتمكن الأبناء من حفظ القرآن الكريم بطريقة سائغة سهلة مرنة .

رحم الله الفقيد سيدي محمد الطيب الكتاني، وجعله مع الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين ..

وعزاءً لذويه وأبنائه الكرام، وبناته الكريمات، وحفدته وأسباطه، والله يتولى الصالحين، والسلام عليكم و رحمة الله تعالى و بركاته .

مـــــوت الـــعـــلـــمـــاء

الأستاذ عبد القـادر العافية
عضو المجلس العلمي المحلي لعمالة سلا

من قيم الإسلام النبيلة أنه اعتبر موت العلماء كارثة ورزءا، ذلك لأنه لا يليق بأمة اقرأ أن يتفشى فيها الجهل والبعد عن المعرفة، فرسولنا سيدنا محمد ﷺ بدأ في مراحل دعوته الأولى بالبحث على القراءة والكتابة، وكان ما ينزل من القرآن الكريم بمكة يكتب في حينه، وقصة إسلام عمر ابن الخطاب رضي الله عنه والصحيفة التي وجدها عند أخته فاطمة رضي الله عنها كانت سببا في إسلام عمر رضي الله عنه وهي من الأدلة على عناية رسولنا ﷺ بالقراءة والكتابة .

وفي غزوة بدر كان فداء الأسرى من المشركين بتعلم أطفال المدينة القراءة والكتابة وأحد هؤلاء الأطفال هو الصحابي الجليل زيد بن ثابت رضي الله عنه الذي كان عمدة في جمع القرآن على عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومن الذين وجههم رسول الله ﷺ لتعلم اللغات: العبرية والآرامية والفارسية، ومعلوم أنه بالقراءة و الكتابة والعلم تسود الأمم، فالعلم مطلوب في مختلف مجالات الحياة: دينية و اجتماعية، واقتصادية وسياسية ...

وعلماء الدين يمثلون حراس الشريعة، وحماة العقيدة السليمة، والأخلاق القويمة، ولذا اعتبر موتهم رزءا وخسارة، لأن العالم لا يتكون بين يوم وليلة، بل في سنوات طويلة من الجد والمثابرة والاطلاع،والحرص على التزود بالمعارف المختلفة و بذلك يصـــبح العالم مصدر إشعاع ينير عقول

طلابه ومريديه، وعقول سائر الناس، لأن عالم الدين يستفيد منه مجتمعه، وتنتفع به أمته، ويعتبر مدرسة يتخرج فيها علماء آخرون، من الذين يحملون مشاعل العلم والعرفان، وبذلك ينتشر العلم الذي كان في وقت من الأوقات غرة مشرقة على جبين المسلمين، وكان من أهم مميزات الأمة الإسلامية ،وبموت العلماء العاملين يسود الجهل، والإلحاد والانحلال، وتنعدم الأخلاق الحميدة، وتزدهر سوق التطرف والدجل، ويكثر الذين يفتون الناس بغير علم، فالعلماء العاملون هم أمل الأمة، وأمنها الروحي والفكري، ومن هذا الرعيل المتميز من العلماء المخلصين العاملين، كان شيخنا سيدي محمد الطيب الكتاني رحمه الله، كان جوهرة نفيسة في عقد الأسرة الكتانية الشريفة، أسرة عرفت منذ أمد طويل بالعلم و البحث، والكتابة والتأليف، ولها في هذا الميدان درر ونفائس، ولها مشيخة في العلم والتصوف بأسانيد متصلة، رفيعة المستوى .

إن شيخنا سيدي محمد الطيب الكتاني كان علمه متينا محررا، وهو صاحب الأنفاس النورانية، المؤلف المفيد الذي أمتع به القراء، وهو العالم الصوفي، و كان علمه نافعا، وتصوفه سنيا خالصا، عرف منذ نشأته بجديته وحزمه وإخلاصه، .. وكان يمثل خير تمثيل المربى الناجح، والموجه الموفق،وتجلى ذلك في سلوكه مع نفسه ومع أبنائه وبناته، وفي وقاره وسمته وأخلاقه، أعطى القدوة من نفسه، وقد استفاد رحمه الله من الرصيد العلمي و الأخلاقي لأسرته، ومن عكوفه على العناية بكتاب الله العزيز، الذي جعل منه هدفه الأسمى، و مبتغاه الأمثل، فعكف على حفظه ودراسته وتجويده، والتعمق في فهم كنهه وأسراره، وقد حفظه برواياته وأسانيده المشهورة،وجـــعل رحمه الله من القرآن أنيســـه في الخلـــوة، ورفيـــقه في

الوحدة،وزاده في المجالس والمحافل والمجامع ...وجعل منه لذته الكبرى،فانعكست أنوار القرآن على قلبه وفؤاده وجوارحه، فتميز رحمه الله بالورع والتقوى، وعمل على نشر القرآن وتعليمه مصداقا لقوله ﷺ: **(خيركم من تعلم القرآن وعلمه، وألزم أولاده بقراءته وحفظه، فكان لهم خير المربي، وخير الموجه، ومن الذين ورد في حقهم)** ﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبدنا ﴾ فاطر " 32 " .

ومن الذين قال فيهم العارفون " اجعل بينك وبين الله التقوى والمراقبة، تصل إلى القرب والمشاهدة ".

ومن الذين ورد فيهم قول الرسول ﷺ " العلماء ورثة الأنبياء " رواه الإمام أحمد و أبو داود و الترميذي و ابن ماجة و الدارمي .

وروى الإمام أحمد و الطبراني أنه ﷺ قال **(خذوا العلم قبل أن يقبض أو يرفع، فقال أعرابي: كيف يرفع؟ فقال ﷺ ألا إن ذهاب العلم ذهاب حملته، قالها ثلاث مرات ...)**

وفي صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه أن النبيﷺ قال:**(إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل،و يشرب الخمر، ويظهر الزنا).**

وفي صحيح البخاري عن مرداس رضي الله عنه في كتاب "المغازي" أن الرسول ﷺ قال:**(يقبض الصالحون الأول فالأول، وتبقى حثالة كحثالة التمر و الشعير، لا يعبأ الله بهم شيئا)**.و الحثالة و الحفالة الرديء من كل شيء،وفي سنن الدارمي عن الزهري: الاعتصام بالسنة نجاة، والعلم يقبض قبضا سريعا، فبالعلم ثبات الدين والدنيا، وفي ذهاب العلم ذهاب ذلك كله " الدارمي : 1:58 " .

والعلماء العاملون هم مفاتيح العلم، وناشروه الدالون على الله تعالى بسلوكهم وأقوالهم وأفعـــالهم، وفي صـــحيح البخاري بكتـــاب العلم (باب) (كيف يقض العلم) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول :(**إن الله يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم يقيض العلماء، حتى إذ لم يبق عالما، اتخذ الناس رؤوسا جهالا، فسئلوا فافتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا**)، وأورد البخاري هذا الحديث في كتاب الاعتصام بالباب التاسع، بألفاظ أخرى، وأطال ابن حجر في شرحه بفتح الباري، وأوضح أن الإفتاء لا يقوم به إلا من هو متمكن من العلم الشرعي .

وروى ابن عبد البر في جامع بيان العلم أنه ﷺ قال : (**للأنبياء على العلماء فضل درجتين، وللعلماء على الشهداء فضل درجة**) وروى البخاري بسنده أنه ﷺ قال : (**من يرد الله به خيرا يفقهه في الين)** وأورد الإمام السخاوي في كتابه" الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ" أنه ﷺ قال : (**ذكر الصالحين من الأموات رحمة للأحياء من أهل المودات**) ، وهذا الجمع الكريم من أهل مودة المرحوم، فنحن جميعا سننال الرحمة بذكره إن شاء الله تعالى بمنه وفضله .

وعن السخاوي أيضا أن الرسول ﷺ قال :(**من ورخ مؤمنا فكأنما أحياه ومن قرأ تاريخه فكأنما زاره، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا)** (المائدة 32)

وعن الحافظ بن عبد البر في جامع بيان العلم: لن يشبع المؤمن من خير سمعه حتى يكون منتهاه الجنة " . والمقصود بالخير هنا العلم .

والأحاديث في فضل العلم والعلماء والأخذ عنهم قبل موتهم كثيرة وعديدة.

و كان سلفنا الصالح يعطي للعلماء قدرهم ومكانتهم، وفي جنائزهم يجتمع فيها ما لا يحصى من الخلق ترحما عليهم، وأسفا على فقدهم، ويتزاحم الناي على لمس نعوشهم و التبرك بهم .وما ذلك إلا لوصايا رسول الله ﷺ بالعلماء، وذكره عليه الصلاة و السلام لفداحة فقدهم .

قال الشاعر :

فـــلا شـــيء يـــدوم فكن حـــديثا

جمـــيل الـــذكر فالدنـــــيا حديـــث

ورحم الله فقيدنا الشيخ سيدي محمد الطيب الكتاني، فالحديث عنه جميل، و مناقبه و خصاله أجمل . و السلام .

مع المــرحوم سيــدي محمــد الطيــب الكــتاني
في رحاب المـــدينة المنورة

الأستاذ .محــمد الــرزكي
عضو المجلس العلمي المحلي لعمالة سلا

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد و آله وصحبه .

مما استوحيته من قراءتي لرحلة المرحوم : سيدي محمد الطيب الكتاني نور الله ضريحه في " الأنفاس النورانية .. " وأخذا مما خصصه لرحلته في صفحات عن المدينة المنورة وهي محررة ومرتبة بأيامها وملابساتها – يمكنني أن أعالج المحور في مقدمة و خمس نقاط .

أما المقدمة : فأخذتها من " الإهداء " حيث يخاطب سيدي عبد الله ولد المرحوم – وهو الذي راجع الكتاب وعمل على طبعه – أخاه أبا علي الدكتور سيدي حمزة الكتاني قائلا :" فإلى نفسك العلمي الرفيع، وإلى عزمك الإنساني الصادق، تهدى هذه الأنفاس، ومن خلالك، إلى كل أخ في الله، هذا دأبه ،علما، وسعيا وصبرا، ورفعة، وصمودا " .

وحيث يخاطب ولده سيدي محمد أسامة الكتاني قائلا : "إذا قرئت نصوص هذا الكتاب ووثائقه، في حروفها المطبعية الجميلة الأنيقة،فارتاح لنظام تصفيفها القارئون ، فإني أدعو، الله العلي الحكيم ،وقد سهرت على تخزينها في الحاسوب وتنظيمها،ليالي و أشهرا، لنقلها من المخطوط إلى المطبوع – أن يجعل العلم أنيسك ، والتطلع إلى نشره بين الناس كلمة باقية فيك و في عقبك ".

– وحيث يقول في التمهيد:" موضوع هذه الأنفاس النورانية – هو مما يعني عامة الناس بقدر ما يعني خاصة الخاصة منهم، ذلك بأن أفئدة المسلمين جميعا تهوي بطبيعة تكوينها الروحي والاجتماعي، وعلى اختلاف ألسنتها وألوانها، وثقافاتها وحيثياتها إلى الحلول بالبلد الحرام : "مكة" وزيارة النبي عليه الصلاة و السلام بالمدينة المنورة و لو مرة واحدة في العمر ... إطفاء للشوق من أماكن الشوق،و تحقيقا للأمل في مواطن الأمل ...، ذكراً لأيام الله، وتجديدا للعهد معه سبحانه إذ يقول: ﴿ وإذا قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام رب إنهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئـــدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ،ربنا إنك تعلم ما نخفي و ما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي على كبر إسماعيل و إسحاق إن ربي لسميع الدعاء رب اجعلني مقيم الصلاة و من ذريتي ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب﴾ .

وإذ يقول رسول الله ﷺ : فيما رواه البيهقي عن سيدنا عمر رضي الله عنه : **(من زار قبري، أو زارني كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة، ومن مات في أحد الحرمين بعثه في الآمنين يوم القيامة)** .

و أما النقاط الخمس :

<u>فأولاها</u> : السلام على الجناب النبوي، واستغفار الزائرين .

الشأن في المومنين و المومنات أنهم حينما يشاهدون أبينة المدينة المنورة ــ وقد طال انتظارهم لرؤيتها، وتقوى شوقهم لزيارة نبيهم فيها، وعبادة ربهم في رحاب حرمها ــ أن يدعـــوا بمثل هذا الدعاء : " اللهم إن

هذا حرم نبيك، وقد حرمته على لسانه ﷺ ، فاجعله وقاية لنا من النار، وأمانا من سوء الحساب "، وأن يحصل منهم تكبير و تهليل للحي الذي لا يموت، ضارعين إليه سبحانه :(رب أدخلني مدخل صدق و أخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) (رب أنزلني منزلا مباركا و أنت خير المنزلين) .

ومعلوم أن زيارة سيد الكائنات: سيدنا محمد ﷺ تعد من أفضل القربات، وأجل الأعمال الصالحات .

ثم يتهيؤون ويتطيبون ويتوجهون إلى المسجد النبوي داعين عند ولوجه قائلين: بسم الله، اللهم اغفر لنا ذنوبنا ، وافتح لنا أبواب رحمتك، اللهم اجعلنا اليوم من أوجه من توجه لبيتك، واقرب من تقرب إليك " .

ثم يصلون ما يسر الله من فرض أو نفل في المكان الخاص الذي يقول فيه ﷺ **(ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة)** وإلا ففي أي مكان من جنباته، وذلك لما روي من فضل الصلاة فيه من نصوص، ومنها :

ــ ما رواه البزار عن أم المومنين سيدتنا عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ:**(أنا خاتم الأنبياء ومسجدي خاتم مساجد الأنبياء، وأحق المساجد أن يزار وتشد إليه الرواحل: المسجد الحرام، ومسجدي، وصلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام).**

ــ وما رواه الإمامان: أحمد والطبراني عن سيدنا أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : **(من صلى في مسجدي أربعين صلاة – لا تفوته صلاة – كتب له براءة من النار،وبراءة من العذاب،وبرئ من النفاق) .**

وبعد ذلك يتوجهون في خشوع لقبره الشريف ﷺ ، مستحضرين جلالة قدره قائلين : " السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا نبي الله، السلام عليك يا خير خلق الله وصفوته من خلقه، يا سيد المرسلين، وخاتم النبيئين، يا قائد الغر المحجلين، السلام عليك و على أهل بيتك الطيبين الطاهرين، وعلى أزواجك الطاهرات أمهات المومنين، و على أصحابك أجمعين، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين، جزاك الله بأفضل ما جازى به نبيا عن أمته .

نشهد أن لا اله إلا الله، و نشهد أنك عبده و رسوله،وأمينه على وحيه وخير خلقه، ونشهد أنك قد بلغت الرسالة، وأديت الأمانة،ونصحت الأمة، وجاهدت في الله حق جهاده.

اللهم آته الوسيلة و الفضيلة، والدرجة العالية الرفيعة، وابعثه اللهم المقام المحمود الذي وعدته، إنك لا تخلف المعياد" .

ثم ينتقلون إلى اليمين خطوة يسلمون على أبي بكر الصديق قائلين : " السلام عليكم يا صديق رسول الله، السلام عليك يا خليفة رسول الله وثانيه في الغار، السلام عليك يا أمير المومنين، وأول الخلفاء الراشدين اللهم ارض عنه، واجزه عن أمة سيدنا محمد ﷺ أفضل الجزاء " .

ثم ينتقلون خطوة أخرى، ويسلمون على الفاروق رضي الله عنه قائلين : "السلام عليك يا سيدنا عمر بن الخطاب، السلام عليك يا خليفة رسول الله، السلام عليك يا أمير المومنين، وثاني الخلفاء الراشدين جزاك الله عن أمة سيدنا محمد ﷺ خيرا " .

ثم يرجعون إلى قبر النبي ﷺ داعين: " إلهنا، إنك قلت وقولك الحق : ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما﴾ وقد سمعنا قولك، فجئنا طائعين أمرك مستشفعين برسولك، فشفعه اللهم فينا: ﴿ ربنا اغفر لنا و لإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ﴾ .

<u>وثانيهما</u> : <u>الأدعية المأثورة عند المزارات</u> :

• منها زيارة البقيع ــ مقبرة أهل المدينة ــ كما كان ﷺ يزروه، وأفاد المرحوم فقيدنا ومن كان معه الشيخ العالم المحدث : علي بن علي الحبشي أن عدد الصحابة المدفونين بالمدينة المنورة أحد عشر ألفا، وبمكة أحد عشر فقط .

ضمنهم العديد من الصحابة، وآل البيت،و أمهات المؤمنين، ومن التابعين، وتابع التابعين رضوان الله عليهم ، وممن تعرف الوفد على قبورهم ساداتنا: ذو النورين عثمان بن عفان، والعباس، وحليمة السعدية، و أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن.

• و إمامنا مالك –إمام دار الهجرة- ومقرئها: الإمام نافع، وغيرهم من علماء الصحابة و التابعين، وصالحي المؤمنين نفعنا الله بعلمهم وبركاتهم وحشرنا في زمرتهم.

• ومنها: زيارة شهداء غزوة أحد، وعلى رأسهم سيد الشهداء: حمزة ، عم المصطفى ﷺ، ثم توجهوا إلى بئر سيدنا عثمان، ثم إلى مسجد القبلتين، وبعد مسجد الفتح، حيث صلى أعضاء الوفد ما شاء الله أن يصلوا ضارعين إلى الله في خشوع و آداب، راجين في هذه الأماكن المباركة الاستجابة والقبول من الله تبارك وتعالى.

• ومنها: مسجد قباء:الذي يقول فيه سبحانه: ﴿ لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين﴾ ويقول فيه ﷺ فيما رواه الطبراني: **(من توضأ فأحسن الوضوء، ثم دخل مسجد قباء، فركع فيه أربع ركعات، كان ذلك عدل رقبة" وعنه في حديث آخر:" .....كان له أجر عمرة)** .

وثالثة النقاط : من خصوصيات الأدعية المأثورة، و أنها تعكس صورة مشرفة للمرحوم و مرافقيه:

من تلك الخصوصيات ما يمتاز به علماؤنا المالكية، وفي مقدمتهم العلماء المغاربة كلمة "السيادة" حيث يقولون مثلا: " اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه، ورضي الله عن سيدنا علي، وعن غيره " ولا يقولون كما يقول آخرون :" صلى الله على محمد، ورضي الله عن حمزة مثلا، لأن سيادته ﷺ واردة في أكثر من حديث، ومنها قوله ﷺ:**(.... أنا سيد ولد آدم ....)(و أنا سيد الأولين و الآخرين)** و لان أفضلية الصحابة عموما، وكبار الصحابة كالشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهم خصوصا معروفة عند علماء الصحابة، حيث كانوا يرتبونهم، فيقولون: أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، وكذلك يرتبون المبشرين بالجنة، ويفاضلون بين أمهات المؤمنين، فيقدمون خديجة وعائشة على غيرهن رضوان الله عليهن جميعا، ويستدلون على ذلك بما ورد عنه ﷺ، وذلك فضل الله يوتيه من يشاء.

ومما يعطي الصورة المشرفة عن الأدعية المأثورة، وغير المأثورة التي سجلها فقيدنا – رحمه الله – في كتابه:" الأنفاس النورانية" أنها ليست فيها مغالاة، ولا تمسحات بالأضرحة، ولا وصف بما لا يوصف به غير الله تعالى، وغير رسول الله ﷺ وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة ولله الحمد والمنة.

رابعتها: نقول من شفا القاضي عياض:

مما قاله عياض رحمه الله:" وزيارة قبره ﷺ سنة من سنن المسلمين مجمع عليها، وفضيلة مرغب فيها.

ومما رواه بسنده فيها عن ابن عمر رضي الله عنهما قوله ﷺ: " من زار قبري وجبت له شفاعتي" – وعن أنس ض قال ﷺ:" من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي" – وقال ﷺ:" ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على ترعة من ترع الجنة".

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ص قال:" صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام".

قال عياض: اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء، فذهب مالك إلى أن معناه: أن الصلاة في مسجد الرسول ﷺ أفضل من الصلاة في سائر المساجد بألف صلاة، إلا المسجد الحرام فإن الصلاة في مسجد النبي ﷺ أفضل من الصلاة فيه بدون الألف". – قال: وهذا مبني على تفضيل المدينة على مكة، وهو قول سيدنا عمر ض ومالك و أكثر المدينيين– وقال: لا خلاف بين العلماء أن موضع قبره ﷺ أفضل بقاع الأرض.

وعن ابن عمر وغيره رضي الله عنهم أنه ﷺ قال في المدينة: " لا يصبر على لأوائها وشدتها أحد إلا كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة.

أيها السادة، إن غرضي من هذه النقول عن القاضي عياض عقب خصوصيات الأدعية المأثورة التي تعكس صورة مشرفة للمرحوم ومرافقيه: أن أقول إن فقيدنا طيب الله ثراه، وتصوره، وأسلوبه في الطرح تتعانق، وتتكامل مع نقول عياض وتصوره و أسلوبه. ومن أوضح ما يؤكد هذا قوله في التمهيد – وقد أشرت إلى ذلك قبل :" موضوع هذه الأنفاس النورانية ــ هو ما يعني عامة الناس بقدر ما يعني خاصة الخاصة منهم ، ثم زاد الأمر توضيحا

فقال: ذلك بأن أفئدة المسلمين جميعا تهوي بطبيعة تكوينها الروحي، والاجتماعي، وعلى اختلاف ألسنتها و ألوانها وثقافاتها وحيثياتها إلى الحلول بالبلد الحرام :" مكة المكرمة" و إلى زيارة النبي ﷺ بالمدينة المنورة إطفاء للشوق من أماكن الشوق،وتحقيقا للأمل في مواطن الأمل.ذكرا لأيام الله، وتجديدا للعهد معه سبحانه.وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة الذي يوحد أمة الإسلام على كل خير، ويبعدها عن كل شر ولله الحمد والشكر.

<u>خامستها: الاتصالات العلمية والإجازات:</u>

وهذه النقطة سأقتصر فيها على إشارات جد مختصرة لما حصل منها في المدينة المنورة، و أقدم مثالا واحدا من بينها.

فأقول:الإجازات بين علماء المسلمين تعد لونا متميزا،تطلب من أهلها المتميزين،وتمنح لمن يستحقونها، وتوكيدا للمدد الروحي والعلمي الرباني، ينبغي لنا أن نؤكد استمراره، و أن نستفيد من نفحاته.

وهو ما حرص عليه والد المرحوم: سيدي محمد المهدي في رحاب المدينة المنورة، حيث حصل على خمس إجازات له ولمرافقيه من فضلاء علمائها المرموقين.

كتب في شان **الأولى منها** إلى الشيخ المحدث: محمد بن أحمد العمري المغربي بخطه: " الحمد لله: المطلوب في جنابكم أن تتفضلوا على الفقير: محمد المهدي،وعلى أنجاله:أحمد الفاطمي ....." بحديث الأولية وبما صح لكم وعنكم روايته، جزيتم خيرا، ووقيتم شرا".

فأجابه الشيخ المحدث بخطه: " نعم، وقد أجزت ساداتنا و أئمتنا أهل بيت سيدنا رسول الله ﷺ المذكورين أعلاه بسند حديث الأولية، حسبما أجازنيه مشايخ عدة: أجلهم الشيخان الجليلان: عبد الجليل بن عبد السلام برادة رحمه الله، والشيخ:حسب الله المكي: كلاهما عن الشيخ الأزهري، والشيخ إسماعيل البرزنجي المدني، و الحديث هو: "الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء".

هذا و أجزت ساداتنا المذكورين بجميع ما تصح روايته بالشرط المعتبر عند أهل الأثر ، وأوصي نفسي و ساداتنا بتقوى الله في السر والعلانية، وأصلح الله حال الجميع".

ولا تخفى ــ أيها السادة عليكم ــ الأساليب الأدبية والتقنيات العلمية والتربوية الرفيعة فيما سطره كل من المجيز و المجاز، الأمر الذي نكاد نفقده في تعليمنا الجماعي والعالي،وبين علمائنا إن لم نراجع مقومات حضارتنا و خصوصياتنا.

والثانية: طلبتها نفس الجماعة من الشيخ المحدث: علي بن علي الحبشي سماعا، فأجازهم سماعا، عنه بجميع مروياته وبخاصة منها: حديث الرحمة.

والثالثة: طلبها سيدي محمد المهدي، من الشيخ عبد القادر الشلبي الطرابلسي، تأكيدا لإجازة سابقة له حيث قال:" إن إجازتكم السابقة لنا عام حجنا مع والدنا سنة : 1321 هـ محفوظة لدينا فأجابه الشيخ عبد القادر، و أعاد إجازته، و أجاز الحاضرين معه عموما .... " .

والرابعة: طلبها المرحوم لنفسه ولمن معه من قاضي المدينة المنورة الشيخ: محمد زكي ابن الشيخ أحمد البرزنجي، فأجاز الجميع كتابة وسماعا بجميع مروياته عن مشايخه الأعلام قدس الله أرواحهم جميعا.

ونص هذه الإجازة موجود في ـ3ـ صفحات من كتاب المرحوم:" الأنفاس النورانية" ص: 77 وما بعدها.

الخامسة: طلبها والد المرحوم له ولمن معه من العلامة المشارك: الشيخ محمد عبد الباقي الهندي الأيوبي، فأجاب الكل كتابة وسماعا، وهي إجازة حديثية، ويوجد نصها في كتاب طالبها ـــ ص: 80 .... .

استنتاجات:

أيها السادة: مما نستفيده مما سطره المرحوم في كتابه:" الأنفاس النورانية ..." عموما، ومما قام به في المدينة المنورة خصوصا أمور ، منها:

* أنه ينتمي إلى أسرة محترمة تعتز بمأثوراتها.
* أنه رجل معتدل ملتزم بمسار أهل السنة والجماعة.
* أنه رباني في أداء مناسكه، وفي رحاب المساجد الثلاثة التي شد الرحال إليها، كما كان ربانيا في طريق رحلته ذهابا وإيابا، وكل هذا ـ وغيره كثير ـ يفيده ما خطه في كتابه، ونظرة عابر في فهرسته توضحه، وكل ذلك من علامات الفضل والخير، والله سبحانه يؤتي فضله من يشاء من عباده، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مولاي الطيب الكتاني العالم العصامي

الأستاذ عبد العلي العبودي
رئيس الغرفة الأولى بالمجلس الأعلى

بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا محمد و آله وصحبه

﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية ،

فادخلي في عبادي و ادخلي جنتي ﴾

صدق الله العظيم .

في أمسية من أمسيات أحد أيام الاثنين السادس من شهر الله تعالى صفر الخير من عامنا هذا ثلاثين وأربعمائة والف 1430 للهجرة النبوية على صاحبها أفضل صلاة و أحسن سلام، لبى نداء ربه سبحانه الفقيد العزيز، شيخ الطريقة الكتانية الأحمدية الشريف الجليل، المولى محمد الطيب بن محمد المهدي، ابن الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني، رحمهم الله و المسلمين أجمعين .

لقد مدّ الله في عمر الشريف سيدي محمد الطيب، وبارك له فيه، حتى غطت حياته حوالي المائة سنة. ومن طال عمره، لا يخلو عمله فيه من الصالحات، ويكون له ذكر عطر في الكثير من تلك السنوات، تبقى اثراً له إن شاء الله في العديد من المناسبات، الظاهرة منها والمعلومة، وقد تستمر في الحقبات وعلى أهله ودويه ذكرها ونشرها في المجتمعات. وهي بفضل الله كثيرة عند المرحوم، تذكر له فيشكر عليها، خاصة وأنها متعددة الجوانب، و لا يقبل أن تُنسى أو ينسى صاحبها بعد الممات فقد يحاسب الله عليها، والكل يتمنى على الله أن لا يكون حسابه عسيرا .

الميلاد و النشأة للفقيد

في عام الثلاثين و ثلاثمائة والف (1330) للهجرة الموافق للسنة الحادية عشرة بعد التسعمائة والألف للميلاد أشرقت طلعة هذا الشريف النسب في بيت عريق في العلم و الفضل و الأدب، من بيوتات مدينة فاس الغراء، وهي العاصمة العلمية للبلاد، ذات الشهرة التي تجاوزت الآفاق المغاربي، البعيدة منها و القربية إليها، استفاد من ثقافة أهلها وعلم أبنائها، منذ عدة أجيال من سكان الحواضر الأخرى و القروية، وكذلك من سكان الأقطار المغاربية كلها .

و في هذه البيئة الغنية بحضارتها نشأ الفقيد العزيز فتلقى وتعلم، وحفظ كتاب الله المجيد على يد مقرئين علماء، وفقهاء صلحاء انتفعوا في حياتهم بالتزاماتهم بطاعة ربه، ونفعوا من تعلَّم على يدهم فيما بعد موتهم وكثير من مواطنيهم في بلدانهم .

أضاف المرحوم الشيخ سيدي محمد الطيب الكتاني لتلك الثقافة الدينية العديد من العلوم و الفنون في شبابه ما أهله لاحتلال مراكز هامة في مختلف مراحل حياته كلها بين أمثاله في مجتمعه بالعاصمة العلمية فاس عامة و بمدينة رباط الفتح خاصة . كما ساعدته تلك النشأة الطيبة كاسمه النجاح في تربية ذرية صالحة في وسطها،النافعة لأبناء وطنها في مختلف مرافق حياتها التعليمية و الإدارية و غيرها .

مساهمات الفقيد الأخرى

ساهم المرحوم بكرم الله، بما كان مقدرا له عند خالقه سبحانه في خدمة أهله و وطنه ، بما كان للعلماء أترابه من الأمجاد البارزة في نشر الخير بالكلمة الطيبة، و السيرة الحميدة ، مؤمنا بمبادئ الثقافة الصالحة بجميع أصنافها الدينية منها، أو اللغوية مما له ارتباط بمختلف الجوانب

الفكرية الغنية، والمظاهر الحيوية الأصيلة المتنوعة للمجتمع المغربي المسلم .

وعندما استكمل شيخنا الهمام مؤهلاته العلمية بعاصمة المملكة رباط الفتح، انخرط في سلك العدالة بمدينة سلا المجاهدة لأزيد من ثلاثة عقود، ثم إلتحق بالوزارة الأولى كاتبا ممتازاً مما أهله الانضمام إلى المجلس الأعلى بعد تأسيسه في شتنبر من سنة 1957، ليشرف على سير و تنظيم كتابة الضبط للغرفة الشرعية التي كانت تسمى آنذاك الغرفة الأولى، فكان الساعد الأيمن لعلامة زمانه، الفقيه الشريف سيدي عبد الرحمن الشفشاوني .

وقضاة المجلس الأعلى أثناء عمله معهم يذكرونه بالذكر الحسن لما كان يتسم به الفقيد العزيز من الجدية والتفاني و الاخلاص في أداء عمله

وأغتنم هته المناسبة الأليمة، لأعزي الأسرة الكتانية الشريفة قاطبة، في هذا المصاب الجلل والمتجلي في فقدان عزيز غالي من أسرة القضاء الشرعي، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه .

ومن مآثر فقيدنا العالم الصوفي، والتي أتشرف بذكرها مساهمته المشهودة في جانب توثيق ونشر كل ما يعلمه و يعرفه، وطبقه من معلومات حول السفر لأداء مناسك الفريضة المتعلقة بالركن الخامس من اركان الإسلام، و هو الحج لبيت الله الحرام، يشهد لذلك كتابه الذي سجل فيه رحلته للحج بين منتصف سنة 1350 هـ و بداية سنة 1351 هـ تحت اسم " الأنفاس النورانية في الرحلة الحجازية " . وهو عنوان يهز المشاعر عند المسلم . هذا الكتاب الجليل النفع الذي وصفه بحق ولده الصديق الحميم، الخطيب المفوه، و الأديب المقتدر سيدي عبد الله الكامل الكتاني، وهو الكامل في تربيته بعناية الله ورعاية والده رحمه الله، وصفه

بأن : " موضوع هذه الرحلة يعني عامة الناس، بقدر ما يعني خاصة الخاصة منهم " .

إن كتاب " الأنفاس النورانية" يعتبر لهؤلاء الخاصة وثيقة قيمة يحتاجونها في كل مناسبة لمن شرفه الله بحج بيته مرة، أو في كل عام، فهو دليل لهم في رحلتهم الدينية، حيث صور فيها مؤلفه الفاضل كل مفيد جيد من المعرفة لكل الشعائر و المناسك .

بدأ بذكر أول يوم من الرحلة الميمونة له التي كانت من أواسط ذي القعدة من عام 1350 هـ وتلك العملية كلها كانت بتوجيه من والده، آمرا له و مرشدا في أن يسجل جميع وقائعها ويُدَوِّنُ بعناية المثقف العالم جميع دقائق مراحلها، والأحكام الفقهية الواجب التقيد بها في أداء كل حاج للمناسك، دون اغفال أو إهمال للمحافظة على كل معلومة أو معرفة حصل عليها الراحل للحج، الراغب في قبولها من ربه، الذي يجازيه على حجه المبرور، والسعي المذكور، بالذنب المغفور. غفر الله ذنوب الجميع إن شاء الله بفضله و كرمه على عباده .

نفذ الكاتب توجيه والده، فجاء عمله كاملا ، ولكل خير شاملا ، و لكل قارئ نافعا. فكل مضطلع عليه سيستفيد بما دون فيه حيث يرشده ليتجنب كثيرا من الأخطاء التي قد يقع أو يدفع للوقوع فيها لسبب أو لآخر، خاصة لمن لم يقرأ مثله مما ينبغي له أن يعلم حكم الله تعالى فيه، قبل الإقدام على الشروع في تنفيذه .

فأداء تلك الشعائر الدينية، والقيام بتلك المناسك في أوقاتها، وبالكيفية المطلوبة شرعا لأدائها، دون نقص أو اخلال في تطبيقها هو المطلوب مؤكدا من كل حاج ، ﴿ولله حج البيت لمن استطاع إليه سبيلا﴾ خاصة ممن أنعم عليه الله بالقراءة الصحيحة للأدعية المأثورة، كما قام المؤلف بتبيانها

وبيان الأمكنة المقدسة بمكة أو المدينة أو بغيرهما للتبرك بذكرها وقرائتها بتمعن و خشوع فيها .

ومما زاد من قيمة عمل صاحب كتاب الرحلة رحمه الله أنه لم يغفل ذكر من أجازه من العلماء الذين لقيهم أو حظي بحضور دروسهم، أو اجتمع بهم في مقراتهم بعد البحث الجدي عنهم للاستفادة من علمهم . وقد ذكر من أعيانهم ما يفيد من يرجع إلى كل معلومة عنهم لبيان قيمة عملهم للنفع بها،خاصة في أوقات يحتاج إليها كل راغب في المزيد من خيراتها.

وكان مسك الختام عند المؤلف عرض النص الكامل لحديث سيدنا جابر بن عبد الله الأنصاري الذي وصف فيه حجة النبي ﷺ. فرحم الله الفقيد العزيز الشيخ سيدي محمد الطيب الكتاني وجازاه عن عمله القيم في كل المجالات و السلام عليكم ورحمة الله تعلى و بركاته .

مع مولاي الطيب الكتاني العالم الموثق

الأستاذة . فاطمة الجامعي الحبابي
أستاذة جامعية باحثة و رئيسة مؤسسة آل محمد عزيز الحبابي

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

أسرة فقيدنا العزيز الشرفاء الكتانيون، السادة العلماء، الحضور الكريم ، السلام عليكم و رحمة الله تعالى وبركاته .

إنه لشرف لي أن أحظى بالإسهام، مع هذه الثلة من الأوفياء المخلصين، في هذا الحفل التأبيني لأحد مشايخ عالمنا الإسلامي في ذكرى وفاته الأربعينية، محل والدنا المحترم سليل الدوحة النبوية الشريفة الفقيه العلامة مولاي الطيب الكتاني،تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته. فماذا عساني أقول واللسان عاجز عن أن يعبر عما يتأجج في أعماقي من مشاعر التبجيل والتقدير والإكبار لأب مثالي لا ككل الآباء، وعالم وشيخ وقور لا ككل العلماء و المشايخ، وإذا شئت قلت ماذا عساني أضيف بعد كل هذه الكلمات المتألقة والشهادات الفائقة التي استمعنا إليها في حق من شهد له الخالق وكرمه حق التكريم، إذ اصطفاه بما يسره له من بين الصفوة الطاهرة من عباده.

فالمقام أجل من كل مقال بما يحفه من الهيبة والجلال والوقار، وبعون من الله وتوفيقه سأغالب العجز لأدلي بدلوي بالتعبير عن بعض ما يكنه بيت آل محمد عزيز الحبابي لفقيدنا الشيخ الأجل من مشاعر المودة و الاحترام، واستحضر بعض الذكريات التي يحتفظ بها لأسرته الكريمة .

ففي هذه الأجواء المفعمة بالشرف والعلم والطهر، والنبل والسمو الأخلاقي، والتي ينضاف إليها ما كان يكنه والداي رحمهما الله من صادق المحبة وكبير التقدير وفائق الاحترام لسلالة الدوحة النبوية الشريفة .

في هذه الأجواء فتحت عيناي على نور الحياة و نشأت على محبة آل بيت الرسول الشرفاء ، تغمرني الرغبة في التقرب إليهم والتسابق على خدمتهم والسعي إلى التبرك بهم، والالتزام بالنهج الذي خطه لنا الأبوان في السير على هداهم، والإقتداء بسلوكهم المتخلق، والتأسي بقيمهم السامية، وشمائلهم التي كنا نعتبرها قبسا من النور المحمدي .

لقد تهيأت لي ــ بحمد الله ــ كل الفرص والمعطيات لأن أعايش عن قرب العديد من الشرفاء آل النبي و أن أعاين عن كتب سلوكاتهم القويمة ومعاملاتهم الطيبة، فتأكد لي بأن سلالة الكتانيين غصن باسق من شجرة المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام، يتفيأ المحبون المجتبون ظلها الوارف، ويتغذَّى من ثمارها الزكية الضعفاء و المحتاجون. فعلى مرآى مما كنا ونحن صغار نعاينه ونسمع عنه، لم يكن هؤلاء الشرفاء يبخلون بمد يد مساعداتهم وعطاياهم، يجتزئونها مما أفاء الله به عليهم، قل أو كثر، ولا يألون جهدا في إيفادها للضعفاء والمحتاجين والأرامل واليتامى، يعتبرون ذلك واجبا عليهم نحوهم، ومسعى لحفظ كرامتهم وماء وجههم من سؤال من قد يعطي ومن لا يعطي .

ويأبى الله إلا أن تمتد جذور صلتي بهذه الأسرة الشريفة لتقطع معي مسافة ما بين مسقط رأسي فاس المحروسة، إلى عاصمة المملكة الرباط حماها الله حيث تابعت دراستي العليا بكلية الآداب، بجامعة محمد الخامس حيث كان لي شرف التتلمذ على شيخنا الكبير الذي كان لأستاذي الحبابي شرف التتلمذ عليه في المدرسة الابتدائية **ابن عدس** بفاس، العلامة سيدي إبراهيم بن أحمد الكتاني الذي كان وقتها مدير قسم المخطوطات بالخزانة

العامة ويزاول في نفس الوقت تدريسنا مادة المصادر والمراجع الإسلامية. وظلت الصلة بيننا وطيدة،صلة تلميذ بشيخه، نتصاحب في العديد من المؤتمرات والزيارات داخل المغرب و خارجه إلى أن وافاه الأجل المحتوم، تغمده الله بواسع رحمته. وبنفس الكلية تتلمذت على أستاذنا الدكتور سيدي جعفر ابن محمد الزمزمي الكتاني في مادة الأدب الإسلامي. لقد استفدت من علمهم الوافر وأخلاقهم الطيبة وسلوكاتهم القويمة ، الشيء الذي ما تزال الذاكرة تحتفظ لهم به بما يجب من التقدير والإعجاب والرغبة في الاقتداء .

بعد ذلك توالت الفرص للتعرف على رب الأسرة شيخنا الفقيد مولاي الطيب الكتاني أسكنه الله فسيح جناته، وعلى باقي الإخوة و الأخوات، أفاء الله عليهم من أفضاله ونعمه. وبعناية ربانية وحظوة متميزة استمرت الصلة بيننا تقطع مع العمر مراحله، ولم يفصمها انتقال أستاذي أب عادل إلى جوار ربه .لقد ظلت مكانة كل منا يحتفظ للآخر بجميل الود وفائق التقدير، ننعم بالتزاور متى سمحت بذلك الظروف خصوصا بالمعايدة والسؤال عن أحوال الأهل، مغالبين انشغالات الحياة المتزاحمة التي كانت تجرف، دون السماح لنا بتبادل الزيارات إلا ما كان يدخل في نطاق تشرف بيت آل الحبابي بتلبية دعوته للأخوة الأعزة للحضور والإسهام في الندوات واللقاءات الفكرية و الثقافية التي يقيمها في رحابه، ترأس و تسيير جلسات بعضها .

ويشاء القدر أن يرحل رب الأسرة محل والدنا الشيخ مولاي الطيب الكتاني منعما بكرم الله إلى جوار الخالق، ونلتقي اليوم في هذا الحفل التأبيني في ذكراه الأربعينية مستذكرين جميعا مناقبه الفذة وشمائله الجمة، مستمطرين من الخالق شآبيب الرحمة والغفران له .

أيها السادة الأفاضل،

شيخنا الفقيد العزيز/الغائب/ الحاضر، الشريف مولاي الطيب . ماذا عساني أقول، وعجزي عن الإفصاح بما يغمرني من مشاعر الأسى لفقدانكم، أبا ومثلا يحتدى في الطيبة والسمو، يلجم فيّ كل قدرة على التعبير ، ومع ذلك دعوني ألتمس منكم أن تقبلوا مني ما يغالب الوضع منفلتا من زمام العجز، ومتحرراً من قيود منهجية الكتابة الأكاديمية في عفوية التعبير، عن مشاعر تستحضر ذكريات ومواقف نبل متخلقة في سيرتكم ،أيها الفقيد العزيز، والصفوة من بناتكم الفضليات البارات و أبنائكم الأفاضل الأبرار، أستحضرها في هذا المجمع الموقر، مطلة إطلالة سريعة على مؤلفكم القيم الذي تفضلت أختنا العزيزة الشريفة لالة خديجة الكتاني باهدائي نسخة منه، فلها الشكر الجزيل والدعاء بموفور السعادة والصحة والعافية لها ولزوجها السامي الخلق وولديها البارين .

إن مجمعا كمجمعكم هذا، تحفه ملائكة الرحمان في ذكراكم الأربعينية، أيها الشيخ الصالح، ليبين عما يرفل فيه الصفوة من العلماء الجهابدة، والفقهاء الأتقياء، والثلة من المكافحين المجاهدين المخلصين للوطن والعرش الأوفياء، والزمرة من كبار المسؤولين الأتقياء، والنخبة من المفكرين والمثقفين وحملة الأقلام النبغاء، وجمهور مهتم من ساكنة **العدوتين النبلاء، ليبين عما يرفل فيه هؤلاء من جلال الهبة الربانية التي تغمرهم جميعا.**

لقد بادروا إلى الحضور والتبرك بنفحات الصلاح والتقوى والخيرات والبركات، يستوحونها من تواجد روحكم الطاهرة المرفرفة في أجواء جمعهم الموقر مؤذنة بما أنتم متنعمون به لدى الخالق، جل علاه، من رفيع الدرجات في جوار النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين، جزاء ما قضيتم فيه في حياتكم من عبادة وزهد، وتقوى وإسداءٍ للخيرات وسهر على

إعلاء كلمة الله تعالى، والحفاظ على تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف الذي ابتغاه لأمة سيدنا محمد نور الهدى وسر الأسرار، وخاتم الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه. وأيضا جزاء ما بذلتموه من جهود متواصلة طيلة حياتكم في توجيه عباد الله إلى طريق الخير والرشاد، وتنشئة ذريتكم الصالحة على نهج المحجة البيضاء وحفظ كتاب الله العزيز، والامتثال لتعاليمه المحكمة والتحلي بقيمه السامية والإقتداء برسوله المصطفى الأمين، يستحضرون ما تنعمون فيه من ثواب، جزاءَ ما عملتم على تلقينه لمريديكم من وسائل مجاهدة النفس والتخلق بخلق القرآن العظيم، والإجتماع والتفرق على التحاب في الله، تجسدون في كل ذلك بالنسبة إليهم المثل الذي يجب أن يحتدى، بما جبلتم عليه من الإيثار على نفسكم، فعمكم فضل الله وشملتكم رحمته ورفلتم في نعمه، ولم تصبكم خصاصة ولم يمسسكم سوء، فكنتم المتنعم بالهبة الربانية تشع من محياكم أنوار الصلاح والفلاح، وتحيط بشخصكم هالة الوقار والجلال، من يراكم عن بعد يحسب للقائكم ألف حساب وحساب، حتى إذا اقترب منكم وجدكم التواضعَ ذاته، واللطفَ عينه والبشاشةَ والانشراحَ معدنه، وحلوَ الحديث و مصقاعيةَ البلاغة والفصاحة، والبيان وعفةَ وذلاقةَ اللسان ودماغةَ الحجة وقوةَ الإقناع، تحليقا في أجواء الخلق والربوبية، وملكوت السماوات و الأرضين، كل ذلك وجدكم موئلَه ومعينه الذي لا ينضب .

كنت ألمس ذلك و أسعى لأن أستقي بركاتكم وأغرف منها بأكثر ما أستطيع، فأَنتهز الفرص، كلما جادت بذلك الظروف، لزيارة محل والدتنا المشمولة بعفو الله قرينة حياتكم الحكيمة لالة عائشة أم العلماء تغمدها الله بواسع رحمته . وأتهيأ لذلك أيضا كلما رضيت أختنا العزيزة الفاضلة لالة خديجة وأخونا العزيز الفاضل سيدي عبد الله بتلبية رغبتي ورغبة أستاذي الفقيد أب وحيدي في استقبال الوالد والوالدة ببيتنا المتواضع حول مائدة

غذاء أو عشاء، فأنعم كل مرة بمزيد من التبرك منكم أيها الشيخ الجليل ، وقضاء سويعات من الأنس والمحبة والتبجيل والتعاطف مع الوالدة ذات الطبع المرح والقلب الكبير والنظرة الثاقبة المشعة بعمق ما تحمله الأمومة من معاني وأبعاد، تجعلني أنسى البعد الحقيقي للزمان وأسبحُ معها في سكينة وطمأنينة لا أبغي عنها حولا، ناهيك عن مناسبات الأعياد التي كنت أسعد فيها وأستاذي الفقيد بالزيارة التي قد تقتضي، في بعض الأحيان،تقاسم وجبة الغذاء أو العشاء في بيتكم العامر مع أبناء الأسرة حفظهم الله.

أيها الحضور الكرام،

إن ما يتميز به هذا الحفل التأبيني الأربعيني هو ما اهتدى إليه أخونا العزيز نجلكم الدكتور الوقور سيدي حمزة الكتاني في أن لا تقتصر مراسيمه، كما جرت به العادة عموما، على الجانب الترحمي الديني بتلاوة سور من القرآن الكريم والإنشاد والمديح والسماع، واختار له أن يكون ترحميا دينيا و فكريا ثقافيا، تعقد خلاله ندوة علمية تتدارس الأبعاد الدينية الصوفية والفكرية والثقافية التي تشكل شخصية الفقيد العالم المربي والمرشد والموجه والمسؤول الواعي.

هكذا جاء هذا الاحتفاء بذكراكم ندوة متميزة شرف بالإسهام في تدارس مواضيعها الثرية النخبة من الأساتذة الجامعيين، والباحثين والثلة من المحسنين المحبين الذين أبوا إلا أن يدلوا بشهاداتهم في حقكم، أيها الشيخ الجليل الغائب/ الحاضر .

بين هؤلاء وأولئك، الدارسين الباحثين، وجدتني كمحبة للشرفاء عموما والشرفاء الكتانيين، ولشيخنا مولاي الطيب الكتاني بالخصوص، وعارفة بقدر ما أسداه للعلم والثقافة الدينية من خدمات، وكمريدة يتجاذبها واجب أداء حق الشهادة والاستجابة لداعي البحث والدراسة، أقول وجدتني أقتعد لي فسحة بينهم لتلبية النداعين، فكان من فتح البارئ عليَّ أن أَسلس قلمي

القيادة دون تعنت أو مشادة لأسجل هذه المشاعر التي أطلق الله بها لساني في هذا الجمع الموقر، مستحضرة تلكم الذكريات الجميلة والمواقف الحميدة التي سعدت بها في صلتي بكم أيها الإخوة الشرفاء الأعزاء، مؤدية شهادة أعتز بها في حق أسرتكم الكريمة، وأيضا ليحرر ما أملته إطلالة سريعة على المؤلف القيم للوالد، من انطباعات وما استخلصته من مقاصد و كمالات حول الإجازات التي حصل عليها و الأخرى التي أجازكم بها مريديكم. وإذا كان السهم قد وقع على هذا الاختيار بالذات فإن ما يبرره هو أن الإجازة عنوان الكمال المعرفي وذروة التحصيل والتمكن من المادة التي يجاز فيها المتخصص الضليع، تتوج الجهود التي بذلها في طلبها وتخوله شهادة الاعتماد في التلقين و الرواية بالأسانيد العليا المتواترة والموثوق بها، علاوة على ما تقوم به من دور تمتين الصلات بين علماء ومشايخ مشرق الأمة الإسلامية ومغاربها. وليس عبثا ما تسجله الوثائق والمستندات من تهافت رجالات وفقهاء المغارب على استجازة مشايخ الإسلام ببلدان المشرق لهم، وكذا رغبة وتطلع علماء المشرق إلى إجازة علماء المغرب لهم، وغالبا ما كان ذلك يتم خلال رحلاتهم إلى الديار المقدسة، حيث يتوقفون بمصر وببلاد الشام وفلسطين ، قبل أو بعد قضاء مناسك الحج ، مغتنمين الفرصة للالتقاء بجهابذة علمائها وأكابر قضاتها ومشاهير القراء والمحدثين ورجالات التصوف .

ذاك ما خططه يراعكم شيخنا الجليل مولاي الطيب الكتاني حيث صحبتم والدكم الهمام فضيلة الشيخ سيدي محمد المهدي الكتاني في حجته الثانية عام 1350 هـ إلى الديار المقدسة لأداء مناسك الحج و أنتم في ريعان فتوة الشباب، مترسما في ذلك خطوات والده، جدكم الشهيد أبي الفيض الشيخ سيدي محمد بن عبد الكبير الكتاني، الذي صحبه معه بدوره

في حجته الأولى عام 1321هـ * .

واستجابة لرغبة والدكم الشيخ سيدي محمد المهدي الكتاني عملتم بكل ما أوتيتم من عزيمة شاب في مقتبل العمر، على تسجيل وقائع رحلتكم المباركة،وتدوين دقائق مراحلها بتوجيهه النير، وإشرافه العلمي الحريص على إيفاء مختلف المناسك الحج ما تستوجبه من بحث وتدقيق، وعلى التحري في الحديث عن شعائرها والتوثيق للمحصل عليه من الأسانيد والإجازات والمعارف والروايات المأخوذة من أفواه جهابذة العلماء والمحدثين. وبتوفيق من الله العلي القدير أسلس قلمكم القيادة لتحرير نصها البديع الذي جاء عبقا بشذى أريج أنفاسكم العطرة يتلألأ أسلوبه و تعابيره بنورانية ما تخلله من استدلالات، بأشعار و اقتباس من آيات قرآنية كريمة، وأحاديث نبوية شريفة وحكم وأقوال مأثورة. قضيتم في رصف فقراتها الراصدة لمراحل الرحلة والواصفة لمجرياتها بضعة أشهر باعتبار أن رجوعكم إلى أرض الوطن و وصولكم إلى سلا المحروسة كان يوم ثالث ربيع الأول عام 1351 هـ، وأن الفراغ من تبيضها كان كما تقولون في تذييلكم لنص الرحلة : « يوم السبت الثامن والعشرين من جمادى الأولى

---

* كانت الرحلة مع نخبة من العلماء الصالحين وقد وصف مراحلها وسجلها العلامة الكبير، مفتي الحضرة المراكشية أبو الرشيد سيدي عبد السلام بن سيدي محمد بن المعطي العمراني ، الذي كان له شرف مرافقة الشيخ الشهيد ابي الفيض سيدي محمد بن عبد الكبير الكتاني، وفي زيارات معالم المدن التي مروا بها وحظي معه فيها بالاتصالات العلمية بأكابر علمائها، واختار لمؤلفه عنوان : « اللؤلؤة الفاشية في الرحلة الحجازية». ولا يزال نص هذا المؤلف مخطوطا ينتظر من يعمل على إخراجه وطبعه، ولا شك أنه ذخيرة يجب أن توضع بين أيدي المتطلعين المهتمين للاستفادة مما تؤرخ له .

سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة وألف، على يد جامعها العبد الفقير إلى مولاه محمد الطيب بن محمد المهدي الكتاني الحسني وفقهما الله آمين»(*)

لم يقدر لنص الرحلة الذي حبره قلمكم أن يصدر إلا بعد مرور حوالي سبعين سنة على تحريره، لقد سررتم بإعداده للطبع وأما الإشراف على مراحل إخراجه فكان بعزيمة الأستاذ الباحث، المتمكن من قضايا التحقيق ابنكم البار سيدي عبد الله الكامل الكتاني. ولم تكن دوامة الأحداث لتفسح له من الوقت ما تمكنه من إنجاز هذه المهمة المشرفة والمكلفة في الزمن القياسي المرغوب فيه، لكن رغم ذلك فإن شغفه بالبحث العلمي وحرصه القوي على أداء هذا الواجب الأبوي والديني، مكنه كل ذلك من مغالبة الاشغال، والسهر على الوفاء بالدين لمصدر الكتاب في تحقيق دقيق،و حلة رائقة، و طباعة أنيقة. فلنقرأ ما استهل به لإضافاته الكثيرة إلى نص الرحلة التي اختار لها،عنوانا معبرا عن مضامينها ومواكبا لروح الرحلة وأبعادها: « الأنفاس النورانية في الميزان » يقول: « ها قد كتب الله لهذه الأنفاس النّورانية أن تشهد النّور ، بعدما قضت قريبا من ثلاثة أرباع القرن خبيئة سِجِلِّها الأمين ، الذي خطّه يراع شابفي مقتبل عمر الشّباب، بتوجيه من والده الهمام، وتحت إشرافه الفعلي، حين وجهه، يرحمه الله، بهمّته العالية، إلى تسجيل وقائع رحلتهما إلى الحج، وتدوين دقائق مراحلها ، وتحقيق فقه مناسكها ، وتوثيق المعارف المحصّل عليها آنذاك (1351/1350هـ) توثيقاً جديراً بأن ينشر علىالناس ، مأخوذاً من ينابيعه الأصيلة ومصادرها الموثوقة.

(*) : انظر « الأنفاس النورانية في الرحلة الحجازية »، ص 124 .

لقد كان الجدّ الهمام ، بما نُشّئ عليه من حبّ للمعرفة والعلم، حريصاً الحرص كلّه على نشر أنفاس رحلته في الأوساط العلمية ، الخاصّة منها والعامّة ، شغوفاً بالحديث عن أخبارها إلى النّاس ، والتّعريف بوقائعها ، حتى انتهت أخبارها إلى مسامع المؤرّخ المغربي النّبيل ، العلاّمة الباحث الجليل، السيد عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة المرّي ، الذي عــرّف بها ، في كتابه دليل"مؤرخ المغرب الأقصى" بالعبارات الموجزة التالية : " **الأنفاس النّورانية في الرّحلة الحجازية**" لأبي عبد الله محمــد الطيــب ابن محمد المهدي ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الكبير الكتاني ، مــن الأقران، رحل سنة خمسين وثلاثمائة ألف 1350هــ موافق سنة 1931، تقع في نحو الكراستين. كذا أخبرني الأخ محمد إبراهيم الكتاني حفظه الله(*). ويشاء ربك ، أن ينتقل السّيد الجدّ إلى جوار ربه ، بعد حين ، ليبقى ديْناً في عنق ولده ورفيقه في الرحلة إلى الحج ، إخراج وقائعها إلى الناس ، وإظهار أخبارها إلى الوجود ، بالشكل الذي يرضى عنه والده الهمام.

ويسعد الحفيد ، وهو يتولىّ جزءاً من مسؤولية الوفاء بهــذا الــدّين ، بعدما احتــفظ "بالأنــفاس" في خزانته الخاصــّة ، بضع ســنين ، قارئاً، ومستفيداً ، وحَمَل نصّ الرّحلة معه إلى أرض الحجاز ، أكثر من مرّة ، حاجّاً أو معتمراً ، رفيقاً لوالده في بعضها ، أن يبرزها اليوم إلى عمــوم المهتمّين بموضوعها ، في حُلَّة متواضعة» .

هكذا عقد المحقق العزم على الوفاء بإخراج الرحلــة والتقــديم لنــصها بمدخل، والاتيان بعده بترجمة لجده الهمام ووالده الكريم وببعض الأدعية المأثورة عنهما الموفية للموضوع حقه.

(*) دليل مؤرخ المغرب الأقصى/الجزء الثاني.ص 334 طبع دار الكتاب الدار البيضاء

ويأبى كذلك إلا أن يعترف بتشجيع شـــقيقه الوزيرالأســـتاذ حمـــزة الكتاني، عضو الأكاديمية الإسلامية للعلوم، وإلحاحه عليه في أن يتـــولى أمر إخراجها ، فيبوئه مكانا مرموقا في نص إهداء الكتاب، فيخاطبه: «.. فإلى نفسك العلمي الرفيع، وإلى عزمك الإنساني الصادق، أخي، أبي علي ، الدكتور سيدي حمزة الشريف الكتاني، تهدى هـــذه "الأنفـــاس"، ومـــن خلالك، إلى كل أخ في الله، هذا دأبه علما ، وسعيا، وصبرا، ورفعـــة ، وصمودا». كما لا يبخس حق ابنه البار سيدي محمد أسامة الكتاني الذي سهر على رقن المخطوطة ومعالجتها بالحاسوب، إذ يُبوئـــه مكانـــاً فـــي الإهداء، داعيا له بكامل الرضى فيضيف قائلا : «إذا قرأت نصوص هذا الكتاب ووثائقه في حروفها المطبعية الأنيقة، فارتـــاح لنظـــام تـــصفيفها القارئون ... فإني أدعو لك الله العلي الحكيم، وقد سهرت على تخزينهـــا في الحاسوب وتنظيمها،ليالي وأشهرا،ولدي العزيز سيدي محمد أســـامة الشريف الكتاني، لنقلها من المخطوط إلى المطبوع .. أدعو الله أن يجعل العلم أنيسك، والتطلع إلى نشره بين النـــاس كلمة بـــاقية فـــيك وفـــي عـــقـــبـــك ، دعـــوة سبقني بها إلى برك الآباء والأجداد ، مـــن قبـــل، وأرجو أن يرثها عـــني ، من بعدي وبعدك ، البنون والأحفاد » .

أيها الحضور الكرام ،

أكتفي بهذا القليل من الكثير الذي كان بودي أن أسجله في حديثي إلـــيكم في هذه المناسبة، مناسبة الذكرى الأربعينية لفقيد العلم و الـــصلاح شـــيخ الجماعة سيدي محمد الطيب الكتاني، تغمده الله برحمته الواسعة وأســـكنه فسيح جناته .

ولضيق الوقت المتاح في مثل هذه المناسبات لا يسعني إلا أن أعبر في الأخير، ونحن نقيم هذه الذكرى بمدينة سلا المجاهدة التي ضم ثراها جدث شيخنا بالزاوية الكتانية، عن عميق تأثرنا لما قام به المجلس العلمي المحلي بتعاون مع المؤسسة العلمية الكتانية من مجهودات مشكورة جعلتنا نعيش جميعا أجواء أمسية علمية، صوفية، رتلت فيها آيات بينات من الذكر الحكيم ورددت في أرجاء هته القاعة الكبرى أمداح نبوية وابتهالات ربانية واستمعنا فيها إلى شهادات حية من علماء أجلاء في حق فقيدنا الغالي .

أيها الحضور الكريم ،

أشكركم على استماعكم لما جادت به قريحتي مساهمة متواضعة من محبة في هذا البيت الشريف بيت الأسرة الكتانية. و أجدد مرة أخرى عزائي لكل أفراد عائلة المرحوم ذكوراً و إناثاً راجية من العلي القدير أن يجعل مثواه مع النبيئين و الشهداء و الصالحين وحسن أولئك رفيقا.

أقول قولي هذا، و استغفر الله لي و لكم ولجميع المسلمين و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

أكـــرم بنــور الطــيب الكـــتانـــي

لشاعر سلا الأديب أحمد السوسي التنـــاني

اليومَ صُمتُ عن النسيب و ذكره
ووأدْتُ ما يشــدو به ديوانـــي
فالموتُ أصبح هاجسي و توجسي
من بعد رزئي في سنا خلاني
عـــقدٌ تناثـــر فانتحبت لفقـــــدهمْ
ولكمْ رثيْتُ بأحرُف الأشجان !
فغدا الرثا مزمــار ما أشـــدو به
ومدادَ محبرتي وطـوع بنـاني
أطيافُـــهمْ أبداً تـــزور وســـادتي
أضـــغاث أحـــلام ولليقظـان
لكأنهم ما غُيـــــبوا تـحت الثرى
وتســـربلوا في القبر بالأكفان

يا راحــلاً عما قريــب نلتـــــقي
بعد التحرر من غشا الأبــدان
فتصيرُ أحـــلامُ الـــمنام حقــيقةً
في البرزخ المتلألئ الروحاني
مع من صحبتَ و عشتَ في أكنافهمْ
و رويت ما ذرّوا من الألــبان
الصـــوفيون الغرُّ أين مثـــــيلهُمْ
في يومنا فأراهمُ بــعـيـــان ؟

كانوا مصابيحَ الورى و ســـــناءهمْ
عاشوا حياةَ الزهدِ دون توان
أوْ قُلْ بدوراً في السماءِ طـــــوالعاً
جئني بمثل "الباقر"النـوراني!
ما غرهمْ مالٌ و لا جاه ســـــوى
حُبِّ الرسـولِ و شرعة القرآن
المادحـــون الذاكـــــرون لِورْدهمْ
أحببتهم عفـــواً بكل تفـــــان
ولكمْ ســـــعدتُ بلثم أيديـــهم و كمْ
مسحوا على رأسي بتحنـــان!
فنشأتُ في أحضـــــــانهمْ متفيئـــاً
لظلالهمْ و الظل خير مـــكان
تتلألأ الأنـــوارُ حـــيث تقـــلبوا
أكرمْ بنور الطيب الكتـــاني!
العالمُ العـــــدلُ الموثـــقُ شـــاهداً
الشهمُ في رأيٍ وفي ميـــــدان
ورث النباهة و المكارمَ و العـــلا
من بيت مـــجْدٍ شامخ الأركان
متقلباً بين التقـــــاة ذوي السنا
والذاكريـــــــن الله و الأعيان
من أسرج الزهرَ النجومَ فبرّزوا
في العلم و الأخلاق والإحسان
الوارثون لسره و لفـــــــضلهِ
أكرم بهم في الســرِّ و الإعلان!

كم كان مُؤنــس والدي بحديثه
وأنا أصيــخُ السمع في الدكان

فقـــــه و أنبـــاء و تعليق على
أحداث تغلـــــي أيما غليـــان
إن أنس لا أنسى جلوسي جنبه
في محفل لكتـــاب عقد قراني
ووثيقةً تسنو بحرف يميـــنه
وبما حباني من نعـــوت حنان
يا ليت شعري هل أجود بقطرةٍ
وفراته يروي ظـــمآ الظمآن؟
يا ليـــت أكشف ماله أكننـــته
في خافقـــــي و به يبوح لساني
عذراً إذا لمْ أقوَ عن إطرائِـــه
ألطـــــيبٍ آتي بطِـــيبٍ ثـــان ؟
فالطيبُ منه نهلته ومن الألى
همْ من ذكا بطـــــيُوبهمْ إيماني
جازاهمُ عـــني الإلهُ مثوبـــةً
والشـــــكر شكر الواحد المنان
مالي سوى مدي يدي لخالقي
سبحـــــانه من محـــسنٍ رحمان
مستمطراً رحماتِه دفاقـــــةً
تترى على ترْب الشريف الـشان
وتُثيـــبه عما أنى بيـــــراعه
ولســـــانه ويـــــديـــــه بالإتقان
وتعوض البيت الكريمَ و أهلَه
عن رزئهم بالكـــوثر الريـــــان
يا رب صل على الشفيع و آله
من ترتجيه لوقـــــفة الميـــــزان

محمد الطيب الكتاني

ملحق البنين و الحفدة بالآباء و الجدود

إجازته بكتاب" فهرس الفهارس والأثبات، ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات

إلى

1- أبي علي الدكتور حمزة الكتاني

2- و أبي أسامة الأستاذ عبد الله الكامل الكتاني

3 - و إلى أشقائهما و شقيقاتهما و أحفادهم

1- إجازته إلى ولده أبي علي الدكتور حمـــزة الكتاني

لسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله

والصلاة والسلام على مولانا محمد رسول الله

بـيـن يـدي الإجـــازة

مـــع

بطاقة تعريف بكتاب " *فهرس الفهارس والأثبات، ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات*"

توريثا لصناعة علم الحديث النبوي للأجيال المقبلة من أتباع الأمة المحمدية وحفاظا على هذا التراث الإنساني النبيل.

تحريضا لأولادنا على الاهتمام بهذه الصناعة الفريدة التي هي، في آن واحد ، علم، و دين، وتعبير عن حضارة تميز بها تاريخ العلم والدين.

وصلا لتاريخنا المشرق، بحاضرنا الواعد ، ومستقبلنا المنشود ،

طلب منا ولدنا البار أبو علي الدكتور سيدي حمزة الكتاني بن محمد الطيب الكتاني تخويله شرف الإجازة بكتاب " فهرس الفهارس والأثبات"، لخادم الحديث النبوي أبي الإسعاد، سيدي محمد عبد الحي الكتاني.

وقد ترددت، في إجابة الطلب أول الأمر، التزاما بالأدب الكبير مع رموز هذا العلم الأصيل، نظرا لأن علوم العصر قد طغى مدها الجارف على هذا العلم النبيل وألجأه إلى مواقعه الصعبة،شكلا وموضوعا، ثم بدا لي وجه من وجوه الخير في إجابة الطلب، وحرصت الحرص الأكيد على وضع بعض النقط على الحروف في هذاالزمن العصيب الذي لم يعد فيه بالإمكان قراءة الحروف عارية عن نقطها.

من أجل هذا، فإني أدعو ولدي البارإلى التزام شروط التقوى المقررة عند علماء هذا العلم المحمدي ورموزه،وإلى طاعة الله عز وجل في السر والعلانية، ومجاهدة النفس الأمارة بالسوء، وصلة الأرحام التي أمر الله بها أن توصل، والتحلي بالعلم والصدق والأمانة والتواضع، ومداومة الاستعداد العلمي للتلقي، والأداء،ليكون في مستوى الرسالة الدينية والعلمية لهذه الإجازة المباركة.

أعانك الله على التلقي، وعند الأداء، وأنبتك وذريتك النبات الحسن، إن ربي سميع الدعاء .

وهاأنذا أقدم إليك الكتاب موضوع هذه الإجازة، في بضع كلمات،تحسيسا لك بالمهمة العلمية والروحية الجليلة التي تحملك إياها الإجازة :

"فهرس الفهارس والأثبات، ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات"، دائرة معارف، جامعة لتراجم المؤلفين في السنة النبوية والحديث الشريف، من

علماء، ومحدثين، وفقهاء، ورجال التصوف، وغيرهم منذ بدأ التأليف في موضوعاتها، ألفه عم والدنا الشيخ محمد عبد الحي الكتاني،معتمدا فيه على الخصوص على كتابي الحافظين الكبيرين ابن ناصر، والسيوطي"طبقات الحفاظ والمحدثين"، ثم عمل المؤلف على مواصلة عملهما بتكملة التراجم والمؤلفات الصادرة من بعدهما إلى عصره (شوال 1344هـ) .

يقول الشيخ محمد بخيت مفتي الديار المصرية : في حق هذا الكتاب : " ...فهو ذيل لكتابي الحافظين السيوطي وابن ناصر المسمى كل منهما ،"بطبقات الحفاظ والمحدثين"، كمل به المؤلف نقصا طالما تشوفت النفوس لإكماله،وأحيا به ذكر جماعة من العلماء وملأ فراغا طالما تطلعت الأنظار إلى ملئه ...".

الكتاب إذًا دائرة معارف للتعريف برجال الحديث وأحوالهم، وأخبارهم، ومؤلفاتهم، وما صدر عنهم من فهارس، ومعاجم متعلقة بعلوم الحديث في مختلف الأقاليم الإسلامية: من الهند، إلى السودان ، إلى المغرب الأقصى، إلى مصر، واليمن، والشام، والحجاز، والأندلس، وتونس ، والجزائر، وطرابلس، والعراق ، وبلاد الترك.

وقد أظهر المؤلف قدرته الفائقة وعلمه الغزير في موضوعاته بشكل أخاذ: يحدثك عن أسماء الرجال،ومؤلفاتهم،كأنه يتحدث إليك عن أحد أبنائه أو أقرب أقاربه، معرفا بمزاياهم وفضائلهم.

وقد وضعه مرتبا على حروف المعجم، تسهيلا على المطالع، والمراجع، والباحث المتخصص.وقد حرص المؤلف،وهذه مزية كبرى من مزايا الكتاب، على ذكر أسانيده واتصالاته بأصحاب هذه المؤلفات الحديثية ورواياتهم من مختلف الأقاليم الإسلامية، كتابة أو مشافهة، أو هما معا.

لعل هذه الإشارات العابرة تبعث على مطالعة هذا الكتاب، والاستفادة من علوم أعلامه، والاهتداء بأنوار معارفه . حقق الله الرجاء، إن ربي سميع الدعاء.

في يوم الأربعاء 27 ربيع الثاني 1425 هـ / الموافق 16 يونيه 2004

محمد الطيب بن محمد المهدي الكتاني

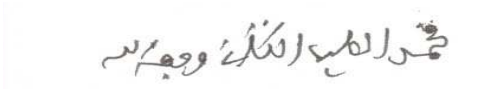

نص الإجازة بخط خادم الحديث النبوي الشريف أبي الإسعاد
الشيخ سيدي محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني

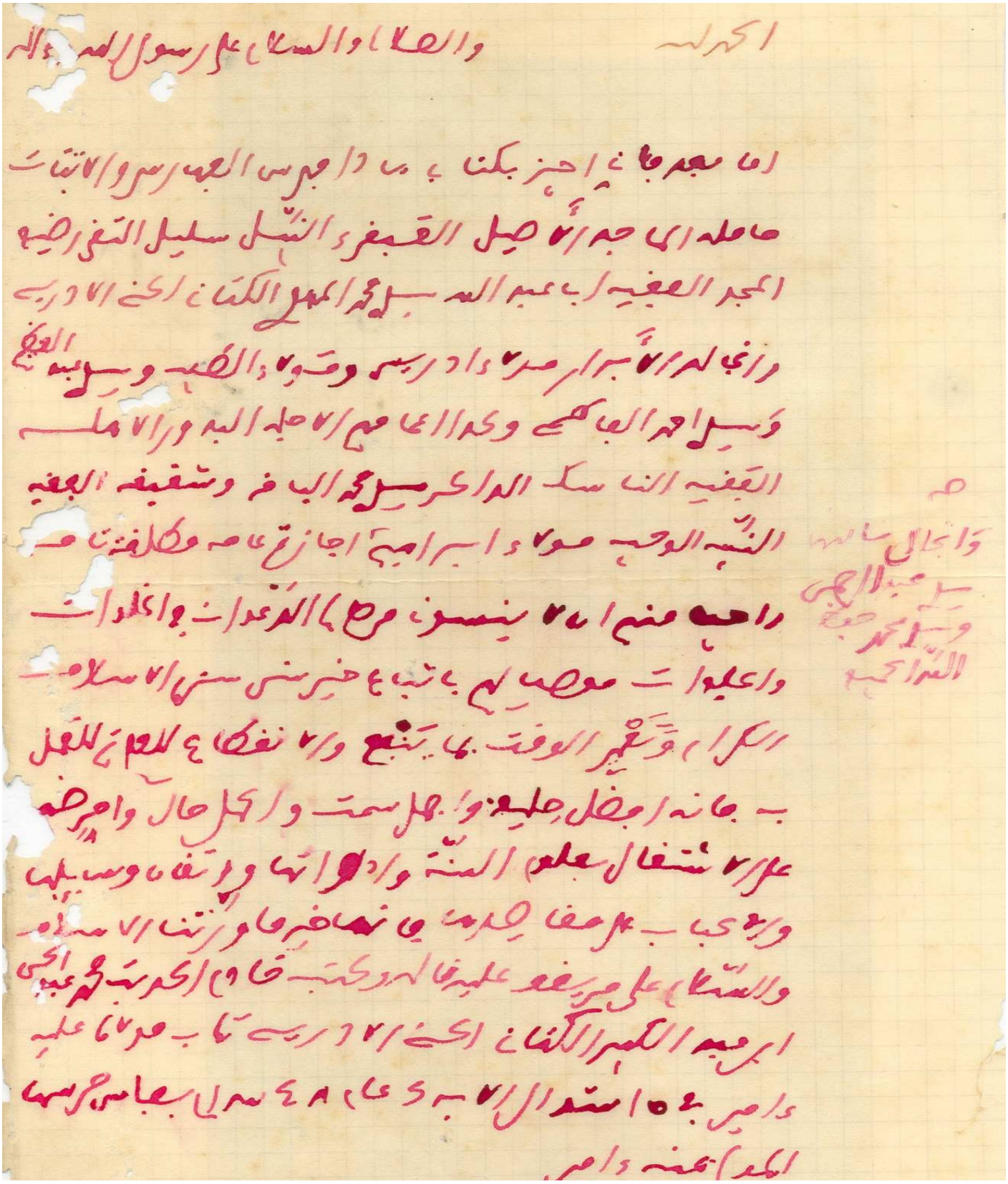

بسم الله الرحمن الرحيم

النص المطبعي للإجـــــــازة

من خادم الحديث النبوي الشريف أبي الإسعاد
الشيخ سيدي محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني

إلى

(1)ابن أخيه، جدنا الفقيه سيدي محمد المهدي(رحمه الله) ، وعمي والدنا:
(2) الفقيه الناسك الذاكر ، سيدي محمد الباقر(رحمه الله)،
(3) والفقيه النبيه مولاي إبراهيم(رحمه الله) ، وأنجال مولانا الجد سيدي محمد المهدي الأبـرار:
(4) مولاي إدريس(رحمه الله) ،
(5) ومولاي الطـيب، والدنا حفظه الله ،
(6) وسـيدي عـبد العظيم حفظه الله،
(7) وسيدي أحمد الفاطمي (رحمه الله) ، ونجلي العم سيدي محمد الباقر :
(8) سيدي عبد الرحمن(رحمه الله) ،
(9) وسيدي امحمد (رحمه الله) ،

نقـل هذه الإجـازة، بطلب من والده، العلامة الشريف سيدي محمد الطيب بن محمد المهدي الكـــتاني ، من خط المجـــيز بها ، المحدث الشيـخ سيدي محـمد عبد الحـــي بن عبد الكبير الكتاني، عشية يوم السبت ثـاني ربيع الثاني عام **1425**هـ الموافق **22** مايو **2004** عبد ربه عبد الله الكامل الكتاني كان الله له .

بسم الله الرحمن الرحيم

إجـــــازة

الشيخ محمد عبد الحي الكتاني بكتابه

فهرس الفهارس والأثبات

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله

أما بعد: فإني أجيز بكتابي هذا *" فهرس الفهارس والأثبات "* **حامله الماجد الأصيل، العبقري النبيل، سليل التقى، رضيع المجد،الفقيه أبا عبد الله سيدي محمد المهدي الكتاني الحسني الإدريســـي، وأنجاله الأبرار: مولاي إدريس، ومولاي الطيب، وسيدي عبد العظيم، وسيدي أحمد الفاطمي.**

وكذا أعمامهم الأجلة ،البدور الأهلة: الفقيه الناسك الذاكر، سيدي محمد الباقر.

وشقيقه الفقـــيه، النبيه الوجـــيه ، مولاي إبراهـــيـــم (وأنجـــال ثـــانيه سيدي عبد الرحمن، وسيدي امحمد، حفظ الله الجميع)(*) .

إجازة عامة، مطلقة تامة،راجيا منهم بأن لا ينسوني من صالح الدعوات، في الخلوات والجلوات، موصيا لهم باتباع خير سنى سنن الأسلاف الكرام،وتعميرالوقت بما ينفع، والانقطاع للعمل به ، فإنه أفـــضل حلية ، وأجمل سمت، وأكمل حال.

وأحرضهم على الاشتـــغال بعـــلوم السنة وأدواتـــها، وإتقـــــان وســـائلـــها، والإكبـــاب على مقاصدها ، فإنها خير ما ورثنا الأسلاف. والسلام ،على من يقف عليه .

قاله، وكتبه خادم الحديث ، محمد عبد الحي بن عـــبد الكبـــير الكتاني الحسني الادريسي تاب مولاه عليه ءامين.

في 15 شوال الأبرك عام 1348هـ بفاس ، حرسها المولى بمنه آمين.

(*) : إضافة في الهامش تخص المرحومين سيدي عبد الرحمن وسيدي امحمد ، نجلي عم الوالد سيدي محمد الباقر رحمهما الله .

استدعاء لطلب الإجازة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وآله

طلب إجازة بكتاب" فهرس الفهارس والأثبات " لصاحبه خادم الحديث النبوي الشريف أبي الإسعاد سيدي محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الحسني الادريسي

مقدم إلى سيدنا الوالد العلامة

الفقيه أبي عبد الله، سيدي محمد الطيب بن محمد المهدي الكتاني الحسني الادريسي، من ولده *أبي علي،حمزة بن محمد الطيب بن محمد المهدي الكتاني*

أما بعد، فقد علمنا أن خادم الحديث الشريف، الشيخ أبا الإسعاد ، سيدي محمد عبد الحي بن عبد الكبيرالكتاني الحسني الادريسي،كان قد أجازكم بكتابه *"فهرس الفهارس والأثبات"* إجازة عامة ، مطلقة تامة، ضمن الإجازة الفريدة المرفقة، التي كتبها بخط يده، وخص بها والدكم الهمام، جدنا الفقيه أبا عبد الله، سيدي محمد المهدي ابن أبي الفيض سيدي محمد بن عبد الكبير الكتاني، بتاريخ 5 شوال الأبرك عام1348 هـ بفاس.

والمطلوب من أبوتكم الرحيمة ، وأصالتكم الجليلة، وديانتكم النبيلة ، أن تتفضلوا بتخويلنا شرف الإجازة بهذا الكتاب النفيس في بابه: *" فهرس الفهارس والأثبات "* لصاحبه، خادم الحديث النبوي الشريف أبي الإسعاد ، سيدي محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الحسني الادريسي.

جزاكم الله ، عن سنة جدكم المصطفى سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم، خير الجزاء، وهدى الأمة الإسلامية وذرياتها لاتباع المنهج القرآني العظيم ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه راجي عفو ربه، ولدكم البار، أبو علي حمزة بن محمد الطيب بن محمد المهدي بن محمد بن عبد الكبير الكتاني.

في يوم الجمعة 22 ربيع الثاني 1425هـ الموافق 11 يونيه 2004 بالرباط

راجي عفو ربه

حمزة بن محمد الطيب الكتاني كان الله له

الإستجابة لاستدعاء الإجازة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على مولانا محمد الشفيع في الموقف العظيم وعلى آله ذوي القلب السليم

الحمد لله، هذه إجازة عامة من عبيد ربه، أسير ذنبه، محمد الطيب بن محمد المهدي الكتاني الحسني الإدريسي بكتاب "فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات" لمؤلفه عم والدنا، أبي الإسعاد خادم الحديث النبوي الشريف الشيخ سيدي محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الحسني الإدريسي، إلى ولده الباتر أخي علي، الدكتور حمزة بن محمد الطيب الكتاني، استجابة لطلبه للإجازة الذي قدمه إلينا بتاريخ يوم الجمعة 22 ربيع الثاني 1425 هـ، الموافق 11 يونيو 2004 م.

أما بعد، فقد أجزت ولدي أبا علي الدكتور حمزة الكتاني بكتاب: "فهرس الفهارس والأثبات، ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات" لمؤلفه عمّ والدنا، خادم الحديث النبوي الشريف، سيدي محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، إجازةً عامّة مطلقة تامة، حسبما أجاز نيه به، ضمن إجازته لوالدي، العلامة سيدي محمد المهدي، ابن أبي الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني، بتاريخ 15 شوال الأبرك عام 1348 هـ بفاس المحروسة، بالشرط المعتبر عند أهل الحديث والأثر.

هذا، وأوصيه بملازمة لباس التقوى، في السر والنجوى، اتباعا لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾.

وأحضه على اتباع خير ما وَرَّثناه الأسلاف، من قواعد الإسلام، وآداب القرآن، ومكارم الأخلاق، والنظر بعين التعظيم والود والاحترام لكافة المخلوقات، ومداومة الصلاة والسلام على مقام جنته المصطفى سيدنا محمد رسول الله، وآله وصحبه وأزواجه وذريته وأهل بيته. أصلح الله أحوال الأمة المحمدية، وجعل البركة في العقب والذرية إلى يوم الدين. ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ، وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ، وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

قاله وأذن بكتابته ووقعه بيمينه، خادم العلم النبوي الشريف محمد الطيب بن محمد المهدي الكتاني، ستر الله عيبه، في يوم الجمعة تاسع وعشري ربيع الثاني 1425 هـ الموافق ثامن عشر يونيو 2004 م.

محمد الطيب الكتاني ووقعه

2- إجازته إلى ولده أبي أسامة الأستاذ عبد الله الكامل الكتاني

استدعاء لطلب الإجازة

لسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وآله

طلب إجازة بكتاب" فهرس الفهارس والأثبات " لصاحبه خادم الحديث النبوي الشريف أبي الإسعاد سيدي محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الحسني الادريسي

مقدم إلى سيدنا الوالد العلامة

الفقيه أبي عبدالله ، سيدي محمد الطيب بن محمدالمهدي الكتاني الحسني الإدريسي، من ولده *أبي أسامة، عبد الله الكامل بن محمد الطيب بن محمد المهدي الكتاني*

أما بعد، فقد علمنا أن خادم الحديث الشريف، الشيخ أبا الإسعاد ، سيدي محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الحسني الادريسي،كان قد أجازكم بكتابه *"فهرس الفهارس و الأثبات"* إجازة عامة ، مطلقة تامة، ضمن الإجازة الفريدة المرفقة، التي كتبها بخط يده، وخص بها والدكم الهمام، جدنا الفقيه أبا عبد الله، سيدي محمد المهدي ابن أبي الفيض سيدي محمد بن عبد الكبير الكتاني، بتاريخ 5 شوال الأبرك عام1348 هـ بفاس.

والمطلوب من أبوتكم الرحيمة ، وأصالتكم الجليلة، وديانتكم النبيلة ، أن تتفضلوا بتخويلنا شرف الإجازة بهذا الكتاب النفيس في بابه: *" فهرس الفهارس والأثبات "* لصاحبه، خادم الحديث النبوي الشريف أبي الإسعاد ، سيدي محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الحسني الادريسي.

جزاكم الله ، عن سنة جدكم المصطفى سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم، خير الجزاء، وهدى الأمة الإسلامية وذرياتها لاتباع المنهج القرآني العظيم ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه راجي عفو ربه ، ولدكم البار، أبو أسامة عبد الله الكامل بن محمد الطيب بن محمد المهدي بن محمد بن عبد الكبير الكتاني.

في يوم الجمعة 22 ربيع الثاني 1425هـ الموافق 11 يونيه 2004 بالرباط

راجي عفو ربه

عبد الله الكامل بن محمد الطيب الكتاني كان الله له

الإستجابة لاستدعاء الإجازة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على مولانا محمد الشفيع في الموقف العظيم وعلى آله ذوي القلب السليم

الحمد لله، هذه إجازة عامة من عبيد ربه، أسير ذنبه، محمد الطيب بن محمد المهدي الكتاني الحسني الإدريسي بكتاب "فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات" لمؤلفه عم والدنا، أبي الإسعاد خادم الحديث النبوي الشريف الشيخ سيدي محمد عبد الحي ابن عبد الكبير الكتاني الحسني الإدريسي، إلى ولده الباتر أبي أسامة، الأستاذ عبد الله الكامل بن محمد الطيب الكتاني، استجابة لطلبه للإجازة الذي قدمه إلينا بتاريخ يوم الجمعة 22 ربيع الثاني 1425 هـ، الموافق 11 يونيو 2004 م.

أما بعد، فقد أجزت ولدي أبا أسامة الأستاذ عبد الله الكامل الكتاني بكتاب: "فهرس الفهارس والأثبات، ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات" لمؤلفه عمّ والدنا، خادم الحديث النبوي الشريف، سيدي محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني إجازةً عامّة مطلقة تامة، حسبما أجازنيه به، ضمن إجازته لوالدي، العلامة سيدي محمد المهدي، ابن أبي الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني، بتاريخ 15 شوال الأبرك عام 1348 هـ بفاس المحروسة، بالشرط المعتبر عند أهل الحديث والأثر.

هذا، وأوصيه بملازمة لباس التقوى، في السر والنجوى، اتباعا لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾.

وأحضّه على اتباع خير ما وَرَّثناه الأسلاف، من قواعد الإسلام، وآداب القرآن، ومكارم الأخلاق، والنظر بعين التعظيم والودّ والاحترام لكافّة المخلوقات، ومداومة الصلاة والسلام على مقام جدّه المصطفى سيدنا محمد رسول الله، وآله وصحبه وأزواجه وذرّيته وأهل بيته. أصلح الله أحوال الأمّة المحمدية، وجعل البركة في العَقِب والذرّية إلى يوم الدين ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ، وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ، وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

قاله وأذن بكتابته ووقّعه بيمينه، خادم العلم النبوي الشريف محمد الطيب بن محمد المهدي الكتاني، ستر الله عيبه، في يوم الجمعة تاسع وعشري ربيع الثاني 1425 هـ الموافق ثامن عشر يونيو 2004 م.

محمد الطيب الكتاني بقلمه

3- إجازته إلى باقي الأشقاء و الشقيقات و الأحفاد

الإستجابة لاستدعاء الإجازة

إجازة عامة من عبيد ربه، أسير ذنبه، محمد الطيب ابن محمد المهدي الكتاني الحسني الادريسي بكتاب " *فهرس الفهارس والأثبات* "، لصاحبه عم والدنا أبي الإسعاد خادم الحديث النبوي الشريف الشيخ سيدي محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الحسني الادريسي، إلى ولده البار **أبى علي ، الدكتور حمزة بن محمد الطيب الكتاني**، استجابة لطلبه للإجازة الذي قدمه إلينا بتاريخ يوم الجمعة 29 ربيع الثاني 1425هـ ، **أصالة عن نفسه ونيابة عن أشقائه وشقيقاته، وأحفادنا أولادهم البررة** المذكورين بعده .

أما بعد ؛

فقد أجزت أولادي،وحفدتي المذكورين بعده ، بكتاب " *فهرس الفهارس والأثبات* " لصاحبه عم والدنا خادم الحديث النبوي الشريف أبي الإسعاد سيدي محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الحسني الادريسي، إجازة عامة ، مطلقة تامة، حسبما أجازنيه به هذا المحدث الكبير،ضمن إجازته الفريدة لوالدي العلامة الفقيه سيدي محمد المهدي ابن أبي الفيض سيدي محمد بن عبد الكبير الكتاني الحسني الادريسي، ومن معه، بتاريخ 15 شوال الابرك عام 1348هـ بفاس المحروسة، بالشرط المعتبر،عند أهل الحديث والأثر .

هذا وأوصي الأولاد جميعا،والأحفاد،بملازمة لباس التقوى في السر والنجوى،الملازمة الباقية، التي أوصي الله بها عباده الصالحين، في الكتاب المجيد، بقوله: ﴿ ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب، من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله﴾،و أحضهم على اتباع خير ما ورثناه الأسلاف من قواعد الإسلام، وآداب القرآن، ومكارم الأخلاق ، والنظر بعين التعظيم والود والاحترام لكافة المخلوقات ، وبخاصة منهم عباد الله الصالحين، ومداومة الصلاة والسلام على مقام جدنا المصطفى سيدنا ومولانا محمد رسول الله وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأهل بيته ، أصلح الله الذرية ، وأحوال الأمة المحمدية، وجعل البركة في العقب إلى يوم الدين:﴿ دعواهم فيها سبحانك اللهم ، وتحيتهم فيها سلام ، وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين﴾ .

قاله وكتبه عبيد ربه أسير ذنبه محمد الطيب ابن محمد المهدي الكتاني الحسني الادريسي، وفقه الله وستر عيبه ءامين.

وهذه أســـماء الأولاد المجـــازين ذكورا واناثا والحـــفدة ، مرتبة أسمائهم، ومرقمة على التوالي، وفق تواريخ ولادتهم، متبوعا اسم كل منهم بولده ، حفظهم الله جميعا ورضي عنهم وفتح بصائرهم لكل خير في الدنيا والآخرة:

- ✯ – الشريف سيدي عبد اللطيف بن محمد الطيب الكتاني.
- ✯- الشريف سيدي عمر بن محمد الطيب الكتاني وولده، سيدي محمد ظافر الكتاني.
- ✯ – الشريفة لالة جميلة ابنت محمد الطيب الكتاني.
- ✯ – *الشريف سيدي عبد الله الكامل بن محمد الطيب الكتاني وولده الشريف سيدي محمد أسامة الكتاني.*
- ✯ – الشريف سيدي حمـــــزة بن محمد الطيـــب الكتاني وولداه الشريـــف سيدي علي الكتاني، والشريف سيدي عثمان الكتاني.
- ✯ – الشريفة لالة خديجة بنت محمد الطيب الكتـــــاني .
- ✯ – الشريفة لالة أسماء بنت محمد الطيب الكتاني .

أصلـــح الله حـــال الجميع بجاه سيدنا محمد الشفيع .

الرباط في 1425 هـ (2004 م)

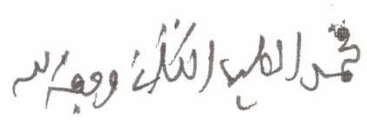

مقتطفات من

الأنفاس النورانية في الرحلة الحجازية لعام 1350 هـ

الجواهر في الرواية و الـــدراية و التحديث واللقاءات العلمية*

1 ــ الإجازات الحديثية

... هكذا ،وككثير من حجّاج الأراضي الإسلامية ، أجدك ، في بدايات الفصل الثاني، من الأنفاس النورانية ، بعد الفراغ من أداء المناسك ، تتوجه رفقة والدك ومن معكما ، لزيارة مسجد الجناب المحمّدي عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، وتهتمّون جميعاً بالإسراع في إجراء اتصالات علمية، ولقاءات عرفانية في رحاب المدينة المنورة ، تتبعونها بسلسلة اتصالات حديثية واجتماعية في دمشق الشام ، مع كبار المحدّثين والعلماء والفقهاء والصالحين بها ، إحياء للعلاقات العلمية القائمة بين مشرق العالم الإسلامي ومغربه ، وتوطيداً للمدد الروحي الذي ينبغي ألا ينقطع بين فضلاء العلماء والصالحين، منذ بزوغ شمس النبوءة المحمدية على وجه الأرض إلى يوم الناس هذا.

نلمس الأصداء الثقافية لهذه الاتصالات بارزة خير ما يكون البروز ، واضحة جليّة أكثر ما يكون الجلاء والوضوح ، في النصّ البديع للإجازة الحديثية التي أعددتها ، بطلب من بعض عارفي علمك وفضلك ، بعد إلحاح شديد من أحد أبنائك ، الدكتور حمزة الكتاني ، يحفظه الله لك ولأمته العربية الإسلامية ، إجازة عامة منك لهم ، مكتوبة بخطك المغربي الأندلسي الجميل ، مصحوبة بوصيتك الغالية لكل من استجازك ، في الحاضر أو المستقبل، ***"بملازمة التقوى ، في السّر والنّجوى ، فهي وصية الله تعالى لسائر العباد ، حيث يقول سبحانه:*** ﴿ولقد وصّينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله﴾ **[النساء : 131]**، ***وبالاجتهاد في طاعة العلي الأعلى ، واتباع صراط الله السوي وطريقته المثلى ، وبمجاهدة النفس وكثرة الأذكار ، وتطهير القلب من سائر الأغيار والأكدار ، والتّحلّي بالحلم والعلم والأدب والصدق في كل الأوقات ، وملازمة مكارم الأخلاق ، ونظرة التعظيم في سائر المخلوقات ، وكثرة الصلاة على سيدنا محمد خير البرّيات ، فإن ذلك مفتاح الخيرات والبركات ، وبالدعاء لهذه الأمة المحمّدية في سائر الحالات."***

* *مقتطف من كتاب الأنفاس النورانية بقلم الأستاذ عبد الله الكامل الكتاني*

النص الكامل للإجازة بخطها الأندلسي الجميل

بسم الله الرحمن الرحيم
الهادي الى الصراط المستقيم

الحمد لله الذي انار قلوب العارفين، بنور اليقين، واشرق هدي الواصلين، بالاخلاص لرب العالمين، ورفع مقام المحدثين بجمعهم آثار سيد المرسلين، واعلى منار المسندين، باتصال رواياتهم عن العلماء الراسخين، ووصل دين الاسلام على سائر الاديان، وايده بالكتاب المستبين، ونشر لواءه باهل القرآن، فكان هدى للمتقين ونشر آثاره في كل مكان، وحفظه بالسند المتين، المتواتر عن خاتم النبيين، رحمة للعالمين واشهد ان لا اله الا الله الملك الحق المبين، واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الصادق الامين، والصلاة والسلام الاتمان مردادا، والاكملان سرمدا، على اشرف المخلوقين، وعلى آله الغر الميامين، وصحابته الراشدين المرضيين الذين اتبعوا آثاره وحفظوا سننه واخباره، مع حواريه الصادقين، رضي الله عنهم اجمعين، ونفعنا بهم وحشرنا في زمرتهم آمين آمين يا رب العالمين، اما بعد والحمد لله فلما كان الاسناد من الامور المهمة في الدين وكان اعظم ميزة السلف الصالحين، والآخذ به متمسكا بحبل الله المتين، وسالكا مسلك اهل اليقين وحائزا ارفع قدر المسندين، وما ... الراغبين، فمن ثم ... انظار العلماء الراسخين وعكفت عليه جهابذة ... المحققين، ولما كان منهم ولدنا البار السالك مسلك الابرار، ... المغربي، والسائر على نهج رواد هذا البرنامج ابو على ذو الفضل الكثير المغوار الشريف الحسني حمزة الكتاني، كان ممن ... بقراءة من كتاب الله عز وجل على شيوخنا الاعلام اداء وتجويدا ورسما وقراءات ... ولما روينا ذلك سماعا واجازة من الاسانيد المختارة العالية المتنامية ... واجزناه اجازة مطلقة عامة، شاملة تامة، بشرطها المعتبر عند اهل الحديث والاثر ... كتاب الله عز وجل برواية القراء الثلاثة المكمل للائمة ابا عبد الرحمن

1 نافع بن ابي نعيم المدني شيخ الاماميين ابا سعيد عثمان بن سعيد المصري الملقب بورش، وابا موسى عيسى بن ميناء

2 المدني الملقب بقالون، وعبد الله بن كثير المكي ابا معبد الداري شيخ الاماميين ابا الحسن احمد بن محمد البزي، وابا عمر

3 محمد بن عبد الرحمن الملقب بقنبل. 3 وابا عمرو بن العلاء بن عمار البصري، شيخ الاماميين ابا عمر حفص بن عمر الدوري

النحوي، وابا شعيب صالح بن زياد السوسي موضع ... ، وذلك ... الجميع مسموعاتنا ومرويات انتهى ...

الصحاح والحسان في المسانيد والسنن وسائر المصنفات في العلوم الشرعية الاصلية والفرعية العقلية والنقلية

مما هو موضح في اسانيد مشايخنا الاعلام الكاشفين بنور اليقين حجب الاوهام، الذين منهم بالخصوص الافاضل

1 والدي ومولاي نعمة الرحالة العلامة وحيد الدهر المعلامة ابو الفيض محمد المهدي الحافظ الكبير المحدث الشهير شيخ

الجامعة الكتانية الاحمدية ومحيي السنة النبوية ابو اسحاق محمد ابراهيم ... المحدث المعمر الشهير حجة

السنة وحامل لواء الملة ابو المعالي عبد الكبير الكتاني الادريسي الحسني الفاسي ... [1379]

2 والعقيد المجدد العلامة ... المحقق المصلح الواعظ العلامة ابو عبد العزيز الحاج ... ابو المكارم المنعم

3 محمد الشراوي ... [1378] ... المغربي ... بالرباط ... الحي

شيبة الحمد ومعدن الصلاح والنجد الاستاذ ابو محمد الحاج ابو المنعم الشيخ ادريس بن بشير الرباطي دارا
ومولدا ووفاة سيد مجلس الاسناد الشرعي الاعلامي بن الاقطاب بالرباط العجري الاصل الحاتمي المنعمي
العماري ابو عبد الكريم الحرة ابن الشيخ المنعم محمد العلامة ابن الحسن المشيشي الحسني الريدي منشأ
ومن 1378 ومولدا ووفاة بالمدينة المنورة بالحجاز الاستاذ العلم العجري الشهير قاطن المدينة المنورة الشيخ محمد زكي
ابن العلامة الاوحد العجري الاصل الشيخ احمد ابن العجري العلم الشيخ اسماعيل الحسني الموسوي اليمني
المولد والدار ومولدا ومنشأ ومجاز العلامة النجد العجاتي العارف بالله الشيخ محمد عبد الباقي بن
ملا علي محمد الايوبي الانطاكي المدني نزيل المدينة المنورة ومتوفاها 1364 والعالم المشارك النجد الحسني
الشيخ محمد ياسين بن حسين الفيشي وبالديار الشامية شيخ دار الحديث النبوية الآنف ترجمته
بالديار الدمشقية الشامية الامام النجد الكبير المعمر الحسني الشهير بفيدة السلف ومعجزة الخلف
ابو النجد الشيخ محمد بن الحبيب ابن علامة الزمان الشيخ يوسف الحسني البيساني الشافعي مذهبا
المتوفى بالمكرم الدمشق دارا ومولدا والعلامة المتفنن المصقع المسمى بيت المجد الشيخ محمد توفيق 1374
الايوبي الانطاكي المصري الحنفي الدمشقي دارا ومولدا 1377 وجمع سمع بالمشيخة والمعجم
مما لا يسعني استحضارهم في هذه العجالة من اعيان العلماء المحبين لي لمحبتهم ومصالحهم النفسية والدينية
وفي يقيني ان هذا الجمع استيعاب اساتيذي من المتصلة العالية رحمهم الله عنهم ونفعنا بعلومهم آمين
ونعم ما اختاره لي اساتيذي شيوخنا المباركين الكرام الجزائري الاصل من علوية الرواية واتقانه السند
والدراية ونفعنا بهم الرجال وبقية الاجيال حبيب البلاد ان نشأ بمعزة الجزائري العلامة
المباركة المعتمرة اوكف اساتيذي واتقنهم روايتا وتحقيقا الاديب الحاذق الحاجي ابو المواهب
بالحرف ابا عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابي اسحاق بن المعزة بن تركية الجعفري الجزائر
وشيخ النجد بن المنيعي ابا الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري رحمهم الله ورضي عنهما
وارضاهما ونفعنا بهما وحشرنا في زمرتهما والمتصل بهما مع الرعيل الاول من السادة بني الاولى
اعني منقول ولله نسعى بالمقول فرعها الله علينا وورثنا صحيحي الامام مسلم بالجزائر
العلامة عن شيخه ذا الوجه الوابل صعب الخلق واعر وتمسيني وبالاقامة في 1371 كتابة عمر زيارتنا للديار
الدمشقية اذ ذاك لم يكن جوفها من حج بيت الله الحرام وزيارة خير الانام عليه الصلاة والسلام الشيخ
دار الحديث النبوية الآنف ترجمته بالديار الشامية الشيخ الامام المعمر محمد بن الحبيب ابن علامة الزمان
يوسف الحسني البيساني المغربي الدمشقي دارا ومولدا ومنشأ وموطنا واحترافا جم غفير وجمع كثير من اعيان
النجد بني المشار اليهم في مقدمة العجم وجوازتي مع اجلهم طرا العجمة ومختلف العقول والبلاد العلامة الشيخ
ابراهيم السقا الشافعي المكي عن الامام المعمر العلامة الشيخ نعيم بن محمد السقا المكي الشافعي المتوفى في الغوطة الشرقية
عن الامام الحافظ مسند الجزائر كمال الدين الشيخ ابي محمد عبد القادر بن سالم البوحميدي الشافعي صاحب الشيخ
المشهور وعن شيخ الاكبة بالازهر ابي عبد الله محمد الامير المالكي وابن علامة الزمان المحقق ابي عبد الله

النص الكامل للإجازة بالحروف المطبعية

لسم الله الرحمن الرحيم الهادي إلى الصراط المستقيم

الحمد لله الذي أنار قلوب العارفين،بنور اليقين، وأشرق صدور الواصلين ، بالإخلاص لرب العالمين ، ورفع مقام المحدثين ، بحفظهم آثار سيد المرسلين ، وأعلى منار المسندين ، باتصال رواياتهم عن العلماء الراسخين ، وفضل دين الإسلام على سائر الأديان ، وأيده بالكتاب المستبين ، وشيد أركانه بأصح برهان ، فكان هدى للمتقين ، ونشر آثاره في كل مكان ، بالسند المتين ، المتواتر عن خاتم النبيئين ، عن جبريل ، عن رب العالمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين،وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين.

والصلاة والسلام الأتمان مدداً ، والأكملان سنداً ، على أشرف المخلوقين ، وعلى آله الهداة المهتدين، وصحابته الراشدين المرشدين ، الذين اتبعوا آثاره ، وحفظوا سنته وأخباره، فعُرِفوا بالصادقين ، رضي الله عنهم أجمعين ، ونفعنا بهم وحشرنا في زمرتهم، آمين.

أما بعد ، و المرء بتقواه يسعد ، فلما كان الإسناد من الأمور المهمة في الدين ، وطلب المعالي من سيرة السلف الصالحين ، والآخذ به متمسكاً بحبل الله المتين ، وسالكاً مسلك أهل اليقين ، وحائزاً أوثق سند المسندين ، وناهجاً أقرب طرق الواصلين ، فمن ثَمَّ اتجهتْ إليه أنظار العلماء الراسخين ، وعكفت عليه جهابذة النبلاء المحققين.

ولما كان منهم ولدنا البار ، السالك مسلك الأبرار مدير مدرسة المهندسين ، والساهر على تثقيف روادها البررة الميامين ، أبو علي ذو الفخار ، الدكتور المغوار ، الشريف الحسني حمزة الكتاني ، طلب منا أن نجيزه بما قرأناه من كتاب الله عز وجل ، على شيوخنا الأعلام ، أداء وتجويداً ، ورسما وقراءات ، وتلقيناه على أساتذتنا القراء الكرام ، وبما رويناه ، سماعا و إجازة ، من الأسانيد المختارة العالية الممتازة ، فلبينا دعوته ، وأسرعنا إجابته ، وأجزناه إجازة ، مطلقة عامة ، شاملة تامة ، بشرطها المعتبر ، عند أهل الحديث والأثر :

أولاً : بقراءاتنا لكتاب الله عز وجل ، بروايات القراء الثلاثة الفحول الأئمة : أبي عبد الرحمن نافع بن أبي نعيم المدني ، شيخ الإمامين أبي سعيد عثمان بن سعيد المصري الملقب بورش ، وأبي موسى عيسى بن ميناء المدني الملقب بقالون.

وعبد الله بن كثير المكي، أبي معبد الداري،شيخ الإمامين أبي الحسن أحمد بن محمد البزي، وأبي عمرو محمد عبد الرحمن الملقب بقُنْبل.

وأبي عمرو بن العلاء بن عمار البصري شيخ الإمامين : أبي عمر حفص بن عمر الدوري الضرير ، وأبي شعيب صالح بن زياد السوسي ، نسبة إلى سوس موضع بالأهواز.

وثانيا : بجميع مسموعاتنا ومروياتنا من الصحاح والحسان في المساند والسنن ، وسائر المصنفات في العلوم الشرعية ، الأصلية والفرعية ، العقلية والنقلية ، مما هو موضح في أسانيد مشايخنا الأعلام،الكاشفين بنور اليقين حجب الأوهام، الذين منهم بالمغرب الأقصى:

- والدنا وولي نعمتنا الرحالة العلامة ، وجيه الدين الفهامة ، أبو الطيب محمد المهدي ابن الحافظ الكبير، المحدث الشهير ، شيخ الطريقة الكتانية الأحمدية ، ومحيي السنة النبوية ، أبي الفيض محمد الشهيد ، ابن الصوفي الكبير ، المحدث المفسر الشهير ، جبل السنة ، وحامل راية الملة، أبي المفاخر عبد الكبير الكتاني ، الإدريسي الحسني ، الفاسي أصلا ، السلوي قراراً ومدفنا (1379 هـ).
- والفقيه المجود العلامة الفصيح ، الخطيب المصقع ، الواعظ الفهامة، أبو عبد العزيز، الحاج الصديق ابن المكرم المنعم محمد الشدادي نسبا الرباطي قرارا ومدفنا (1379 هـ).
- وشيخ المقرئين ، وعمدة المجودين بالرباط ، وجيه الدين شيبة الحمد ، ومعدن الصلاح والمجد ، الأستاذ أبو محمد المكي ، ابن المنعم الشيخ إدريس بربيش الرباطي دارا ومدفنا.
- ورئيس مجلس الاستئناف الشرعي الأعلى بشريف الأعتاب بالرباط ، المحدث الإمام، الحافظ المفسر الهمام ، أبو عبد الكريم المدني ابن الشيخ المنعم محمد الغازي ابن الحُسني المشيشي الحسني، الرباطي منشأ ومدفنا (1378 هـ).

وبالمدينة المنورة بالحجاز :

- الأستاذ الكبير ، المحدث الشهير ، قاضي المدينة المنورة ، الشيخ محمد زكي، ابن العلامة الأوحد ، المحدث الأنجد ، الشيخ أحمد ابن المحدث الكبير الشيخ إسماعيل الحسني الموسوي البرزنجي المدني قرارا ومدفنا.

- ومسند الحجاز العلامة ، المحدث الفهّامة ، العارف بالله ، الشيخ محمد عبد الباقي ابن ملا علي محمد الأيوبي الأنصاري الهندي ، نزيل المدينة المنورة ودفينها (1364 هـ) .

- والعلامة المشارك المحدث المسن الشيخ علي بن علي بن حسين الحبشي .

وبالديار الشامية :

- شيخ دار الحديث النبوية الأشرفية بالديار الدمشقية الشامية ، الحافظ المحدث الكبير، المفسر المسن الشهير ، بقية السلف ، ومفخرة الخلف ، أبو المجد الشيخ محمد بدر الدين ، ابن علامة الزمان الشيخ يوسف الحسني البيباني ، الشافعي مذهبا ، المغربي أصلا ، ثم الدمشقي قرارا ومدفنا (1354هـ).

- والعلامة المشارك ، المصلح المسن ، شيبة الحمد ، الشيخ محمد توفيق الأيوبي الأنصاري ، ثم الحمزاوي الحسني ، الصديقي ، الدمشقي قرارا ومدفنا (1351 هـ).

- وغيرهم بالمشرق والمغرب ، ممن لا يسعني استحضارهم ، في هذه العجالة ، من أعيان العلماء المبرزين، أئمة الهدى ، ومصابيح التقى والدين ، وممن يضيق في هذا المقام استيفاء أسانيدهم المتصلة العالية ، رضي الله عنهم ونفعنا بجميعهم ، آمين.

ونظرا لما تمتاز به أسانيد شيوخنا الميامين ، الكرام الجهابذة ، الأعلام من علو الرواية ، وإتقان في السند والدراية ،وثقة في الرجال ، وثبوت الاتصال ، حُبّب إلينا أن نثبت في هذه الإجازة العامة ، المباركة الممتازة ، أوثق أسانيدنا ، وأتقن رواياتنا لصحيحي الإمامين

الحافظين ، أمير المؤمنين في الحديث : أبي عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه ، الجعفي البخاري ، وشيخ المحدثين المتقنين : أبي الحسين مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيري النيسابوري ، رحمهما الله ، ورضي عنهما وأرضاهما ، ونفعنا ببركاتهما ، وحشرنا في زمرتهما،وألحقنا بهما مع الرعيل الأول من السابقين الأولين، آمين.

فنقول ، وبالله نستعين في المقول :

- قد من الله علينا فروينا صحيحي الإمامين البخاري ومسلم بالإجازة العامة عن مجيزنا بهما أوائل صفر الخير عام واحد وخمسين وثلاثمائة وألف (1351هـ) كتابة عند زيارتنا للديار الدمشقية آنذاك ، في طريق رجوعنا من حج بيت الله الحرام ، وزيارة خير الأنام ، عليه السلام ، للمرة الأولى : شيخ دار الحديث النبوية الأشرفية ، الحافظ محمد بدر الدين ، ابن علامة الزمان يوسف الحسني البيباني المتقدم الذكر ، وهو قد أخذهما عن جم غفير ، وجمع كثير من أعيان المحدثين المشاهير ، من فضلاء العصر ، وجهابذة مصر ، أجلهم : بحر الفضلاء ، ومغترف الفحول والنبلاء ، العلامة الشيخ إبراهيم السقا الشافعي المصري ، عن الإمام الجهبذ العلامة الشيخ ثعيلب ، عن الشهاب الملوي ذي النور في الديجور ، عن الإمام الحافظ مسند الحجاز جمال الدين الشيخ أبي محمد عبد الله بن سالم البصري المكي الشافعي صاحب الثبت المشهور.وعن شيخ المالكية بالأزهر أبي عبد الله محمد الأمير الصغير ، عن والده علامة الديار المصرية: أبي عبد الله محمد الأمير الكبير ابن محمد بن أحمد بن عبد القادر المغربي الأزهري ، وقد حوى ثبته الأسانيد بما لا يحتاج إلى مزيد.

فروى صحيح الإمام البخاري عن شيخ المالكية بالأزهر : نور الدين أبي الحسن علي ابن أحمد المكرم الصعيدي العدوي حال قراءته بالجامع الأزهر الشريف ، عن محدث الحجاز ومسنده العارف بالله الشيخ محمد عقيلة المكي الحنفي ، عن شيخ الحرم المكي مسند الحجاز الصوفي حسن بن علي بن محمد بن عمر العجيمي المكي الحنفي ، عن المعمر العارف بالله أبي الوفا صفي الدين أحمد بن محمد الملقب بالعَجِل (بفتح فكسر) اليمني ، عن الإمام يحيى الطبري قال : أخبرنا البرهان إبراهيم بن محمد بن صدقة الدمشقي ، عن الشيخ عبد الرحمن بن عبد الأول الفرغاني ،عن المعمر أبي عبد الرحمن محمد بن شاذان

بخت الفارسي الفرغاني، بسماعه لجميعه عن الشيخ أحد الأبدال بسمرقند المعمر أبي لقمان يحيى بن عمار بن مقبل بن شاهان الختلاني ، عن الإمام أبي عبد الله محمد يوسف بن مطر البخاري الفربري عن جامعه أمير المؤمنين في الحديث ، حافظ الحفاظ ، وشيخ السنة، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري.

كما روى صحيح الإمام مسلم عن الشيخ علي السقاط ، عن الشيخ إبراهيم الفيومي ، عن الشيخ أحمد الفرقاوي ، عن الشيخ علي الأجهوري المصري المالكي ، عن الشيخ نور الدين علي القرافي المصري المالكي ، عن الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، عن الإمام البُلقيني ، عن الإمام التنوخي ، عن مسند الشام ، قاضي القضاة ، تقي الدين أبي الفضل سليمان بن حمزة المقدسي الحنبلي ، عن أبي الحسن علي بن نصر ، عن الحافظ أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده العبدي مولاهم الأصفهاني ، عن الحافظ أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن زكرياء بن الحسن النيسابوري الجوزقي ، عن محدث نيسابور ، أبي حاتم المكي بن عبدان التميمي النيسابوري، عن شيخ الإسلام ، الحافظ الحجة الهمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيري النيسابوري.

- كما رويناهما أيضا بالإجازة العامة عن مجيزنا بذلك ، الأستاذ المحدث ، قاضي المدينة المنورة ، الشيخ محمد زكي البرزنجي المتقدم الذكر ، كتابة بخط يمينه بتاريخ تاسع وعشرين ذي الحجة الحرام عام خمسين وثلاثمائة وألف (1350) عند زيارتنا الأولى لقبر المصطفى عليه السلام،وهو قد أخذهما عن والده الأوحد،المحدث الأنجد ، الشيخ أحمد، عن والده المحدث الشيخ الكبير إسماعيل الحسني الموسوي البرزنجي المدني، عن شيخ وقته الأستاذ المسن ، الشيخ صالح بن محمد الفلاّني العُمري ، عن الشيخ المحدث المعمر المدقق المحقق محمد بن محمد بن سِنّة العمري بالإجازة العامة.

فروى صحيح البخاري عن العارف بالله أبي الوفا صفي الدين أحمد بن محمد الملقب بالعَجِل اليمني المتقدم ، عن مفتي مكة ومسند عصره ، قطب الدين محمد بن علاء الدين

أحمد النهروالي ، عن والده أحمد المذكور ابن شمس الدين محمد النهروالي ثم المكي ، عن الشيخ الإمام الحافظ نور الدين أبي الفتوح أحمد بن جلال الدين بن عبد الله بن أبي الفتوح الطاوسي الصوفي بالإجازة العامة ، عن المعمر بابا يوسف بن عبد الله الضياء ابن الجمال الهروي ، عن المعمر أبي عبد الرحمن محمد بن شاذان الفارسي الفرغاني المتقدم ، عن الشيخ المعمر أبي لقمان يحيى الختلاني المتقدم ، عن أبي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر البخاري الفربري المتقدم ، بسماعه لجميعه ، عن الإمام محمد بن إسماعيل البخاري رحمهم الله.

وروى صحيح مسلم عن أبي عبد الله مولاي الشريف محمد بن عبد الله الإدريسي الولاتي، من ولاته من بلاد السودان المغربي ، عن المعمر صلاح الدين أبي البقاء محمد بن خليل بن إبراهيم بن عبد الله المعروف بابن أركماش اليشبكي النظامي ، عن الحافظ أبي الفضل مفخرة الدنيا الشهاب أحمد بن علي بن عمر بن حجر العسقلاني قال : أخبرنا بجميع صحيح مسلم إجازة الشيخ أبو عبد الله محمد عبد الله بن محمد بن سليمان النيسابوري أصلا،ثم المكي المعروف بالشاوري ، مشافهة،بالمسجد الحرام ، عن مسند الشام قاضي القضاة تقي الدين أبي الفضل سليمان بن حمزة المقدسي الحنبلي المتقدم ، عن الإمام الجليل، حافظ بغداد ومسندها ، أبي الفضل محمد بن ناصر بن محمد السلامي أي البغدادي الشافعي ثم الحنبلي ، عن الحافظ أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن منده العبدي المتقدم ، عن الحافظ أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا النيسابوري المتقدم ، عن محدث نيسابور أبي حاتم المكي التميمي النيسابوري المتقدم ، عن الإمام أبي الحسين شيخ المحدثين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، رحمات الله عليهم أجمعين.

- كما أجزناه ، خصوصا بما رويناه بحديث الرحمة عن عدة مشايخ مغاربة ومشارقة
- أجلهم والدي أبو الطيب محمد المهدي ابن الشيخ أبي الفيض محمد الكتاني الشهيد الحسني ، ومحدث مكة المشرفة المسن الشيخ علي بن الحسين الحبشي ، ومسند الحجاز المحدث الكبير المشارك المسن محمد عبد الباقي بن مُلاَّ علي محمد الأيوبي الأنصاري الهندي المدني قرارا ومدفنا ، والمحدث الكبير الشيخ محمد بن أحمد العمري المغربي الجزائري منشأ ، المدني قرارا ومدفنا ، وغيرهم بسندهم إلى الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص ، رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"الراحمون يرحمهم الرحمان تبارك وتعالى ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء" ، أخرجه الإمامان أحمد في "المسند" ، والبخاري في باب الكنى من تاريخه الكبير ، وفي "الأدب المفرد" بمعناه ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، في "السنن" ، والبيهقي ، في "الإيمان" ، والحميدي ، في "المسند"، وهو حديث حسن قد اشتمل على صفات حميدة شريفة ، وخصال فريدة منيفة ، التي منها : النصيحة لله، ولكتابه ، ولرسوله، ولأئمة المسلمين ، وعامتهم. ولذلك جرى عمل السلف الصالح، رضوان الله عليهم ، بالتحديث به والعمل بمقتضاه. واستمرارا لهذا العمل الجليل ، واقتداء بسلفنا النبيل ، أكدنا في هذه الإجازة المباركة التحديث به رجاء القبول ، وفق المأمول.

وأوصي حضرة المجاز ، الملهم أوثق سبل المَجاز ، بلغه الله غاية الآمال ، في كل الأقوال والأفعال ، بملازمة التقوى في السر والنجوى ، فهي وصية الله تعالى لسائر العباد ، حيث يقول سبحانه :

﴿ ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله ﴾ [النساء : 130]، وبالاجتهاد في طاعة العلي الأعلى، واتباع صراط الله السوي وطريقه المثلى ، وبمجاهدة النفس وكثرة الأذكار ، وتطهير القلب من سائر الأغيار والأكدار ، والتحلي بالحلم والعلم والأدب والصدق في كل الأوقات ، وملازمة مكارم الأخلاق ونظرة التعظيم في سائر المخلوقات ، وكثرة الصلاة على سيدنا محمد خير البريات ، فإن ذلك مفتاح الخيرات والبركات ، وبالدعاء لهذه الأمة المحمدية في سائر الحالات ، قائلا : "اللهم اغفر لأمة سيدنا محمد، اللهم ارحم أمة سيدنا محمد ، اللهم انصر أمة سيدنا محمد ، اللهم اهد أمة سيدنا محمد ، اللهم استر أمة سيدنا محمد ، اللهم اجبر كسر أمة سيدنا محمد ، اللهم فرّج على أمة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله"، اللهم اختم لنا بالحسنى ، ومن علينا بالمقام الأسنى ، يا أرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين.

كتبها لسائلها منه مساء يوم الجمعة رابع عشر جمادى الثانية عام تسعة وتسعين وثلاثمائة وألف 1399 هـــ عبد ربه وأسير ذنبه محمد الطيب بن محمد المهدي ابن الشيخ أبي الفيض محمد الكتاني الحسني الإدريسي وفقه الله وستر عيبه آمين.

ولعلّ المتخصصين من المهتمّين بعلم الرواية والإسناد ، يجدون في ثناياها باقات عطرات من أريج التراث المحمدي ، منقولاً نقلاً أميناً من فاضل عن جملة من الأمناء أبناء أفاضل ، ماجداً عن ماجد ، إلى خير الأفاضل ، وأكمل الأماجد ، المبعوث نعمة للخلائق ورحمة للعالمين سيدنا ومولانا محمد النبي الأمين صلى الله تعالى عليه وسلم ، وشرّف وكرّم ، ومجّد وعظّم ، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً.

وإننا ، بإثبات النص الكامل لهذه الإجازة الحديثية الجليلة ، وتزيين سطور هذه "الأنفاس" بأسماء رجالاتها الثقاة ، نكون قد أسهمنا – عمليّا – في تعميم نشر أحدث إجازة حديثية جامعة لأسانيد رجالات مغرب العالم الإسلامي عن رجالات مشرقه وروايات هؤلاء عن أولائك ، في تقدير علمي متبادل ، واستمداد روحي عملي ، وتواصل فكري عز نظيره ، وربما لم يجتمع مثيله لغير هؤلاء الأفاضل من العلماء والمحدّثين.

ويكاد يعتبر نشر النّص الكامل لهذه الوثيقة التاريخية النادرة المثال ، ضمن هذه "**الأنفاس النورانيّة**" إذناً عاماً لمن آنس من نفسه القدرة العلمية والكفاءة الرّوحية لأن يستجيز منها ويجيز بها "**بشروطها المعتبرة**" عند رجالها ، من أهل الثقة العلمية ، والتقوى الدينية، والأمانة الخلقية ، والنظرة السديدة في علوم الرواية والإسناد ، والتحديث ، صلة علمية باقية ، ومدداً روحياً متجدداً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

فليراع الله المستجيز المجاز ، والمجيز المستجاز ، في أداء الأمانة لأهلها وتبليغ الرّسالة لحاملها، فقد ألحقت هذه الإجازة الشريفة الفروع بأصولها ، وعلقت الأسباب بمسبباتها ، وأبانت سطور "الأنفاس النّورانيّة" عن "الأصول" التي أخذت عنها حتى يظهر الحقّ لطالبه ويبين الهدي للمهتدين ، وعلى الله الاعتماد وهو نعم الوكيل.

2 ـ شروط الإجازة العامة

لقد هداك التّواضع الدّيني ، والدي العزيز ، إلى ملازمة الأدب الكبير مع رموز هذا العلم الأصيل ، فلا تتقدم إذا حضروا ، ولا تتصدّر إذا ظهروا ، ولا تجيز إذا ما أجازوا ، حتى إذا ما رحلوا إلى عفو الله ، وألحّ عليك من يعلم أنك أهل للإجازة من بعدهم أجبت ، بعد تردّد العالم ، فأجزت منهم من أجزت،حريصاً على توثيق هذه الإجازات بتواريخ إعطائها، وأماكن وقوعها ، مشترطاً في كل واحدة فيها،***شروط التّقوى المقررة عند أهل هذا الفن، وطاعة الله ، ومجاهدة النّفس ، وملازمة التحلّي بالعلم والصّدق، والأمانة ، والتواضع ، عند التلقي وعند الأداء.***

وأحسب أن أي واحد من **المستجيزين–المجازين** أخلّ بأحد هذه الشروط سقطت إجازته لعدم الوفاء بشروطها ، ولم يبق له بالتّالي أي حق في الإجازة بها حتى يفيء إلى شرط الله : فليتق الله كل من أجيز بما أجيز لما أجيز ، وكفى بالله حسيباً.

نقلت من بعض مذكراتك الأسماء التالية مرتبة أرقامها وتواريخها وفق الجلسات العلمية التي أعطيت فيها هذه الإجازات لأصحابها :

★**الأولى** : لولدك البارّ سيدي حمزة الشريف الكتاني في رابع جمادى الثانية عام تسعة وتسعين وثلاثمائة وألف هجرية ، بمدينة الرباط.

★**الثانية** : لولدك البارّ عبد الله الكامل الشريف الكتاني في يوم الأحد ثالث شوال الأبرك عام تسعة وتسعين وثلاثمائة وألف هجرية في مجلس علمي روحاني خاص بمنزلك العامر في الرباط بحضور السيدة الوالدة عائشة بنت الطاهر الكوهن رحمها الله.

★**الثالثة** : لولدك البارّ سيدي عمر الشريف الكتاني في يوم السبت ثاني ربيع الأول عام ثلاث وأربعمائة وألف هجرية بالرباط.

★**الرابعة** : لابنتك البارة لالا خديجة الشريف الكتاني في يوم الأحد ثالث ربيع الأول عام ثلاث وأربعمائة وألف هجرية بالرباط.

★**الخامسة** : لولدك البار سيدي عبد اللطيف الشريف الكتاني في يوم الجمعة سابع وعشري ربيع الثاني عام ثلاث وأربعمائة وألف هجرية بالمدينة المنورة.

★**السادسة** : لولدك البارّ سيدي جعفر الشريف الكتاني في يوم الجمعة رابع وعشري ربيع الثاني عام عشرة وأربعمائة وألف هجرية بالمدينة المنورة.

★**السابعة** : للسيد عادل محمد صالح أبو العلا "أبو مالك" العضو بالهيئة التدريسية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة – المملكة العربية السعودية – ليلة الاثنين ثالث عشر جمادى الأولى عام عشرة وأربعمائة وألف هجرية.

★**الثامنة** : لابن عمك سيدي محمد علي ابن سيدي المنتصر ابن سيدي محمد الزمزمي ابن سيدي محمد بن جعفر الشريف الكتاني في يوم الأحد رابع وعشري جمادى الأولى عام عشرة وأربعمائة وألف هجرية بالرباط ولولديه سيدي حسن و سيدي حمزة .

★**التاسعة** : للسيد خالد بن فتحي بن خالد الأغا المعروف بأبي الوليد الأنصاري الفلسطيني الجنسية المقيم في إنجلترا.

★**العاشرة** : للسيد محمد بن حزام بن قائد أحمد البغداني اليمني الجنسية.

وإلى هذاين الآخرين بتاريخ ثالث وعشري شوال الأبرك عام **واحد وعشرين وأربع مائة وألف** عن طريق الاستجازة بالمراسلة : وهذا نص الإرسالية وتاريخها

نموذج من جواب الشيخ محمد الطيب الكتاني على طلب الإجازات الحديثية

لسم الله الرحمن الرحيم إن الحمد لله الذي لا ينبغي الحمد إلا له ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد خاتم مادة النبوءة والرسالة ، وعلى آله وصحبه ، وأزواجه أمهات المومنين وأهل بيته.

أما بعد ، فإن عبيد ربه ، أسير كسبه محمد الطيب بن محمد المهدي ابن أبي الفيض الشيخ مولانا محمد ابن جبل السنة الشيخ مولانا عبد الكبير الكتاني الحسني قد تلقى من خادم العلم الشريف السيد خالد ابن فتحي بن خالد الآغا ، المعروف بأبي الوليد الأنصاري ، المولود في غزة عام ست وثمانين وثلاثمائة وألف هجرية ، خطابا كريما يستجيزه فيه بجميع مروياته ومسموعاته من كتاب الله عز وجلّ وكتب التفسير والحديث النبوي الشريف ،

اقتداء بالسلف الصالح "لما في ذلك من شرف الاتصال بسلسلة الإسناد التي تنتهي إلى إمام هذه الأمة وسيد هذه الملة النبي الأمي الأمين سيدنا ومولانا محمد ابن عبد الله ورسوله صلوات الله عليه وعلى رسل الله أجمعين".

وقد ألهمني الحق عز وجل أن أجيب طلبه ، كتابة ، وألبي رغبته الدالة على تعلق أكيد بأصل أصيل من أصول الشرع الإسلامي الحنيف ، أعلى الله مناره مشرقا ومغربا وأعاد إليه عزه ومجده ، إنه لا يخيب من سأله ، ولا يرد من طلبه ، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وأريد قبل الختام أن ألفت نظر أبي الوليد حفظه الله إلى ضرورة العناية بحفظ كتاب الله عز وجلّ، رواية ودراية ، سماعا ومشافهة ، إلى جانب تفسيره ، انسلاكا في روحانية قول الله عــز وجلّ : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ [الحجر : 9]، على أن يكون ذلك دأبه ودأب كل من يضمه مجلسه العلمي ، وكل من هو مسؤول عنه من قريب أو بعيد ، وبخاصة منهم فلذة كبده السيد الوليد بن خالد حفظه الله وأنبته نباتا حسنا وجعله على الأثر الصالح الحميد من المشمولين ببركات قول الله تعالى : ﴿ **وأصلح لي في ذريتي ، إني تبت إليك وإني من المسلمين** ﴾ [الأحقاف : 15].

وفقكم الله وأصلح بكم ، وأسألكم الدعاء لي ولأهلي ولذريتي ولعامة المسلمين.

وأستودعكم الله الذي لا تخيب ودائعه ، إن ربي سميع الدعاء.عبيد ربه أسير كسبه محمد الطيب بن محمد المهدي بن محمد بن عبد الكبير الكتاني كان الله له وتولاه.

وحرر بالرباط مساء يوم الجمعة ثالث شوال الأبرك 1421 هـــ الموافق ل 29 دجنبر 2000 م

كل هذه الإجازات موقعة بخطك المغربي الأندلسي الجميل مع الدعاء لكل منهم بقولك نفعه الله وأخوته المجازين بها إن شاء الله.

فليشمل هذا الدعاء المبارك ، كل الذين تخول لهم كفاءاتهم الفكرية ، ومهاراتهم الحديثية ، وإمداداتهم الروحية ، أن يأخذوا من بركات هذه الإجازة الحديثية مدداً يخدمون به الإسلام والمسلمين وحديث سيدنا محمد المصطفى الكريم ، في مشارق الأرض ومغاربها ، طولها وعرضها ، شمالها وجنوبها آمين.

•

3 ـ لقاءات مع بعض العلماء و الصالحين في رحاب مكة المكرمة

* في ضيافة الشيخ عمر حمدان مفتي الحرمين الشريفين

وقد التقينا في المســـجد الحرام مع فضيلة الشيخ عمر حمدان المحرسي التونسي العالم المحدّث،المفتي بالحرمين الشريفين ، ومقدّم الطريقة الكتانية هناك ، فدعانا للنـزول عنده ببيـته، وأظهر من الفرح بنا غــايته ، وأكرمنا وما قصّر،وبالغ في ذلك جهده، هو ونجله الشيخ محمد حمدان ، قياماً منهما بشؤوننا ، وضروريات إقامتنا جزاهما الله تعالى عنا أحسن الجزاء.

وفي ضـيافة فضيلة الشـيخ عمر حمدان،كان لنا لقـاء كـريم بالعــالم الكبير المحدث المسند المؤرخ الشيخ عبد الستار الهندي،وتبركا بلقائه التمسنا منه صالح الدّعاء .

* إجازة من الشيخ أحمد السنوسي

عشية يوم الثلاثاء سادس ذي الحجة عام 1350 هجرية ، زار مولانا الوالد سيدي محمد المهدي الكتاني فضيلة العالم المحدّث المشارك الولي الصالح، الشيخ أحمد السنوسي ، الساكن وقتها بجبل أبي قبيس .

وقد حظي، حفظه الله، بالاتصال المبارك بهذا الرجل العارف بالله، واقتبس

من علومه وأنواره ما نرجـو أن ينـفع الله تعـالى به أمة الإسـلام ، وعلماء المسلمين ، وعامة الناس أجمعين.

* **إجازته للشيخ الوالد بحديث الرحمة**

وقد أجازه،بارك الله في علـومه ، بجميع مروياته و خاصة منها " حديث الرحمة"الذي يرويه عن الأستاذ الشيخ أحمد الريفي،عن الشيخ محمد بن علي السنوسي،وهو عن الشيخ عبد العزيز،وهو عن الشيخ عبد الرزاق عن والده مولانا الشيخ عبد القادر الجيلاني ، رضي الله عنه و أرضاه.

وقد أجازه وصافحه ، وسمع منه فوائد جـمة ، ودعا له بدعوات صـالحة، نسأل الله تعالى قبولها منه بفضله ومنه وكرمه ، إنه سميع الدّعاء.

* **دعوة جلالة ملك الحجاز ، عبد العزيز آل سعود ، للحفل الرسمي على شرف وفود حجاج بيت الله الحرام**

تلقى السيد الوالد دعوة من رئيس الديوان العالي ، لحضور الحفل الرسمي ، الذي يقام كلّ سنة ، بمناسبة قدوم حجاج بيت الله الحرام، من كلّ فج عميق، إظهاراً لعبقرية الحجاز.وقد وصلت الدعوة بواسطة المطوّف الشيخ الحاج حسين الحريري.

مكتوب على عنوان الغلاف :

حضرة المكرم / محمد المهدي الكتاني المحترم
وهذا نص الدعوة :

حضرة الفاضل المحترم

باسم جلالة الملك المعظم ، يتشرف رئيس الديوان العالي،بأن يدعو حضرتكم للحضور إلى القصر العالي، في مساء الثلاثاء الموافق 06 ذو الحجة 1350 هـ لتناول طعام العشاء.مع العلم بأن اجتماع المدعوين ، سيكون بدار الحكومة السّنية في الساعة الحادية عشرة من مساء اليوم المذكور لتقلهم السيارات المعدة لنقلهم إلى القصر العالي.

والمولى يرعاكم 1350/12/05 هجرية

وقد لبينا هذه الدعوة الكريمة.وحضرنا مأدبة العشاء ، وألقى جلالة الملك ، في الوفود الحاضرة كلمة ترحيبية.حضر هذا الحفل أمير حضرموت .

4 - اتصالات علمية ولقاءات عرفانية في رحاب المدينة المنورة

في يوم الاثنين تاسع عشر ذي الحجة ، بدأنا بإجراء اتصالات علمية ، ولقاءات عرفانية في رحاب المدينة المنورة ، مع خيرة علمائها وشيوخها ومحدّثيها ، إحياءً للعلاقات العلمية القائمة بين مشرق العالم الإسلامي ومغربه،وتوطيداً للمَدَدِ الروحي الذي لم ينقطع بين علماء العالم الإسلامي، منذ بزوغ شمس النبوة المحمدية على وجه الأرض إلى يومنا هذا.

* الإجازة بحديث الأولية

"الراحمون يرحمهم الرحمان تعالى :ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء".
من أجل ذلك التقينا ، في هذا اليوم ، بالعالم المحدّث الشيخ محمد بن أحمد العمري المغربي الجزائري ، فطلب منه والدنا أن يجيزه بحديث الأولية ، وبما صحّ له وعنده من روايات حديثية . وهذا نص طلب الإجازة :

"الحمد لله : المطلوب من جنابكم أن تتفضّلوا على الفقير محمد المهدي ، وعلى أنجاله أحمد الفاطمي ، ومحمد الطيب ، وادريس ، وعبد العظيم ، وعلى إخوته الأشقاء : أحدهم محمد الباقر ، ونجليه عبد الرحمان ومَحمد ، وثانيهم إبراهيم ، ونجله زين العابدين ، وعلى أخويه من أبيه ، أحدهما : علي الرضا ، ونجليه محمد، وعبد المغيث ، وثانيهما عبد العالي ، بحديث الأولية ، وبما صح لكم وعنكم روايته ، جزيتم خيرا ، ووُقِيتُم ضَيْرًا".

* نص إجازة الشيخ المحدث محمد بن أحمد العمري المغربي الجزائري

"نعم ، قد أجزت ساداتنا وأئمتنا أهل بيت سيّدنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، المذكورين أعلاه بسند حديث الأولية ، حسبما أجازنيه مشايخ عدّة : أجلّهم الشيخان الجليلان عبد الجليل بن عبد السلام برادة رحمه الله ، والشيخ حسب الله المكي كلاهما عن الشيخ منة الأزهري ، والشيخ إسماعيل البرزنجي المدني ، فمنة عن الأمير الكبير ، والثاني عن الفلاني ، وثبتاهما معلومان موجودان.
والحديث هو: "الرّاحمون يرحمهم الرحمان تبارك وتعالى : ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء".

هذا، وأجزت ساداتنا المذكورين بجميع ما تصح روايته ، بالشرط المعتبر، عند أهل الأثر، وأوصي نفسي ، وساداتنا بتقوى الله في السّر والعلانيّة ، وأصلح الله حال الجميع.

وكتبه المسكين محمد بن أحمد العمري المغربي الجزائري المجاور بالمدينة النبوية بتاريخ خمسين وثلاثمائة وألف في 19 حجة الحرام" .انتهى من خطه.

*** إجازة أبي الفيض محمد بن عبد الكبير الكتانى لمجيزنا وشيخنا محمد بن أحمد العمرى المغربى الجزائرى عام 1321 هجرية**

وقد أفادنا مجيزنا وشيخنا المذكور أن سيّدنا الجدّ أبا الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني ، قدّس الله روحه ، كان قد أجازه سنة حجه عام واحد وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة.والإجازة لديه ، وتحت يده يتبرك بها إلى الآن.نفعنا الله تعالى والمسلمين جميعاً ببركات هذه الإجازة التاريخية الشريفة.
وفي هذا المجلس العطر ، التمسنا من شيخنا ومجيزنا المذكور الدّعاء الصالح ، فابتهل إلى الله العلي القدير أن يجعلنا وذريتنا من الحاملين للعلم النبوي الشريف ، العاملين على نشره وذيوعه بين المسلمين.وقد أمّنا على دعواته الصالحات ، إن ربي سميع مجيب.

*** إجازة الشيخ المحدث على بن على الحبشي سماعاً**

في يوم الثلاثاء 20 ذي الحجة 1350هجرية عشية ، قمنا بزيارة العالم المحدث المشارك المعمر الشيخ علي بن علي الحبشي طلباً للإجازة.وقد أجازنا سماعاً عنه بجميع مروياته ، وبخاصة منها حديث الرحمة.

*** الإجازة بحديث الرحمة**

حديث الرحمة يرويه الشيخ علي المذكور،عن والده علي بن حسين الحبشي، عن الحسيب عَيْدروس بن عبد القادر بن محمد الحبشي ، وعيدروس عن والده عبد القادر الحبشي.

* **إجازة قاضي المدينة المنورة الشيخ محمد زكي ابن الشيخ أحمد البرزنجي**

وفي يوم الخميس 29 ذي الحجة 1350 ذهبنا لزيارة فضيلة العالم المحدث الشـيخ محمد زكي نجل المرحـــوم الشيخ أحمد البرزنجـــي قاضي المدينة المنورة ، فاقتبلنا بغـــاية الفرح والانبساط ، وطلـــب منه مولانا الوالـد أن يجيزنا ، فلبى ، حفظه الله ، هذه الدعوة العلمية الغـالية ، وأجازنا كـــتابةً وسماعاً بجميع مروياته عن مـــشايخه الأعلام ، قدس الله أرواحهم جميعاً.

النص الكامل للإجازة البرزنجية بخط يمينه وهذا نص إجازته المباركة من خطه الكريم :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع دين الإسلام على سائر الأديان وجعل أنبياءه بأصح سند وبرهان وشيد أعلام الشريعة
بالحجج وأشاد المعرفة السرائر وصلى الله على نبينا محمد بن عبد الله الذي ختم به الأنام الى حين منهم والعالم من انه الحجج المبين وجعل
الله المتين والصلاة والسلام الأكملان الأتمان والآل وأصحابه وأعلى من ارسله الله على قسرة من الرسل
نورا مبينا يهدي الى اقوم السبل وعلى آله وصحبه الذين اقتفوا آثاره وحفظوا سننه وآثاره اما بعد
فان اشرف مقامات العبد القرب من المعبود والتحلي بصفة الحضور والشهود واعظم وسيلة الى هذا
المطلب النفيس الذي تكون به تزكية النفوس في القديم والحديث علم الأسناد والحديث فمن ثم توجهت
همة السلام الأورع والسراج الصميم الفائز من مدارك السعي بأوفر نصيب والحائز من مسالك الهدى
للسراج المنير جنابه الشيخ السيد محمد الطيب ابن محمد السيد الحسني لنيل هذه الطريقة المثلى فطلب مني ان
اجيزه بجاروياه سماعا واجازة من الأسانيد المختارة المتازة فلبينا دعوته واسرعنا اجابته
واجزناه اجازة خاصة عامة شاملة تامة لجميع مسموعاتنا ومروياتنا من الصحاح والحسان في الاسانيد
والمتون وسائر المصنفات في العلوم الشرعية الأصلية والفرعية مما هو موضح في اسانيد مشايخنا الأعلام
الذين استقين بنور التحقيق حجب الأوهام الذين منهم والدي العلامة المحقق الفهامة السيد احمد عن والده
العلامة السيد اسماعيل عن والده العلامة السيد زين العابدين عن والده جميل المآثر ذي الفضل الباهر السيد
محمد الهادي عن عمه الأمام العلامة السيد جعفر مؤلف المولد النبوي المنور الزاهر في الآفاق المشهور عن
والده العلامة السيد حسن عن والده العلامة السيد عبد الكريم المدفون بجده والشهير بالمظلوم عن والده الأمام الأوحد
والعلم المفرد العلامة السيد محمد ابن السيد عبد الرسول الحسيني الموسوي البرزنجي مجدد القرن الحادي عشر ذي الفضائل
نيف الباهرة سير المثل في البدو والحضر ولهو قد اخذ العلم عن جمع كثير وجم غفير من اعيان العراق
والشام من كل نحرير بارع فهام ح وعن والدي السيد احمد المشار اليه عن والده السيد اسماعيل عن شيخ وقته
الأستاذ المسند الشيخ صالح ابن محمد الفلاني العمري عن الشيخ المعمر المحقق المدقق محمد ابن محمد ابن سنة العمري
الفلاني ح وعن غيره من اعيان عصرنا المتميزين وبحرها بزينة المتبرزين فاجزناه بجميع ما اجازوه ورويناه
واجاز لنا به مشايخنا المذكورون ووصيناه بالعمل والتقوى والاخلاص في العلن والنجوى فانما الكل امرئ
ما نوى وبالاجتهاد في التعلم والتعليم فان فوق كل ذي علم عليم بلغنا الله واياه من الديانة اعلا النهاية
واوفانا واياه من الأمانة على كل غاية ورزقنا سعادة الدارين وشفاعة سيد الكونين وصلى الله على سيدنا محمد
وآله الطيبين وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين

كتبه الراجي عفو ربه الغني
محمد زكي ابن البرزنجي السيد
احمد البرزنجي عفى
عنهما

حرر في شهر الحرام سنة 1351

النص الكامل للإجازة البرزنجية بالحروف المطبعية

"لسم الله الرحمن الرحيم،الحمد لله الذي رفع دين الإسلام على سائر الأديان، وجعل شأنه عالياً بأصح سند وبرهان ، وشيّد أعلامه المشهورة الباهرة، وآثاره المعروفة المتواترة،حتى لم يبق رَيْبٌ في الأنام ،الخاص منهم والعام، من أنه الحق المبين ، وحبل الله المتين. والصلاة والسلام الأتمان الأكملان مَدَداً ، والأوفران عدداً ، على من أرسله الله على فترة من الرسل ، نوراً مبيناً يهدي إلى أقوم السبل ، وعلى آله وصحبه الذين اقتفوا آثاره ، وحفظوا سنته وآثاره.

أما بعد ، فإن أشرف مقامات العبد القرب من المعبود ، والتّحلّي بصيغة الحضور والشهود، وأعظم وسيلة إلى هذا المطلب النفيس ، الذي به تزكية النفوس في القديم والحديث ، علم الإسناد والحديث.فمن ثَمَّ توجهتْ همّة الهمام الأورع ، والشّهم السميْدع، الفائز من مدارك التُّقى بأوفر نصيب ، والحائز من مسالك الهدى للسهم المصيب ، جناب الشيخ محمد الطيب بن محمد المهدي الحسني ، لنيل هذه الطريقة المثلى، فطلب مني أن أجيزه بما رويناه، سماعاً وإجازة، من الأسانيد المختارة الممتازة.فلبينا دعوته،وأسرعنا إجابته، وأجزناه إجازة خاصة عامة ، شاملة تامة ، بجميع مسموعاتنا ومروياتنا من الصحاح والحسان في المسانيد والسنن ، وسائر المصنفات في العلوم الشرعية، الأصلية والفرعية ، مما هو موضح في أسانيد مشايخنا الأعلام ، الكاشفين بنور التحقيق حجب الأوهام،الذين منهم: والدي العلامة ، المحقق الفهامة السيد أحمد ، عن والده العلامة السيد إسماعيل ، عن والده العلامة السيد زين العابدين ، عن والده جميل المآثر ، ذي الفضل الباهر ، السيد محمد الهادي ، عن عمه الإمام العلامة سيدي جعفر ، مؤلف المولد النبوي المنـثور ، السائر في الآفاق المشهور ، عن والده العلامة السيد حسن ، عن والده العلامة السيد عبد الكريم ، المدفون بجدة ، الشهير بالمظلوم ، عن والده الإمام الأوفر، والعَلَم المفرد العلامة السيد محمد بن السيد عبد الرسول الحسيني الموسوي البرزنجي، مجدد القرن الحادي عشر ، ذي التصانيف السائرة سير المثل في البدو والحضر.وهو قد أخذ العِلم عن جمع كثير ، وجم غفير من أعيان العراق والشام مِن كلّ نحرير بارع همام.

وعن والدي السيد أحمد المشار إليه ، عن والده السيد إسماعيل ، عن شيخ وقته ، الأستاذ المسند السيد صالح بن محمد الفلاني العمري ، عن الشيخ المعمر المحقق المدقق محمد بن محمد ابن سِنَّة العمري الفلاني ، وعن غيره من أعيان عصرنا المتميزين ، وجهابذته المتبرزين.فأجزناه بجميع ما تلقيناه ورويناه ، وأجازنا به مشايخنا المذكورون ، ووصيناه بالعمل والتقوى ، والإخلاص في العلن والنجوى ، "فإنما لكل امرئ ما نوى" ، وبالاجتهاد في التعلم والتعليم "فإن فوق كلّ ذي علم عليم".بلّغنا الله وإياه من الدِّيانة أعلى النِّهاية ، وأوفانا وإياه من الأمانة على كلّ غاية ، ورزقنا سعادة الدارين ، وشفاعة سيد الكونين ، وصلى الله على سيّدنا محمد وآله الطيبين وصحبه أجمعين.والحمد لله رب العالمين.كتبه الراجي عفو ربه المنجي محمد زكي ابن المرحوم السيد أحمد البرزنجي عفي عنهما".

*** <u>إجازة العلامة المشارك الشيخ عبد الباقي الهندى الأيوبى</u>**

وفي يوم الجمعة متم ذي الحجة الحرام عام 1350 هجرية ، دعانا فضيلة العلامة الفقيه المحدث الشيخ صالح التونسي إلى بيته ، واحتفل بنا احتفالا كثيراً ، وكان من بركات هذه الدعوة أن التقينا بمنـزله العامر بالعلامة المشارك الشيخ محمد عبد الباقي الهندي الأيوبي ، فاغتنم والدنا هذه الفرصة السعيدة التي سنحت وطلب منه الإجازة له ، ولإخوته ، ولأبنائه .

فلبّى ، جازاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً هذه الدعوة، وأجازنا جميعاً، كتاباً وسماعاً، بالإجازة الحديثية التالية :

"لسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ، والصلاة والسلام على مجتباه ، وعلى آله وصحبه ومن نصره ووالاه.

أما بعد : فلما كان الإسناد من أمور مهمة في الدين ، وطلب العلوّ فيه من سيرة السّلف الصّالحين ، رغب السّادة الأفاضل الكرام ، من سلالة العارفين الأئمة الأعلام : السيد محمد المهدي ، وأنجاله السيد محمد الطيب، وإدريس، وعبد العظيم ، والإخوة محمد الباقر ، وابراهيم ، وعبد العالي ، وعلي الرضى ، أنجال السيد محمد بن عبد الكبير الكتاني، في طلب الأسانيد العوالي ، ونشر هذه الغوالي ، فسألوني أن أجيزهم فيما أرويه من منقول ومعقول ، وفروع وأصول ، ولاسيما علم الحديث والأثر، فأجزتهم

بذلك أن يرووا عني بالشرط المعتبر ، حسبما أجازني به مشايخي العظام ، كلّ منهم للأنام إمام، على ما ذكرتهم وأسانيدهم في أثباتي :

من أعظمهم العلاّمة الشّهير مولانا الشّيخ أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي ، ومن أعلاهم سندا العلامة مفتي الشافعية بالمدينة المنورة السيد أحمد بن إسماعيل البرزنجي ، بروايته عن أبيه ، عن صالح الفلاني، وغيرهم.
وأوصيهم بالتقوى، في السر والنجوى، وأن لا ينسوني من صالح دعواتهم، في خلواتهم وجلواتهم ، وفّقهم الله وإيانا ، لما يحبه ويرضاه ، ويجعل آخرتنا خيراً من أولاها في رضاه.قاله بفمه ، ورَقَمَه بقلمه محمد عبد الباقي الأيوبي ابن مُلاَّ علي محمد بن ملا معين ابن ملا مبين.غفر الله لنا ولهم أجمعين. وذلك في سلخ ذي الحجة سنة خمسين بعد الألف وثلاثمائة من الهجرة النبوية بالمدينة المنورة ، على صاحبها أفضل الصلاة والتحية.

5 ـ زيارة المشاعر المباركة بفلسطين في رحاب بيت المقدس

صبيحة يوم الخميس (27 محرم الحرام1351) ، اكترينا سيارة صغيرة للذهاب إلى القدس الشريف، والإياب إلى دمشق الشام ، على يد الحاج أحمد شقيق الحاج إبراهيم الكنوني ، بعدما اتصلنا بقنصلية الانكليز للتأشير على جوازات السفر.

وفي طريقــنا إلى القدس الشريف مررنا بمدن عديدة ، نذكر من بينها "الدّامور":وهي بلدة زراعية يزرع فيها قصب السكر،وبها معامل للحرير. وفي مدينة " صيدا " تناولنا طعـام الغداء ، ثم عرّجنا على مدن " طبرية " و"نابلس" قبل الوصول إلى الحرم القدسي عشية يومه ، في غاية السلامة وراحة البال ، لنصلي المغرب والعشاء بالمسجد الأقصى. فحمدنا الله تعالى على بلوغ سعينا وتمام قصدنا، إذ أتم علينا نعمته ، بزيارة المساجد الثلاثة: المسجد الحرام ، والمسجد النبوي ، والمسجد الأقصى ، فالحمد لله في الحِلّ والتَّرحال.

* قـــبـــة الصـــخـــــرة

لمسجد قبة الصخرة أربعة أبواب من الجهات الأربع ، ويقال للباب الذي في الشمال باب الجنة . وبناء هذه القبة مزخرف بالفصوص الملونة باطناً وظاهراً ، وفيها أماكن للزيارة أهمها مكان قدم المصطفى عليه السلام.وصفة بناء القبة وما حولها على حكم التثمين :

تحتوي على ستة عشر عموداً وثمان أسطوانات حاملة أجنحة القبة ، واثني عشر عموداً حاملة القبة بأكملها ومعها أربع أسطوانات : فجميع الأعمدة ثمانية وعشرون عموداً (16+12) واثنا عشر أسطوانة (8+4).

يبرز من الصخرة لسان إلى جهة القبلة يميل إلى الشرق ، ولهم فيه أقوال كثيرة لا داعي إلى ذكرها في هذا المقام الوصفي.

وتحت هذا اللسان مغارة صغيرة ينزل إليها بنحو من خمس عشرة درجة ضيقة ، وهي لا تزيد على أربعة أمتار طولاً في ثلاثة أمتار عرضاً ، والحوائط التي بنيت في محيطها شكلها مربع ، وفي سقف هذه المغارة فوهة تنفذ إلى ظهر الصخرة ، يقال إنها كانت مكان القرابين التي يقدمها إبراهيم الخليل عليه السلام وخلفاؤه إلى الله تعالى.ومن هنا أتى تقديس هذه الصخرة.

ومن الناس من يزعم أن الصخرة المشرفة معلقة ، وإنما بنيت تحتها تلك الحوائط حتى لا يفتتن الناس بها.والظاهر أن فكرة تعليق الصخرة مأخوذة عن اليهود.
ومن المعلوم أن بناء القبة تاريخياً كان على عهد الأمويين سنة سبعين للهجرة تحت إمرة عبد الملك بن مروان.

يحيط بالقبة من الخارج ، بناء كبير ، أرضه مفروشة بالرخام ، يسمونه مصطبلة الصخرة ، طولها من الشرق إلى الغرب مائة وثمانون متراً ، وعرضها يزيد على المائة متر.وحول قبة الصخرة ، من هنا وهناك ، جملة قباب صغيرة ، يسمون واحدة منها بقبة المعراج ، يعني أنها ضربت على المكان الذي عرج منه النبي صلّى الله عليه وسلّم.والثانية يسمونها قبة

الخضر ، والثالثة قبة الأرواح...وغالبيتها في الجهة الغربية من قبة الصخرة.

أما من الجهة الشرقية فتوجد قبة تدعى بقبة السلسلة ، وهي مجسم مصغر لقبة الصخرة ، إلاّ أنها قامت على عمد من المرمر.ويزعمون أنها كانت محل حكومة داود عليه السلام ، كما يزعمون أنه كان بجوارها سلسلة تنزل من السماء ، إذا أمسك بها الشخص وحلف عليها كذبا انفصلت عنها حلقة فتصعقه لوقته.

وهذه صورة لقبة الصخرة وإلى جوارها قبة السلسلة.مكتوب عليها خطأً باللغتين الإنجليزية والفرنسية أنها مسجد عمر:

*** <u>جامع المسجد الأقصى</u>**

إن المسجد الأقصى المتعارف عند الناس موجود داخل هذا الحرم القدسي الشريف ، بجبهة القبة الموصوفة آنفاً.

للمسجد الأقصى عشرة أبواب ، سبعة من الجهة الشمالية على صف واحد ، والثامن غربي ، والتاسع شرقي ، والعاشر قبلي ، وهو الذي بجوار المنبر

الشريف ، عمل زمان نور الدين الشهير ، كما هو محفوظ عليه ، ومعمول من خشب الأبنوس القديم ، وبجانبه المحراب الذي كان سابقاً بقبة الصخرة.

تقام بالمسجد الأقصى صلاة الجمعة ، وصلاتا العيدين ، والرواتب الخمس اليومية على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله .

يرجع بناء المسجد الأقصى إلى عهد عبد الملك بن مروان الأموي.

فيه من الأعمدة خمسة وأربعون ، ومن السواري أربعون ، وبناؤه بصفة التربيع ، وبه بئر الورقة الشهير بعذوبة مائه.

وبالجهة الشمالية من المسجد الأقصى سور البلدة ، وبه بابان مسدودان عليهما قبتان شاهقتان، وفوقهما برج كبرج القلاع يقال لهما "بابا الذّهبية" والمتعارف عند الناس وقتها أنهما بابا "التّوبة والرّحمة".

بقي أن نشير في نهاية هذا الوصف العابر إلى أنه توجد ببيت المقدس الشريف مقامات عديدة لقبور كثير من الأنبياء والصحابة والأولياء لا يكاد يحصرها عدّ ، هي الدّليل المادي الواضح على أن هذه الأرض المقدسة بلاد عربية إسلامية ، سكنها الآباء والأجداد العرب المسلمون ، وبها مقامات مدافنهم وأماكن قبورهم ، شاهداً حاضراً على وجودهم وعيشهم وسكنهم واستقرارهم فيها منذ مئات السنين وبقائهم بعد الموت تحت ترابها ، مما يسمح لأبنائهم من بعدهم بالعيش فوق ترابها والسيادة الوطنية فيها إلى أن يقوم الناس لرب العالمين.

6 ـ الاتصالات الحديثية بالشام في رحاب مدينة دمشق الفيحاء

وفي صبيحة يوم السبت التاسع والعشرين من محرم الحرام عام واحد وخمسين وثلاثمائة وألف ، أدّينا صلاة الصبح في الحرم القدسي الشريف ، ثم تناولنا ما تيسر من الطعام ، واتجهنا برعاية الله وحفظه صَوْبَ دمشق الشام ، على متن السيارة ، وعرجنا في الطريق إليها على مدينة "طبرية" ، وتناولنا فيها طعام الغداء وبها حمّام يُقال له حمّام سليمان عليه السلام يدخله الناس.
وقد وصلنا إلى دمشق عشية اليوم نفسه ، قاطعين إليها مسافة ثلاثمائة وخمسين كيلومتراً ، وهي البعد ما بين القدس ودمشق.
يشار بالمناسبة إلى أن المسافة الفاصلة بين القدس وبيروت كانت تقدر وقتها بأربعمائة كيلومتر.

* في ضيافة العلاّمة الشيخ سيدي محمد المكي الكتاني بدمشق

ولقد استضافنا بدمشق الشام شيخنا ومجيزنا الشريف الجليل الفقيه العلامة الشيخ سيدي محمد المكي ابن علامة المغرب المرحوم بكرم الله الولي الصالح المحدث المشارك سيدي محمد بن جعفر الكتاني.وقد حصل له سرور عظيم بقدومنا عليه وزيارتنا له صلةً للرحم الأسروية ، وتمتيناً للآصرة العلمية بين المشرق والمغرب.
وقد جاء عنده للترحيب بنا جم غفير من العلماء والفضلاء ، وأهل الصلاح والفلاح من محبي والده الجليل وعارفي فضله . والحق أنه لا يعرف الفضل لأهله إلاّ ذووه ، فكلّ أهل دمشق أتقياء من خيرة عباد الله الصالحين ، شاهدنا فيهم محبة صادقة في آل البيت ، في أخلاق محمدية عالية ، ولين عريكة ، وطيب جانب ، ينظرون نظرة الإجلال والتعظيم والاحترام فيما بينهم ، لا فرق عندهم بين الصغير والكبير ، خصهم الله بأوصاف طيّبة وأخلاق جمالية . أبقى الله هذه الأخلاق النّبيلة خالدة فيهم ، يرثها من بعدهم خَلَفٌ صالح عن سلف صالح إلى يوم الدين.

* في مجلس العلامة الشيخ محمد بدر الدين الحسني

ولنعرج باختصار على ذكر من أسعدنا الله عز وجل بلقائهم ، في هذه الضيافة العلمية السعيدة ، وفي رحاب هذه العاصمة الإسلامية العظيمة **دمشق** ، البلدة العظيمة المباركة ، من العلماء العاملين ، وفضلاء الفقهاء

والأعلام ، وكبار المدرسين الكرام من بقية السلف الصالح ، ذخيرة الأمة ، وعدّتها لغد واعد بالخير والبركات.

يأتي على رأس هؤلاء الأعلام السيد الجليل عالم الشام العلامة الدرّاكة النفاعة ، المحدث المشارك ، الولي الصالح ، الناسك المسن ، الشيخ محمد بدر الدين الحسني المغربي ثم الدمشقي.

لقد حضرنا مجلسه العلمي المنيف ، ودرسه الحديثي البهيج ، مرتين ، في الجامع الأموي ، الذي يلقيه كلّ جمعة ، يجلس فيه زهاء ثلاث ساعات ، يملي درسه ارتجالاً ، عن ظهر قلب ، ولا يذكر أحاديث مولانا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلاّ مقرونة بأسانيدها.

يحضر درس الشيخ بدر الدين جمع كبير ، وحشد غفير ، من خيرة العلماء والفقهاء والصالحين ، من أهل الخير من سكان دمشق الفيحاء ورواد العلم الشريف بها ، ذكوراً وإناثاً ، و"النساء خلف الجميع" ، كما هو مأثور عن السلف الصالح.
يبدأ الدرس بتلاوة مباركة من الذكر الحكيم ، ويختم كذلك بآيات بينات من القرآن العظيم.
يذكر أن الشيخ بدر الدين يحفظ صحيح الإمام البخاري رحمه الله ، عن ظهر قلب ، بأسانيده ، ويقرئ خمسة دروس في كلّ يوم ، ويصوم الدهر ، وعمره في تاريخه (1351هجرية) خمس وتسعون سنة، الأمر الذي يجعل ولادته في تاريخ 1256 هجرية على وجه التقريب.وقد التمسنا منه صالح الدّعاء فتفضّل أحسن الله إليه ، بالدعاء لنا بقوله :
"جمع الله على الهدى أمركم ، وجعل التقوى زادكم ، والجنة مآبكم"
وبقوله نَوَّر الله مقامه :
"نسأل الله لكم الهداية ، مع عناية في رعاية فيها كفاية ، في البداية والنهاية".

*** النص الحرفي لوثيقة إجازة الشيخ محمد بدر الدين الحسني**

وقد طلب منه والدنا حفظه الله أن يجيزه ،و يجيز ني أيضا، فلبى ،أسعده الله ، دعوته ، وأجابه ، كتاباً ، وسماعاً لطلبه .

وقد كتب ، حفظه الله ، بخط يمينه ، على الإجازة الخاصة بالسيد الوالد :

« ... ولما كان منهم مولانا الأستاذ الكبير الشيخ سيدي محمد المهدي ابن الشيخ سيدي محمد بن عبد الكبير الكتاني الادريسي، وفقه الله تعالى ...(بقية نص وثيقة الإجازة).. ».

كما كتب ، بخط يمينه أيضا ، على الإجازة الخاصة بي :

«... و لما كان منهم مولانا السيد الشيخ الشاب الحافظ محمد الطيب ابن السيد محمد المهدي الكتاني الادريسي الحسني، وفقه الله تعالى...(بقية نص وثيقة الإجازة المباركة..» ، و نورد فيما يلي صورة عنها :

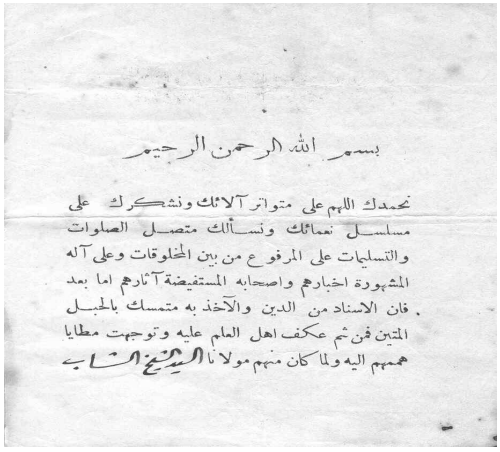

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم على متواتر آلائك ونشكرك على مسلسل نعمائك ونسألك متصل الصلوات والتسليمات على المرفوع من بين المخلوقات وعلى آله المشهورة اخبارهم واصحابه المستفيضة آثارهم اما بعد فان الاسناد من الدين والآخذ به متمسك بالحبل المتين فمن ثم عكف اهل العلم عليه وتوجهت مطايا هممهم اليه ولما كان منهم مولانا الشيخ الشاب

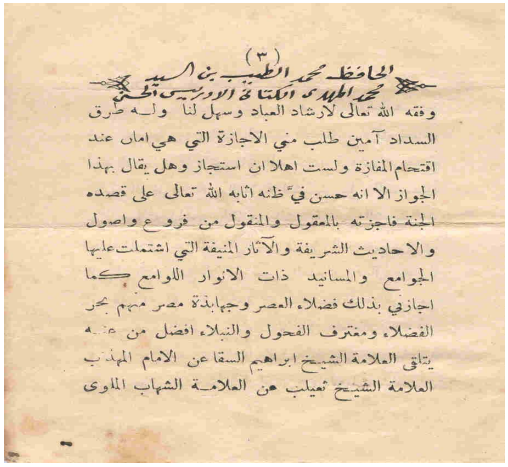

(٣)

الحافظ محمد الطيب بن السيد محمد المهدي الكتاني الادريسي الحسني

وفقه الله تعالى لارشاد العباد وسهل لنا وله طرق السداد آمين طلب مني الاجازة التي هي امان عند اقتحام المفازة ولست اهلا ان استجاز وهل يقال بهذا الجواز الا انه حسن في ظنه اثابه الله تعالى على قصده الحسنة فاجزته بالمعقول والمنقول من فروع واصول والاحاديث الشريفة والآثار المنيفة التي اشتملت عليها الجوامع والمسانيد ذات الانوار اللوامع كما اجازني بذلك فضلاء العصر وجهابذة مصر منهم بحر الفضلاء ومعترف الفحول والنبلاء افضل من على يتلقى العلامة الشيخ ابراهيم السقا عن الامام المهذب العلامة الشيخ نعيلب عن العلامة الشهاب الملوى

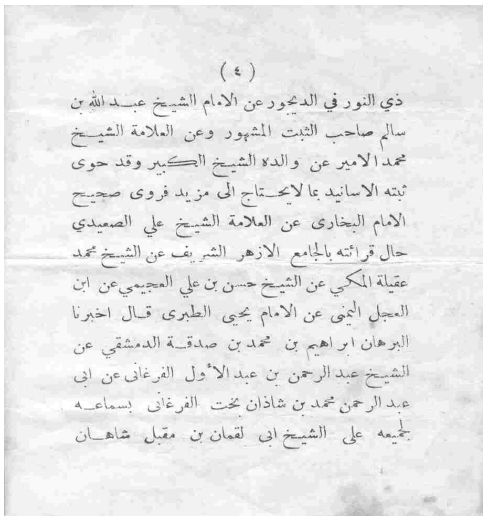

(٤)

ذي النور في الدجور عن الامام الشيخ عبد الله بن سالم صاحب الثبت المشهور وعن العلامة الشيخ محمد الامير عن والده الشيخ الكبير وقد حوى ثبته الاسانيد بما لايحتاج الى مزيد فروى صحيح الامام البخاري عن العلامة الشيخ علي الصعيدي حال قرائته بالجامع الازهر الشريف عن الشيخ محمد عقيلة المكي عن الشيخ حسن بن علي العجيمي عن ابن العجل اليمني عن الامام يحيى الطبري قال اخبرنا البرهان ابراهيم بن محمد بن صدقة الدمشقي عن الشيخ عبد الرحمن بن عبد الأول الفرغاني عن ابي عبد الرحمن محمد بن شاذان بخت الفرغاني بسماعه لجميعه على الشيخ ابي لقمان بن مقبل شاهان

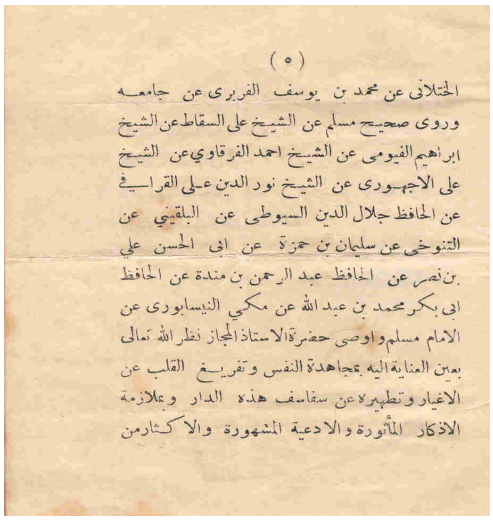

(٥)

الختلاني عن محمد بن يوسف الفربري عن جامعه وروى صحيح مسلم عن الشيخ على السقاط عن الشيخ ابراهيم الفيومي عن الشيخ احمد الفرقاوي عن الشيخ على الاجهوري عن الشيخ نور الدين على القرافي عن الحافظ جلال الدين السيوطي عن البلقيني عن التنوخي عن سليمان بن حمزة عن ابي الحسن علي بن نصر عن الحافظ عبد الرحمن بن مندة عن الحافظ ابي بكر محمد بن عبد الله عن مكي النيسابوري عن الامام مسلم واوصى حضرة الاستاذ المجاز نظر الله تعالى بعين العناية اليه بمجاهدة النفس وتفريغ القلب عن الاغيار وتطهيره عن سفاسف هذه الدار وبملازمة الاذكار المأثورة والادعية المشهورة والاكثار من

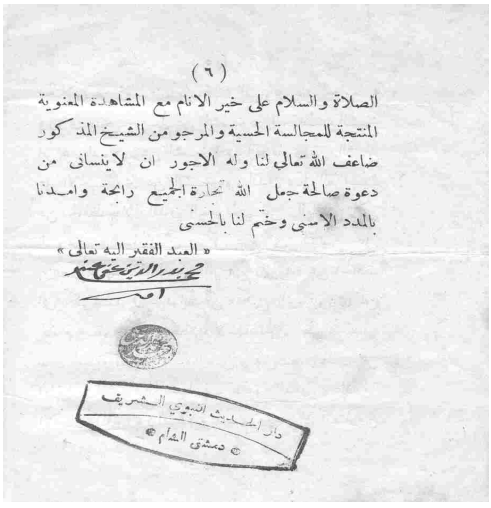

(٦)

الصلاة والسلام على خير الانام مع المشاهدة المعنوية المنتجة للمجالسة الحسية والمرجو من الشيخ المذكور ضاعف الله تعالى لنا وله الاجور ان لاينسانى من دعوة صالحة جمل الله تجارة الجميع رابحة وامدنا بالمدد الاسنى وختم لنا بالحسنى

« العبد الفقير اليه تعالى »

محمد بدر الدين الحسني

دار الحديث النبوي الشريف
بدمشق الشام

*** النص الحرفي لوثيقة إجازة الشيخ محمد بدر الدين الحسني بالحروف المطبعية**

"لسم الله الرحمن الرحيم.نحمدك اللّهم على متواتر آلائك ، ونشكرك على مسلسل نعمائك ، ونسألك متواصل الصلوات ، والتّسليمات ، على المرفوع من بين المخلوقات ، وعلى آله المشهورة أخبارهم ، وأصحابه المستفيضة آثارهم.

أما بعد : فإن الإسناد من الدين ، والآخذ به متمسك بالحبل المتين.فمن ثَمَّ عكف أهل العلم عليه ، وتوجهت مطايا هممهم إليه.ولقد كان منهم مولانا السيد الشيخ الشاب الحافظ محمد الطيب ابن السيد محمد المهدي الكتاني الإدريسي الحسني ، وفقه الله تعالى لإرشاد العباد ، وسهّل لنا وله طرق السداد ، ءامين ، طلب مني الإجازة ، التي هي أمان عند اقتحام المفازة ، ولست أهلاً أن أُسْتَجَاز ، وهل يقال بهذا الجواز، إلاّ أنه حسن بي ظنه ، أثابه الله تعالى على قصده الجنة ، فأجزته بالمعقول والمنقول من فروع وأصول ، والأحاديث الشريفة ، والآثار المنيفة ، التي اشتملت عليها الجوامع ، والمسانيد ذات الأنوار اللوامع ، كما أجازني بذلك فضلاء العصر ، وجهابذة المصر : منهم بحر الفضلاء ، ومغترف الفحول والنبلاء أفضل من عنه يتلقى ، العلامة الشيخ إبراهيم السّقا ، عن الإمام المهذب ، العلامة الشيخ ثعيلب عن العلامة الشهاب الملوي ، ذي النور في الديجور ، عن الإمام الشيخ عبد الله ابن سالم ، صاحب الثبت المشهور ، وعن العلامة الشيخ محمد الأمير ، عن والده الشيخ الكبير ، وقد حوى ثبته الأسانيد بما لا يحتاج إلى مزيد.

فروى صحيح الإمام البخاري عن العلامة الشيخ علي الصّعيدي ، حال قراءته بالجامع الأزهر الشريف عن الشيخ عقيلة المكي ، عن الشيخ حسن ابن علي العجيمي ، عن ابن العجل اليمني ، عن الإمام يحيى الطبري قال : أخبرنا البرهان إبراهيم بن محمد بن صدقة الدمشقي ، عن الشيخ عبد الرحمن بن عبد الأول الفرغاني عن أبي عبد الرحمن محمد بن شاذان بخت الفرغاني ، بسماعه لجميعه عن الشيخ أبي لقمان بن مقبل شاهان الختلاني ، عن محمد بن يوسف الفربري عن جامعه.

وروى صحيح مسلم عن الشيخ علي السقاط عن الشيخ إبراهيم الفيومي ، عن الشيخ أحمد الفرقاوي ، عن الشيخ علي الأجهوري ، عن الشيخ نور الدين علي القرافي عن الحافظ جلال الدين السيوطي ، عن البلقيني ، عن التنوخي ، عن سليمان بن حمزة ، عن أبي الحسن علي بن نصر ، عن الحافظ عبد الرحمن بن منده ، عن الحافظ أبي بكر محمد بن عبد الله ، عن مكي ، عن النيسابوري ، عن الإمام مسلم.

وأوصي حضرة الأستاذ المجاز ، نظر الله تعالى بعين العناية إليه ، بمجاهدة النفس ، وتفريغ القلب من الأغيار ، وتطهيره عن سفاسف هذه الدار ، وبملازمة الأذكار المأثورة ، والأدعية المشهورة ، والإكثار من الصلاة والسلام ، على خير الأنام ، مع المشاهدة المعنوية،المنتجة للمجالسة الحسية ، والمرجو من الشيخ المذكور ، ضاعف الله تعالى لنا وله الأجور ، ألاّ ينساني من دعوة صالحة ، جعل الله تجارة الجميع رابحة ، وأمدّنا بالمدد الأسنى، وختم لنا بالحسنى.العبد الفقير إليه تعالى محمد بدر الدين.عفى عنه آمين".
وقد انتهز والدنا الفرصة ليطلب من الشيخ الإجازة لإخوتي ، ولأعمامي ، وللعلامة الشريف مولاي أحمد بن أحمد العمراني الفاسي ، وللفقيه المدرس سيدي محمد بن أحمد بن الحاج ، فكتب لكل منهم إجازته بتوقيعه فحملناها إليهم جميعاً فالحمد لله على منه وفضله وإحسانه.

*** <u>النص الكامل لوثيقة الإجازة الكتابية التي أجازنا بها الشيخ محمد توفيق الأيوبي</u>**

ومن العلماء الصالحين الذين أسعدنا الحظ بالالتقاء بهم في رحاب دمشق وضيافة الشيخ سيدي محمد المكي الكتاني ، العلامة الصوفي المفسر المحدث البركة المسن الشيخ محمد توفيق الأيوبي الأنصاري الدمشقي .وقد طلب منه والدنا أن يجيزه هو وإخوته وأنجاله، فلبى ، أحسن الله إليه ، دعوته ، وأجازنا جميعاً كتابة وسماعاً ، بإجازته التالية:
"لسم الله الرحمن الرحيم.أحمد الله تعالى مجيز من استجاز ، وأصلي وأسلم على نبيّه وآله ، الذي نزل عليه كتاب عجز الإنس والجن أن ياتوا بمثله ، فقامت عليهم الحجة بعجزهم عما تضمنه من الإعجاز، وآله صدور محافل الفضل والعرفان ، وصحبه الذين شيدوا أركان هذا الدين بالحجة والبرهان ، والسيف والسنان.
أما بعد ، فإن طراز حلة أهل البيت النبوي الكتاني ، المبشرين من جدهم بسمو القدر وعلو الشأن السيد الشريف السيد محمد المهدي نجل الختم الأكبر، والمسك الأدفر ، الشريف الذي شهدت له أهل البصائر من أكابر الوقت والزمان السيد محمد ابن سيّدنا السيد عبد الكبير الكتاني الإدريسي ، الجامع بين العلمين : الباطن والظاهر ، قدوة أهل الفضل والبصائر ، قد طلب مني أن أجيزه وأنجاله وإخوته ، فلست بأهل أن أجاز ، فضلاً من أن أجيز ، سيما لمثل هذا الفاضل الذي هو الدرة اليتيمة في عقد أهل الفضل والذهب الإبريز، فوقفت موقف المتردد بين امتثال الأمر ، أو الاستعماء عن تحمل مثل هذا الأمر، ثم رجّحت الامتثال ، مع اعترافي بالقصور وضعف الحال : فأجزت سيدي ومولاي المشار إليه وأنجاله وأخوته : أخاه السيد الشريف محمد الباقر

الكوكب المنير والنجم الزاهر، وأخاه الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن السادة المستحقين للإجلال والتعظيم السيد الشريف إبراهيم ، والسيد الذي هو زين أفاضل هذا الوقت وأفاضل ما مضى السيد علي الرضا ، والسيد الذي هو شمس مضيئة وبدر متلالي الشريف المحترم عبد العالي ، وأنجاله منهم نجله السيد أحمد الفاطمي ، والسيد محمد الطيب ، والسيد إدريس ، والسيد عبد العظيم، وكلهم فاضل نجل فاضل ، وكريم نجل كريم ، وحقيق للإفضال والتكريم ، بما أجازني مشايخي الكرام : ختم الولاية والفضل الأوفر سيدي ومولاي محمد نجل السيد الشهير الأجل الأنور سيدي جعفر آل الكتاني ، الذين ليس لهم في الفضل والعرفان مداني.

ومنهم سيدي وشيخي العلامة الأفضل شيخ الجماعة وإمام هذا العصر ، ذو الفضائل التي جلت عن العدّ والحصر ، الذي ما رأينا ولا رأت العيون مثله في هذا الوقت في صيانة اللسان السيد محمد بدر الدين الحسني ، نجل علامة الزمان الشيخ يوسف المغربي ، قدوة أهل العلم والعرفان.

ومنهم السيد العلامة الفاضل المتفنن العلامة محمود أفندي الحمزاوي مفتي الشام ، وهو عن صاحب السند الذي هو أعلى سند المعمرين ، وهو سيد المحدثين في دمشق الشام السيد عبد الرحمن الكزبري ، وأسانيد سادتي ومشايخي هؤلاء أشهر من أن تذكر.

وقد صافحني وشابكني السيد محمد المهدي المشار إليه ، وأنا كذلك تشرفت بمصافحته ومشابكته ، وناولني السبحة ، وحمدت الله تعالى على اتصالي بهذا النسب والسبب الذي ينبغي أن تناله الأفاضل ، للتشرف به ، وينسلوا إليه من كلّ حدب ، وأحمد الله تعالى الذي لا يحمد على الحقيقة سواه ، ولا إلاه غيره ولا خير إلاّ خيره ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وتابعيه وحزبه في 3صفر الخير عام 1351 هجرية ، حرره بيده محمد توفيق الأيوبي الأنصاري ثم الحمزاوي الحسيني الصديقي.غفر الله له ولوالديه آمين ، انتهى من خطه.

وقد طلب الشيخ محمد توفيق الأيوبي حفظه الله من والدنا ، ليلة سفره ، أن يجيزه عموماً بمروياته ، وبخاصة منها الطريقة الكتانية.فامتنع السيد الوالد أشد الامتناع ، وبعد الإلحاح الكبير ، تلفظ له قائلاً : "امتثالاً لأمركم المطاع ، قد أجزناكم بمالنا من المرويات ، وخصوصاً طريقتنا الكتانية".

ففرح باتصاله بهذا البيت النبوي الأطهر ، زيادة على ما له من علوّ الشأن وكمال العرفان أبقى الله بركته آمين.

*** اللقاءا ت العلمية ببعض العلماء والمحدثين والشخصيات من من رجالات دمشق الفيحاء**

من بين أعلام العلماء العاملين الذين سعدنا بلقياهم والاتصال بهم والاستفادة من خبرتهم في ميادين تخصصاتهم العالم المحدث النّاهض الشيخ علي الدّقر. وقد أخبرنا بعض الأصدقاء أن الشيخ علي الدقر المذكور قام بفتح ثلاثة مدارس بدمشق الشام لإقراء العلوم الدينية من فقه، وحديث، ونحو، وتاريخ، أعانه الله ووفقه فيما إليه يرمي ، وزاده حرصاً وقوةً على إنجاز مشروعاته العلمية والشرعية.

وقد سعدنا في هذه المناسبة الفريدة بلقاء باقة من الفقهاء الأجلاء الدمشقيين ، نذكر أسماءهم فيما يلي تبركاً بها ، وكلهم عَلَمٌ في ذاته ، تخرّج عليه أعلام من العلماء والفقهاء :

- الفقيه الجليل الشيخ عبد القادر الطنطاوي.
- الفقيه الجليل الفلكي العدل الشيخ السيد سعيد أفندي ، من حفدة الشيخ العارف بالله سيدي عبد الغني النابلسي ، وله في النشيد النبوي باع طويل.
- الفقيه الجليل الشيخ محمد بن الهاشمي التلمساني الدرقاوي :

ولدى زيارتنا له وجدناه متوعك الصحة ، فطلب من والدنا أن يجيزه بحديث الأولية فلبى الوالد حفظه الله ، بعد الإلحاح الشديد ، رغبته ، وأجازه سماعاً وكتب له الإجازة الآتي نصها :

***إجازة السيد الوالد للشيخ محمد الهاشمي التلمساني في دمشق بحديث الأولية**

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد فأنا الفقير الحقير محمد المهدي ابن الشيخ محمد الكتاني الحسني المغربي ، أروي حديث الأولية عن عدة مشايخ ، مشارقة ومغاربة ، أجلهم جدنا جبل السنة والدين مولانا عبد الكبير بن محمد الكتاني وابن العم المحدث الشهير مولانا محمد بن جعفر الكتاني، ومحدث مكة المشرفة الشيخ حسين ابن محمد الحبشي الباعلوي وغيرهم ، بسندهم إلى سيّدنا عبد الله بن عمرو ابن العاص قال : قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم وعلى آله : "الراحمون يرحمهم الرحمان : ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء".

ومن أراد الكلام على هذا الحديث الشريف ، فعليه بالمطوّلات ، والله يتوفانا على الإسلام الكامل ، آمين ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين".

- الفاضل الأسعد الشيخ البكري الشويكي.
- الفقيه الجليل الشيخ هاشم الخطيب.
- الفقيه الجليل الشيخ عبد الحميد الآوي.
- شقيقه الرجل الصالح الشيخ عبد الكريم الآوي.

آخر ما حدث به الشيخ
محمد الطيب الكتاني قبل وفاته

﴿ و جاءتْ سَكرة الموتِ بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ﴾
(الآية 19 . سورة ق) صدق الله العظيم

كـلـمـات الـوداع*

الاثنين 6 صفر الخير 1430 هـ / 2 فبراير 2009 م

* سجلت هاته الكلمات كريمته الشريفة لالة أسماء الكتاني

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ و جاءتْ سكرة الموتِ بالحق ﴾

رويتُ عن سيدنا الوالد العلامة محمد الطيب الكتاني، في منزل " عزيزي" الأستاذ عبد اللطيف الكتاني وحضوره، الدرر التالية، وذلك بعد ظهر يوم الاثنين خامس عشر محرم عام 1430 هجرية، الموافق لثاني عشر يناير سنة 2009 (*) .

يا من بِدُنياه اشتغَلْ وغرّهُ طـــولُ الأمـــلْ
الموتُ يأتي بغْتَـــةً و القبر صندوقُ العَمَلْ

* مصداقا لقوله تعالى :

﴿ و لقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوسُ به نفسُه ونحن أقربُ إليه من حبل الوريد. إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين و عن الشمال قعيد، ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد. وجاءت سكرة الموت بالحق، ذلك ما كنت منه تحيد. ونفخ في الصور، ذلك يوم الوعيد. وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد. ﴾ الآيات 16 إلى 21 من سورة "ق"

* " الحمد لله الذي رزقني هذا الشراب من غير حول مني ولا قوة " .

* ورد في بعض شعائر يوم عاشوراء، فضائل: " اثنا عشر" جمعها في بيتين:

صم،صَل، صِلْ، زرْ عالما،عُدْ،واكتحِل رأس اليتيم امسح،تصدق، و اغتسل
وسع على العيال ، قلِّـــــم ظُفرا وســـورة الإخـــلاص ألفا تُقـــــرَا

* قال عليه السلام :" من وسع على عياله في يوم عاشوراء وسع الله عليه في سنته كلها" .

* و قال عليه السلام : "صيام يوم عاشوراء إني أحتسب على الله أن يُكفر السنة التي قبله".

و كتبتها ، بأمر من والدي الفقيه الشريف مـــولاي محمد الطيب ابن الشيخ محمد المهدي ابن أبي الفيض محمد ابن جبل السنة عبد الكبير الكتاني الذي التحق بالرفيق الأعلى في الساعة الحادية عشرة من مساء الاثنين سادس صفر الخير عام 1430هـــ الموافق لثاني يبرايرعام 2009 يرحمه الله .

الإمضاء
أسماء بنت محمد الطيب الكتاني

(*) و كان دخوله لمصحة أكدال بالرباط بعد إصابته بوعكة صحية صبيحة يوم الخميس 15 فبراير 2009 /18 محـــرم 1430 هـــ أي يومـــان فـــقط من تاريخ حـــديثه الأخير للأخـــت الشريفـــة لالة أسماء الكتاني حفظها الله ، حيث أمرها بكـــتابة ما أراد تبليغه قبل فـــراقه لهذه الدنيا الفانية وإمساكه عن الكلام. رحمه الله رحمة واسعة .

د . حـــــمزة الكـــــتاني

كلـــــــمة الأســـــرة الكتانية

الأستاذ عبد الله الكامل الكتاني

بسم الله الرحمان الرحيم بسم الله الهادي إلى الحق وإلى الصراط المستقيم

السيد عامل صاحب الجلالة على عمالة سلا ،السادة الأجلاء أعضاء المجلس العلمي المحلي بسلا ،معشر العلماء والعالمات،الحضور الكريم ،

... وتنتهي ها هنا الفقرات المضيآت من جنبات حفل التأبين النبيل هذا، في هذه القاعة الكبرى لعمالة سلا، مثلما ابتدأت، على تقوى من الله ورضوان، بآيات بينات مباركات من الذكر الحكيم .

- تمجد الخلق العظيم، أيام مولد صاحب الخـــلق العظيم عليه أبهـــى صلاة وأزكى تسليم : ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ .
- بلاغا لرسالة الإسلام، أداء للأمانة الكبرى التي ائتمن على حملها الإنسان : دينا قيما، حكمة نبوية بالغة ﴿لا تبديل لكلمات الله﴾ .
- فكرا حـــضاريا متجددا، يدعو إلى سبيل الله بالحـــكمة والموعظة الحسنة .
- شعرا مؤمنا، ينتصر لقيم الخير والرشاد الباقية .

وهي هي، سيدي، ووالدي،ومولاي، ومرشدي إلى الله،هي هي دعوتك ومبادئك التي عشت لها ، ودعوت الناس إلى أن يعيشوا في رحاب سماحتها الرحيبة سعداء كرماء،دينا، ودنيا :﴿و للآخرة خير لك من الأولى﴾، يا سعدك بلقاء الله .

وهي هي ، سيدي، ومولاي، ومرشدي إلى الله، أحاديثك الممتعة في مجالسك مع الخاصة والعامة من ذريتك وذوي قرباك وعارفي فضلك ومحبيك : حين كنت توصيهم :

أ) "... بملازمة التقوى، في السر و النجوى .."(وها هنا أنقل عنك سيدي) فهي وصية الله تعالى لسائر العباد حيث يقول سبحانه :

﴿ ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله ﴾ .

ب) و بالاجتهاد في طاعة الله العلي الأعلى سبحانه .

ج) ... والتحلي بالحلم والعلم و الأدب والصدق مع الله ومع الناس .

د) ... وملازمة مكارم الأخلاق .

هـ) ... ونظرة التعظيم في سائر المخلوقات ... " .

حضرات السادة العلماء والعالمات الأجلة ،

شكر لله للكاتبين جميل ما كتبوا، وللشعراء بديع ما أنشدوا، وللمادحين لطيف ما صنعوا، وأثابهم جميعا على ما عملوا، ثوابا كريما، وأجرا عظيما، ﴿ يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ﴾ .

رحم الله فقيدنا الغالي رحمة واسعة، وأسكنه فسيح الجنات، فضلا منه ونعمة،مع الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين.

وعزاؤنا في فقده عميدا لأسرة الشرفاء الكتانيين على العادة المرعية في فقد كبرائنا، نقدمه بكامل الحب وصادق التقدير والود إلى مقام أمير المؤمنين حامي حمى الدين، وسبط الرسول الأمين، محمد السادس ملك المملكة المغربية، أعلى الله أمره، وخلد في الصالحات ذكره، اللهم احرسه بعينك التي لا تنام، واجعله في حرز منيع منك لا يضام، قرير العين بولي العهد المولى الحسن، اللهم أنبته في كنفه الرضي نباتا حسنا، واشدد اللهم أزره بشقيقه المولى الرشيد، وبالشعب المغربي الأصيل سميعا لكلماته

متفهما لإرشاداته ، فخورا بمبادراته وإصلاحاته إن ربي سميع الدعاء .

الحضور الكريم ،

شكر الله سعيكم، وبارك فيكم جميعا وفي ذريتكم وأبلغكم أسمى المقاصد، وأنالكم ما تأملون،وجزى الله العلي العظيم خيرا كافة الذين أسهموا من قريب أو بعيد في تنظيم هذا الحفل التأبيني العظيم على إسهامهم المشكور، وأثابهم الله جميعا خير الثواب وبخاصة منهم السادة العلماء أعضاء المجلس العلمي المحلي والطاقم الإداري بالمجلس، وأختم هذه الكلمات بدعاء كان حبيبا إلى نفس فقيدنا الغالي أثيرا لديه :

" اللهم اغفر لأمة سيدنا محمد ، اللهم ارحم امة سيدنا محمد ، اللهم انصر أمة سيدنا محمد، اللهم أهد أمة سيدنا محمد، اللهم أستر أمة سيدنا محمد، اللهم أجبر كسر أمة سيدنا محمد، اللهم فرج على أمة سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم وعلى آله، اللهم اختم لنا جميعا بالحسنى، ومُن علينا بالمقام الأسنى يا أرحم الراحمين" .

﴿ دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ﴾ .

اللهم صل على سيدنا ومولانا أحمد الذي جعلت اسمه متحدا باسمك ونعتك، وصورة هيكله الجسماني على صورة أنموذج حقيقة خلق الله سيدنا آدم على صورته، وفجرت عنصر موضوع مادة محموله من أنية أنا الله،بل حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده.وآله وصحبه وسلم. سبحان ربك رب العزة عما يصفــون وسلام علـــى المرسلـــين والحمد لله رب العالمين.

دعـــــــــــاء الخـــــــــتم

الأستاذ محمد الرزكي
عضو المجلس العلمي المحلي لعمالة سلا

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك و أتوب إليك،عملت سوءا وظلمت نفسي،فأغفر لي،فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ،اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي ، لا إِله إِلاَّ أَنْتَ خَلَقْتَني وأَنَا عَبْدُكَ ، وأَنَا على عهْدِكَ ووعْدِكَ ما اسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ ما صنَعْتُ ، أبوءُ لَكَ بِنِعْمتِكَ علَيَ ، و أَبُوءُ بذَنْبي فَاغْفِرْ لي ، فَإِنَّهُ لا يغْفِرُ الذُّنُوبِ إِلاَّ أَنْتَ.

نحمدك اللهم وقد يسرت هذا الجمع الترحمي المبارك، وقد استمعنا إلى تلاوات و إلى أمداح و إلى كلمات ، نرجو الله عز وجل أن تكون في ميزان الله عز وجل مقبولة،وأن تكون رحمة ينتفع بها فقيدنا سيدي محمد الطيب الكتاني رحمة الله عليه

اللهم اجعل قبره روضة من رياض الجنة ،اللهم وسع عليه في قبره، واجعل أولى خطواته في دار السعادة عندك يا أرحم الرحمين يا رب العالمين.

اللهم وقد ورد عن نبيك ﷺ أن شهود الأرض هم شهود السماء، ومن عرفوا فقيدنا وعايشوه و خالطوه واقتربوا منه ومن قرأوا له وأنا واحد ممن قرأ كتابه وقد أفدت منه، فلله الحمد على ذلك ، هؤلاء جميعا يثنون على الرجل خير الثناء.

اللهم فاقبل دعاءنا له ، وانفعه به، واجعله يكون في طبق من النور، اللهم إن كان محسنا فزد في إحسانه ، وإن كان مسيئا فتجاوز عن سيئاته ، اللهم لا تحرمنا أجره و لا تفتنا بعده، وكن لنا وله، واغفر لنا وله ولجميع المسلمين والمسلمات يا أرحم الرحمين يا رب العالمين ، وإن الدعاء الذي دعا به نقلا عن الوالد الفقيد ولده سيدي عبد الله هو دعاء عام، وقد ورد عن النبي ﷺ أن الدعاء الذي يعمم محل الإجابة بإذن الله .

اللهم وقد كان الفقيد رحمه الله يدعو مع أمة سيدنا محمد ﷺ فندعو الله عز وجل معه لهذه الأمة : اللهم حقق نصرتها ، اللهم وحد صفوفها .

اللهم سدد خطى مولانا أمير المؤمنين محمد السادس، اللهم أحفظه في حله وترحاله، اللهم كن له معينا و نصيرا وظهيرا ، اللهم ارزقه بطانة الخير وجنبه وجنبنا معه بطانة الشر.

وأحفظه اللهم في ولي عهده مولانا الحسن وأنبته في كنفه نباتا حسنا ، واشدد اللهم أزره بشقيقه المولى الرشيد و كل أفراد أسرته و بإجماع الأمة من حوله ، اللهم سدد خطاه ، اللهم أعنه، اللهم كن له مسددا في الأقوال والأفعال، واغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا ومن لهم الحق علينا، وألطف بنا وبإخواننا المسلمين في مشارق الأرض و مغاربها ورد عنا وعنهم كيد أعدائك أينما كانوا .

ربنا عليك توكلنا و إليك أنبنا و إليك المصير، ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا و اغفر لنا ربنا ، إنك أنت العزيز الحكيم .

وصلى الله وسلم و بارك على سيدنا محمد و على آله . سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين .

التعريف بالمؤسسة العلمية الكتانية

1 - التقديم و التـــأسيـــس

• حبس **الدكتور حمـزة بـن محمـد الطيـب الكتـاني** بمقتضى " الرسم المؤرخ في يوم الخميس 3 شعبان الأبرك عام 1423 هـ الموافق 10 أكتوبر سنة 2002 م و الذي تم تحريره من طرف السيدين العدلين محمد بن عبد السلام البرنوسي ونور الدين بن مصطفى بن محمد المكناسي والمسجل بمحكمة التوثيق بالرباط في مذكرة الحفظ رقم 25 تحت عدد 219 وصحيفة 131" خزانته بما فيها من كتب علمية ومن مخطوطات ومطبوعات ليستفيد من ذلك الدارسون والباحثون.

ويمكن للأشخاص الذاتيين والمعنويين أن يحبسوا على المؤسسة أموالا، منقولات كانت أو عقارا. وتضبط هاته التحبيسات كلها ومهما كان نوعها في سجل يوضع رهن إشارة من يرغب في الاطلاع عليه أو من يهمه الأمر .

•تأسست **المؤسسة العلمية الكتانية** بالرباط في يوم الجمعة 5 شعبان الأبرك عام **1423** هـ الموافق 11 أكتوبر **2002** م بمقتضى الظهير الشريف المؤرخ في1958/11/15

2 ـ الأهـــداف

* تهدف **المؤسسة العلمـية الكـتانية** إلى تشجيع البحث العلمي بكل أنـواعه وبالخصوص في ميدان العلوم الإنسانية .
* تسعى **المؤسسة العلمية الكتانية** إلى إنشاء علاقات للتبادل العلمي و الثقافي مع المؤسسات المماثلة التي تعتني بالبحث العلمي داخل المغرب و خارجه .
* إحياء التراث العلمي المغربي والعربي .
* تكوين رصيد مرجعي لهته العلوم عن طـريق إنـشاء مكتبة معلومياتية بواسطة الأقراص المدمجة.
* و لتحقيق هذه الأهـداف تضع رهن إشـارة الدارسـين والباحثين الكتب والمخطوطـات والمستندات والوثـائق التي أوقـفها **الدكتور حمزة بن محمد بن الطيب الكتاني** على المؤسسة أو التي اقتنتها المؤسسة الكتانية بنفسها.
* كمـا تـضع المؤسسة رهن إشارة البـاحثين الوثـائق والمخطوطـات التـي يتفضل أي شـخص ذاتـي أو معنـوي بتحبيسها على المؤسسة.

3 ـ النـشاط العـــام

- تنشر **المـؤسسة العلمية الكتانية** المخطوطات و مؤلفات التراث المغربي
- تنظم المؤسسة بتعاون و شـراكة مع عدة جامعات مغربية ندوات علمية بصفة دورية.
- تخلق مناسبات متميزة لتمتين الروابط العلمية بين الأساتذة والباحثين بتعاون مـع الجامعات المغربية والجمعيات المماثلة.
- كما تنظم ندوات محاضرات تلقيها فعاليات متخصصة في شتى علوم المعرفة.

4ـ عنـوان المؤسسة

شارع العرعار، إقامة رباط الفتح، حي الرياض الرباط - الهاتف : 06 68 60 067 - الفاكس : 71 64 54 037
E-mail : kettani_hamza@hotmail.com - Site Web : http://fondationkettani.org

مقتطفات مصورة لوقائع التأبين

افتتاح حفل التأبين بكلمات وشهادات العلماء والباحثين

جانب من العلماء المحاضرين في حفل التأبين

جانب من العلماء المحاضرين في حفل التأبين

جانب من العلماء المحاضرين في حفل التأبين

المشاركون في حفل التأبين من العلماء الوجهاء

عامل صاحب الجلالة على عمالة سلا و نجل الفقيد

المشاركون في حفل التأبين من العلماء الوجهاء

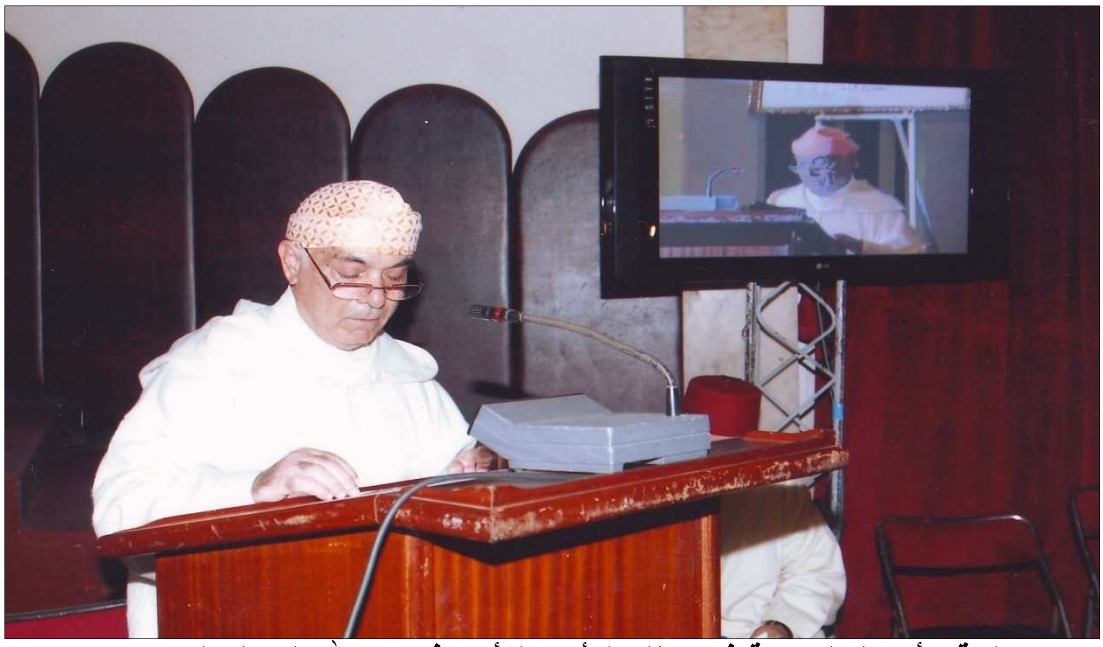

كلمة الأسرة الكتانية في حفل التأبين للأستاذ عبد الله الكامل الكتاني

كريمتا الفقيد القاضية خديجة الكتاني و الأستاذة أسماء الكتاني

نعش الفقيد محمول على أكتاف أحفاده

الموكب الجنائزي نحو الزاوية الكتانية بسلا

ابتهالات المجاهد أبي بكر القادري ترحما على الفقيد

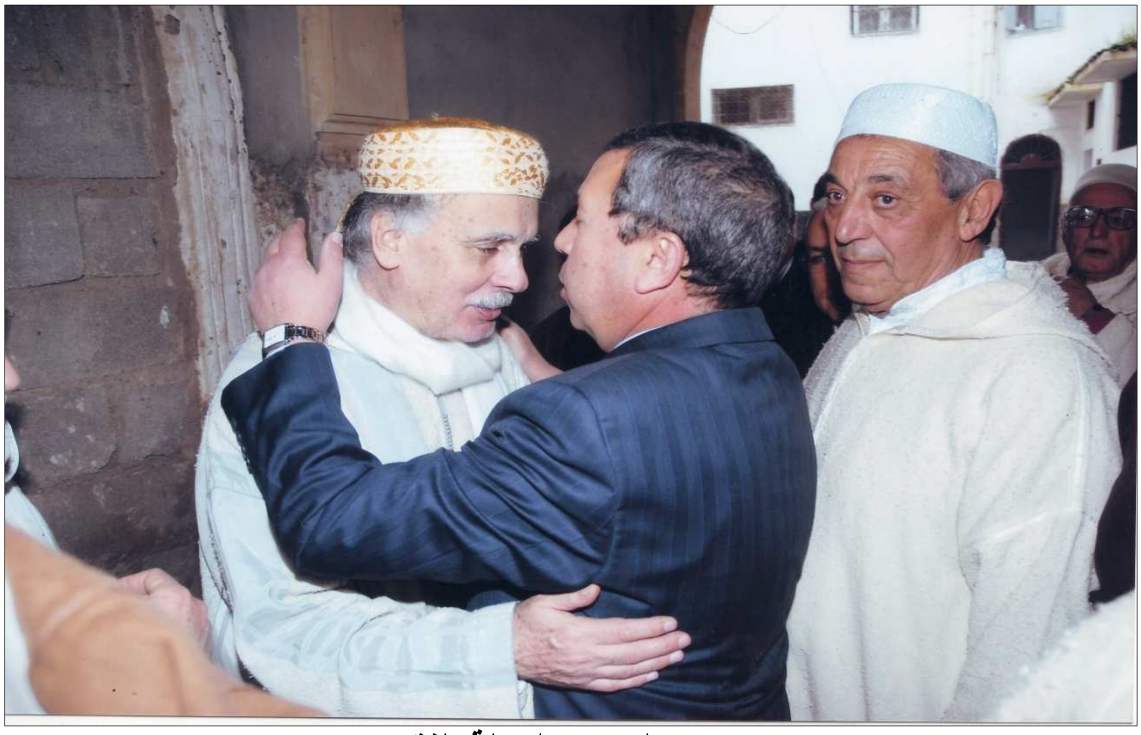

تعازي المحبين لعائلة الفقيد

نجل الفقيد د. حمزة الكتاني مع د. محمد الكتاني في جنازة الفقيد

نجل الفقيد د. حمزة الكتاني في ترحم على جدث والدته

عميدا الأسرة الكتانية بالمشرق والمغرب المرحوم
الشيخ محمد الطيب الكتاني والمرحوم الشيخ محمد المكي الكتاني

فهرس المحتويات

- تقديم الكتاب للأستاذ محمد بوطربوش رئيس المجلس العلمي المحلي لسلا 4
- الرسالة الملكية السامية للتعزية والمواساة من جلالة الملك محمد السادس حفظه الله إلى أسرة الفقيد الشـــيخ سيدي محمد الطيب الكتاني رحمه الله..... 7
- السيرة الذاتية لفقيد الأسرة الكتانية محمد المهدي الكتاني بقلمه 10
- شهادات ومرثيات في حق فقيد العلم والتصوف الشيخ محمد الطيب الكتاني 25

ـــ مولاي الطيب الكتاني رجل الصلاح و الإصلاح

الأستاذ محمد الكتاني 26

ـــ مولاي الطيب الكتاني الفقيه الصوفي

الأستاذ عباس الجراري..... 32

ـــ حسنت مناقبه فسمي طيبا ومشى على هدي من الآباء

الأستاذ مصطفى النجار..... 36

ـــ إذا غاب عنا جسده فلم يغب عنا علمه وسجاياه

المجاهد أبو بكر القادري.....39

ـــ المسار العلمي للرجل ، بدأ بالقرآن و انتهى بالقرآن

الأستاذ أحمد عبادي..... 42

ـــ **رحيل هذا العالم الجليل ترك للأجيال من بعده رصيدا في الدين والتصوف و أدب رحلة**

الأستاذ عبد الكريم بناني.....47

ـــ **تحفظ الذاكرة للراحل الكبير العديد من المكرمات أيام توليه خطة العدالة في مدينة سلا**

الأستاذ نور الدين شماعو.....51

ـــ فقيد العلم والروح فضيلة الشيخ المولى الطيب الكتاني

الأستاذ أحمد شوقي بنبين..... 54

ـــ **قراءة في كتاب " الأنفاس النورانية في الرحلة الحجازية " لمحمد الطيب بن المهدي الكتاني**

الأستاذة نجاة المريني..... 56

ـــ البعد الروحي في الرحلة الحجازية

الأستاذة كريمة بوعمري.....63

ـــ **العلامة سيدي محمد الطيب بن محمد المهدي الكتاني،وطريقته الرائدة في تحفيظ القرآن الكريم**

الأستاذ السعيد بورقبة..... 67

ـ مـــــوت الـعـــلـــمـــاء
الأستاذ عبد القادر العافية 74
ـ مع المرحوم سيدي محمد الطيـــب الكتاني في رحاب المدينة المنورة
الأستاذ محمد الرزكـــــي.....79
ـ مولاي الطيب الكتاني : العالم العصامي
الأستاذ عبد العلي العبودي 89
ـ مع مولاي الطيب الكتاني العالم الموثق
الأستاذة فاطمة الجامعي الحبابي 94
ـ أكـــــرم بنـــــور الطيب الكتاني
الأستاذ أحمد السوسي التناني.....106

- محمد الطيب ملحق البينين والحفدة و الآباء و الجدود 109
إجازته بكتاب" فهرس الفهارس والأثبات، ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات إلى
- ـ ولده الدكتور حمزة الكتاني 110
- ـ وولده الأستاذ عبد الله الكامل الكتاني 117
- ـ وباقي الأشقاء و الشقيقات و الأحفاد 119
- مـــقتطفات من الأنفاس النورانيـــة في الرحلة الحجازية لعام 1350 هـــ 121
الجواهر في الرواية و الدراية و التحديث واللقاءات العلمية 122
1 ـ الإجازات الحديثية..... 122
2 ـ شروط الإجازة العامة 135
3 ـ لقاءات مع بعض العلماء و الصالحين بمكة المكرمة 138
4 ـ اتصالات علمية ولقاءات عرفانية في رحاب المدينة المنورة 141
5 ـ زيارة المشاعر المباركة بفلسطين في رحاب بيت المقدس 148
6 ـ الاتصالات الحديثية بالشام في رحاب مدينة دمشق الفيحاء 152
- آخر ما حدث به الشيخ محمد الطيب الكتاني قبل وفاته 161
- كلمة الأســـــرة الكـــتانية للأستاذ عبد الله الكامل الكتاني..... 163
- دعاء الختم الأستاذ محمد الرزكي 166
- التعريف بالمؤسسة العلمية الكتانية 168
- مقتطفات مصورة لوقائع التأبين 171
- فهرس المحتويات 182